أنوار الولاء

في

مآثر الزهراء عليها السلام

تأليف

السيد أحمد الحكيم

أنوار الولاء

في

مآثر الزهراء عليها السلام



السيد أحمد الحكيم

سرشناسه : حکیم، سیداحمد، ۱۹۶۳ - م.
عنوان و نام پدیدآور : انوارالولاء فی ماتم‌الزهراء/ احمد الحکیم.
مشخصات نشر : قم: عزیزی، ۱۴۳۹ق.= ۱۳۹۶.
مشخصات ظاهری : ۴۱۶ ص.
شابک : ۹۷۸-۶۰۰-۶۷۸۰-۱٤-٦
وضعیت فهرست نویسی : فیپا
یادداشت : عربی.
یادداشت : چاپ قبلی:قم: مکتبه الحیدریه، ۱۴۳۵ق.= ۱۳۹۲.
یادداشت : کتابنامه : ص. [۴۰۳] - ۴۰۸ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.
موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق.
موضوع : Fatimah Zahra, The Saint
موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- فضایل
موضوع : Fatimah Zahra, The Saint -- Virtues
موضوع : فاطمه زهرا (س)، ۸؟ قبل از هجرت - ۱۱ق. -- شعر
موضوع : Fatimah Zahra, The Saint -- Poetry
رده بندی کنگره : BP۲۷/۲/ح۷۲ ۸الف۱۳۹۶
رده بندی دیویی : ۹۷۳/۲۹۷
شماره کتابشناسی ملی : ۵۰۷۱۱۶۴

هوية الكتاب :

اسم الكتاب : ..... أنوار الولاء في مأتم الزهراء عليه السلام

اسم المؤلّف : ..... سماحة السيد أحمد الحكيم

تنضيد وإخراج : ..... (أبوهاجر)باقرشفيق محمد باقر النّوّاب

التّصميم الفنّي : ..... السّيّد حسن الحكيم

النّاشر : ..... منشورات مكتبة العزيزي

الطّبعة : .....الخامسة(الاولى للناشر)

تاريخ الطبع : ..... ١٣٩٦ هـ ش ، ١٤٣٩ هـ ق

عدد الصّفحات : ..... ٤١٦ صفحة وزيري

عدد النّسخ : ..... ١٠٠٠ نسخة

السعر : ..... تومان

شابک : ٦-١٤-٦٧٨٠-٦٠٠-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ

الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ

صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ فِي هذِهِ السّاعَةِ وَ
فِي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيًّا وَحافِظًا وَقائِدًا وَناصِرًا وَ
دَلِيلًا وَعَينًا حَتّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ
طَوْعًا وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلًا.

عَن مَولانا الإمامِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ العَسكَرِيِّ عَلَيهِ السَّلام قالَ:

وَأَكثِرُوا الدُّعاءَ بِتَعجِيلِ الفَرَجِ فَإِنَّ ذلِكَ فَرَجُكُم

الاحتجاج/ج ٢/ص ٤٧١
بحار الأنوار/ج ٥٢/ص ٩٢

الإهـداء

إليك...

يا بقيّةَ الله الّتي لا تخلو من العترة الهادية

إليك...

يا معزَّ الأولياء ومذلَّ الأعداء

إليك...

أيّها السّبب المتّصل بين الأرض والسماء

إليك...

يا باب الله الّذي منه يُؤتىٰ

إليك...

أيّها المدَّخر لتجديد الفرائض والسنن

إليك...

يا سيّدي يا صاحب الزّمان

أرفع بكلتا يديَّ وريقات ولائي لعلّها تحظىٰ بالقبول والرّضا

خادمكم المنتظِر

أحمد

تقريض للولاء

تفضّل علينا الأديب الكبير والخطيب الشّهير الأُستاذ المرحوم الشّيخ محمّد سعيد المنصوريّ بتقريضين لهذا الكتاب - في عام إعداده ، وطبعه - ونحنُ إذ نثبتهما هنا اعتزازاً بهما ، واعترافاً بفضله ، وأداءً لبعض حقّه علينا ، نسأل الله تعالى أن يتغمّدَهُ برحمتِهِ ، ويجزل عطاءَهُ ويَرزقُهُ الخيرَ كلَّه في الدّارين إنّه سميعٌ مجيب.

قال ﷺ في إعداد الكتاب:

لِنِعمَ السِّفرُ «أنوار الولاء» بهِ توشيحُ أُمِّ الأصفياءِ
حوىٰ من فضلها شيئاً كثيراً وفاطمُ فضلُها فوق الثّناءِ
سليلة «أحمد» المختار طابت وطاب نجارُها دون النّساءِ
لها نورٌ كبدرِ التّمِّ يعلو على الأنوارِ فضلاً بالسّناءِ
حباها اللهُ قدراً واجتباها وعظّم أمرَها بالاصطفاءِ
وقلَّ بأن يقال لها ضياءٌ كضوءِ الشّمسِ في كبد السّماءِ
فتلكم بضعة الهادي ويكفي بأن تعزى لخيرِ الأنبياءِ
فبارك «للحكيم» بما ارتآهُ من المدحِ المركّزِ والرّثاءِ
«لفاطمةٍ» وما كتبت يداه من النّثرِ الموثّقِ بالبناءِ
وقُل هذا لعمرُكَ خيرُ ذخرٍ ليومِ الحَشرِ في دارِ الجزاءِ
وسَل هل بالّذي للنّاسِ أرجو غنىً أم بالّذي عندي رجائي
فأيّهما بحقِّ النّاسِ أغنىٰ؟! فأرّخ «أو بحقّي يُرىٰ غنائيّ»

١٤١٨هـ

الخطيب محمّد سعيد المنصوريّ

وقال رحمه الله تعالى هذه المقطوعة في عام الطّبع وهي:

كتابٌ بـه «للـطّهر فـاطمة» ذكـرُ ... كتابُ هدىً من حقّه الطّبعُ والنّشرُ
فإنّ حروفاً في «الزكـيّةِ» سُـطّرت ... هي الدّرُّ بل لا عـندنا دونـها الدّرُّ
«فــفاطمة» روحُ النّــبيِّ ونســلُهُ ... وأبــناؤها ســاداتُـنا العُـمَدُ الغُـرُّ
ومــا بســواهــا للـنبيِّ أتت لنـا ... أحاديثُ قد ضاقت بها كتبٌ كـثرُ
«وفاطمةٌ» أعجوبةُ الدّهر ما رقـىٰ ... إلىٰ صبرها في حادثاتِ القضا صبرُ

ويكـفي بأن تـمسي ويُـغصبُ حـقُّها
وترجـعُ والضّـلعُ الشّـريفُ بـه كسـرُ
غداةَ بـردِّ البـابِ مـن فـوقِ جسـمها
تــجرّأ عــلجٌ سـاقهُ الحـقدُ والكُـفرُ
وعِيبَ بـمسمارٍ مـن البـابِ صـدرُها
ويا ليت منّي عِيبَ من قـبلها الصّـدرُ
فلم تشـتكِ إلّا «لخـيرِ الورىٰ» الّـذي
عليها جـرىٰ مـن عـصبةٍ كـلُّهُم شَـرُّ

فطوبىٰ لمِن يحيي«لفاطمَ» ذكرَها ... بــمِزبَرِهِ والذّكـرُ مـضمونُه عُـمرُ
وهذا «الحكيم» اليوم ألّف سـفرهُ ... بها ودموعُ العينِ من وجدِهِ حـمرُ
فــهنّئهُ فــيما قــامَ فـيه وقُـل لَـهُ ... حليفُكَ فيماقمتَ في جمعه النّصرُ
وأوكِــل أمــورَ الظّـالمين لربّـهم ... هناك لهم بعثٌ ومن بـعدهِ حشـرُ
فظالمي«بنت الوحي»نالوانصيبهم ... وصاروا إلى التّأريخ «بل ضمَّهمُ شِبرُ»

١٤١٩هـ

الخطيب محمّد سعيد المنصوريّ

مقدّمة الطّبعة الرّابعة



وله الحمدُ والمجدُ ، والصّلاةُ والسّلامُ علىٰ محمّدٍ وآلِ محمّد ، وعلىٰ أعدائهم اللعنُ المؤبَّد.

وبعد:

فقد كانت هذه المحاولة ـ الخدمة ـ من وضع هذا الكتاب ناجحةً بعض الشّيء بناءً علىٰ ما بلغني من تقييم قسمٍ غير قليلٍ من أهل المنبر ، وظنّي أنّ النّجاح سيكون أكبر ما لو تفضّل عليَّ الخطباءُ الكرام ، والأساتذةُ الأعلام بملاحظاتهم إعلاءً للدّين ، وإظهاراً للحقّ المبين ، ونصرةً لسيّدةِ نساءِ العالمين عليها أفضل الصّلاة والسّلام.

ومن جهتي فقد أجريتُ علىٰ هذا الكتاب شيئاً من التّنقيحِ والتّهذيب ، وأضفتُ إليه فصولاً جديدة تمثّلت في: خطبة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، ورواية رحيلها المفجعة المعروفة بـ(المقتل) ، وبعضِ القصائد الرّثائيّة (اللطميّات).

وإنّي حين أُقدّم هذا الكتاب ـ الأنوار ـ إلىٰ الطّبع في حلّتِهِ الجديدة أعودُ فأبتهلُ إلىٰ الله تعالى شاكراً جزيلَ فضله وإحسانه، وأتوجّهُ إلىٰ وليِّهِ المفدّىٰ بقيّتِهِ في أرضِهِ، وحجّتِهِ علىٰ عبادِهِ طالباً مزيدَ لطفِهِ وتأييدهِ، كما آملُ وأرجو من سيّدةِ نساءِ الجنّةِ الصّدّيقة الطّاهرة القبول والرّضا.

ولمن آزرني شكرٌ متواصلٌ، وثناءٌ متكامل.

والحمدُ لله ربِّ العالمين

اللّهمَّ صلِّ علىٰ محمّدٍ وآل محمّدٍ

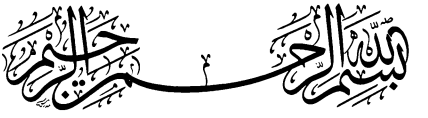
وعجِّل فرجهم

قم المقدّسة

في ٤ / ٤ / ١٤٣٨هـ. ق

أحمد الحكيم

المقدّمة



الحمدُ للهِ الّذي علّم بالقلم علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم ، والصلاةُ والسلام على البشير النّذير ، والمعلّم الخبير خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد، وعلىٰ آله أقمارِ الدّياجير الّذين أذهب اللهُ عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ، وَلا سيّما بضعة الرّسول الزّهراء البتول السّيّدة الشّفيقة فاطمة الصدّيقة ، واللعنُ الدّائم علىٰ أعدائهم ، ومخالفيهم وغاصبي حقوقهم ، ومنكري فضائلهم ومناقبهم إلىٰ يوم الدّين.

وبعد:

فلا يخفىٰ على العاقل البصير أنّ من أجلّ الوظائف في زماننا هذا هي دعوةُ النّاس إلىٰ الله تعالىٰ بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالىٰ: ﴿**ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[1].

---

(١) سورة النّحل: الآية ١٢٥.

وبثُّ فضائلِ ومناقب العترة الطّاهرة صلوات الله عليهم أجمعين ، ونشرُ أحاديثهم الباهرة الّتي بها ثباتُ المؤمنين علىٰ الإيمان ، والأخذ بأيديهم إلىٰ شواطئ الأمان ، والابتعاد بهم عن الأعاصير المدمّرة ، والشّكوك المحيِّرة.

روى الشّيخ الكلينيّ رحمه الله في الكافي عن معاوية بن عمّار قال: قلتُ لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام : رجلٌ راوية لحديثكم يبثّ ذلك في النّاس ويشدّه في قلوب شيعتكم ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرّواية ، أيّهما أفضل؟ قال عليه السلام: «**الرّاوية[1] لحديثنا يشدُّ به قلوب شيعتِنا أفضلُ من ألف عابد**».[2]

وإذا انضمَّ إلىٰ هذه الوظيفة الشّريفة قصدُ الإبكاء علىٰ مصائبِ أهل البيت عليهم السلام ، وإسماعُ النّاسِ صوت مظلوميّتهم ، وهو - بلا شكّ - قصدٌ جليل نفيس لما جاء في الآثار ، وصرَّحت به الأخبار عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام فهو الغاية في الأجر والثّواب عند الله تعالى ، والتّأثير في النّاس.

روىٰ العلّامة المجلسيّ رحمه الله في البحار عن أبي هارون المكفوف قال: دخلتُ علىٰ أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: «**أنشدني**» ، فأنشدته فقال: «**لا ، كما تنشدون ، وكما ترثيه** - يعني الحسين عليه السلام - **عند قبره**» ، فأنشدته:

---

(١) الرّاوية: هو الرّجل الّذي يكثر النّقل من الروايات.

(٢) أُصول الكافي: ج ١ ص ٣٣ كتاب فضل العلم ح ٩.

أمـرُر عـلىٰ جـدثِ الحسـينِ فـقل لأعـظُمِهِ الزّكـيّه

قال: فلمّا بكىٰ أمسكت فقال: «مُرَّ» - يعني اقرأ بقيّة الأبيات -، فمررت، قال: ثمّ قال: «زدني»، قال: فأنشدته:

يـا مـريمُ قـومي وآنـدبي مـولاكِ وعلىٰ الحسين فأسـعدي بـبكاكِ

قال: فبكىٰ عليه السلام، وتهايج النّساء، قال: ولمّا أن سكتن قال لي: «**ياأبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكىٰ عشرة فله الجنّة**»، ثمّ جعل يُنقص واحداً واحداً حتّىٰ بلغ الواحد فقال: «**من أنشد في الحسين عليه السلام فأبكىٰ واحداً فله الجنّة**»، ثمّ قال: «**من ذكره** - أي الحسين عليه السلام - **فبكىٰ فله الجنّة**».(١)

وفي خبر آخر عنه عليه السلام: «**لكلِّ شيء ثوابٌ إلّا الدّمعة فينا**».(٢)

وفي ثالث عنه عليه السلام: «**نفسُ المهموم لظلمنا تسبيحٌ، وهـمّهُ لنا عبادة وكتمانُ سرِّنا جهادٌ في سبيل الله**»(٣) إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الشّريفة في فضل الإبكاء علىٰ مصائب العترة عليهم السلام.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٨٧ ح ٢٥، وكامل الزّيارات: ص ١٠٦ ح ٥.

(٢) كامل الزّيارات: ص ١٠٦ ح ٦.

(٣) أسرار الشّهادة: ج ١ ص ٩٧. وإن كانت الدّمعة في الحديث الثّاني، والهمّ في الحديث الثّالث أعمّ من أن يكونا بسبب إنشاد الرّاثي، فقد يبكي الإنسان ويهتمّ قلبه بسبب التّفكير بمصائب العترة عليهم السلام، إلّا أنّ الغالب في البكاء والهمّ لمصائب أهل البيت عليهم السلام يكون لأجل قراءة القاريء ورثائه فيكون شريكاً لهم في الأجر.

وبعد هذا فإنّي أرىٰ نفسي معنيّةً ببيان بعض المطالب النّافعة في هذا المقام والتّأكيد عليها:

منها: ضرورةُ شحن المجالس، والمآتم، والمحافل بروح ولاء النّبِيِّ وآلِه عليهم الصّلاة والسّلام، وتقديمهم إلى النّاس علىٰ أنّهم قدوة في كلّ أمر، قولهم قول الله، وفعلهم فعل الله، وحبّهم حبّ الله، وبغضهم بغض الله، ويكون ذلك بذكر ما جاءنا عنهم من الأحاديث الّتي فيها البشارات من أكيد ودّهم لشيعتهم ومحبّيهم، واستغفارهم لمذنبيهم، ودعائهم لمضطرّيهم، وفضل التّمسّك بولايتهم، والتّبرّي من أعدائهم وما ورد في شفاعتهم، وغير ذلك.

وذكر كراماتهم، ومعاجزهم، وبركات التّوسّل بهم، وانَّ فيه قضاء الحوائج ودفع الآفات، وشفاء الأمراض.

وأجر زيارتهم، وشدّ الرّحال إليهم، والمكوث عندهم، والصّلاة في مراقدهم وفضيلة التّشبّه بهم في عباداتهم، وشدّة خوفهم من خالقهم وخشونتهم في ذات الله حيث لا تأخذهم في الله تعالىٰ لومةُ لائم، واحترامهم للنّاس، وحبّهم لأهل الدّين والعلم، ومودّتهم للمساكين ومساعدتهم للضّعفاء، وبغضهم للمترفين والمسرفين، ومعاداتهم لأعداء الله ولو كانوا أولي قربىٰ.

وسوق الشّواهد علىٰ زهدهم في الدّنيا وما فيها، ورغبتهم في الآخرة وما عند الله سبحانه وتعالىٰ.

ومنها: الذّكر المتواصل لإمام هذا العصر وحجّته عجّل الله تعالىٰ

فرجه الشّريف بحيث لا يخلو مجلس أو محفل عن ذكره ما أمكن ، لاأقلّ من الدّعاء له بالفرج في أوّل الدّعاء المتعارف في آخر المجلس ، وليكن هذا ديدناً وعادة ، وفيه من التّوفيق ما لا يعلم إلّا الله تعالىٰ مداه ، وبسط الحديث عن أهميّة الانتظار في زمن الغيبة ومعناه ووجود الإمام المهديّ عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف وفائدته ، والتوسّل به ، ووظائف المؤمنين في هذا العصر تجاههُ وما شابه ذلك ، بالخصوص في يوم الجمعة لأنّها يومه المتوقّع فيه ظهوره ، والفرج فيه للمؤمنين علىٰ يديه ، وقتل الكافرين بسيفه.[1]

ومنها: الوقوف كالسّدِّ المنيع والحصن الواقي لدفع وتزييف الشّبهات الّتي يختلقها أعداء الدّين من المنافقين والكافرين والمشكّكين لئلّا تأخذ طريقها إلىٰ قلوب وعقول ضعفاء المؤمنين.

ومنها: بثّ الرّوح المعنوية في المجلس مع المحافظة علىٰ وحدة الموضوع ما أمكن ، وعدم الإكتفاء بمجرّد سرد المعلومات الكثيرة حول مفهوم واحد ، لأنّ النّاس في هذه الأيّام غير متعسّر عليهم الحصول على المعلومات المتنوّعة والمفيدة مع الأخذ بنظر الاعتبار ما نشهده اليوم من تقدّم هائل في الوسائل العلميّة لكسب المعرفة ، إنّما الّذي ينقص النّاس في هذه الأيّام هو المعلومة المؤطّرة بإطار معنويّ تغذّي الرّوح والفكر معاً.

---

(١) ورد هذا المعنىٰ في مقطعٍ من زيارة الإمام المهديّ عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف في يوم الجمعة ، مفاتيح الجنان «المعرّب»: ص٥٩.

ومنها: إعطاء الدّمعة حقّها ، فإنّا نشهد هذه الأيّام نوع اعراضٍ وزهدٍ - لا ندري سببهما - عن الإبكاء ، بينما نرى الواقع صارخاً بحقيقةٍ مفادها:

أنَّ الدّمعة علىٰ مصائب أهل البيت عليهم السلام - فضلاً عن عظيم ثوابها الّذي يطلبه الجميع ويتمنّاه - تحوي كلّ معاني الرّفعة ، والعزم ، والسّموّ ، والنّشاط الرّوحيّ والمعنويّ ، والفخر ، والألم علىٰ جليل مصاب النّبيّ وآله عليهم الصّلاة والسّلام ، وعندها ينسى المؤمن ، أو يتناسىٰ ، أو يستصغر ما هو فيه من بلاء ومحنة وعناء ، قال الشّاعر في ذلك:

أنست رزاياكم رزايانا الّتي ... سلفت وهوّنت الرّزايا الآتية

وفجائعُ الأيّام تبقىٰ مدّةً ... وتزول وهي إلىٰ القيامةِ باقية[1]

فبهذا وأمثاله ندخل - نحنُ الخطباء والمبلّغون - في عداد المتكفّلين بأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله وهم الشّيعة المنقطع بهم في زمان الغيبة ، وهو وسام شريف كان - ولا يزال - بغية العلماء العاملين ، ومنية النّجباء والصّالحين.

روى الشّيخ المجلسيّ رحمه الله في البحار بالإسناد عن أبي محمّد الحسن العسكريّ عليه السلام قال: «**قال عليّ بن محمّد عليهما السلام: لولا من يبقىٰ بعد غيبة قائمنا من العلماء الدّاعين إليه ، والدّالّين عليه ، والذّابّين عن دينه**

---

(١) من قصيدة للمرحوم الشّيخ محمّد عليّ الأعسم.

بحجج الله ، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ، ومِن فخاخِ النّواصب لما بقي أحدٌ إلّا ارتـدَّ عـن ديـن الله ، ولكـنّهم الّـذين يُمسكون أزمّةَ قـلوبِ ضـعفاءِ الشّـيعة كـما يُـمسكُ صـاحبُ السّـفينةِ سكّانَها ، أولئك همُ الأفـضلون عند الله عزّوجلّ».[١]

وأخيراً...

إذا أردت شعاراً تتخذه ، وغايةً تتوخّاها في الدّعوةِ إلى الحـقِّ تعالىٰ ، وإلىٰ أئمّةِ الحقِّ عليهم السلام ، وإلىٰ مذهب الحقِّ ، فتعالَ معي إلىٰ ما أوحىٰ الله سبحانه إلىٰ نبيّه موسىٰ عليه السلام فهو الغاية في ما تريد.

روي عن الإمام السّجّاد عليِّ بن الحسين عليهما السلام أنّه قال: «**أوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ موسىٰ عليه السلام: حبّبني إلىٰ خلقي ، وحبّب خلقي إليّ ، قال: يا ربّ كيـف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونَعْمائي ليـحبّوني ، فـلئن تـردّ آبقاً[٢] عن بابي أو ضالّاً عن فِنائي أفضلُ لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها ، وقيامِ ليلها ، قال موسىٰ عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: الجاهلُ بإمام زمانه تعرّفه ، والغائبُ عنه بعد ما عرَفه ، الجاهل بشـريعة دينه تُعَرِّفُهُ شريعتَه وما يعبد به ربَّه ، ويتوصّل به إلىٰ مرضاتِه».**[٣]

وفي الختام...

أضع بين يدي اخواني المؤمنين هذه الأنوار المختارة من حياة مـولاتنا المـظلومة ، وسـيّدتنا المـهضومة فـاطمة الزّهـراء سـيّدة

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ٦ ح ١٢.
(٢) آبقاً هنا: أي هارباً مبتعداً عن الله تعالى.
(٣) تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام: ص ٣٤٢ ح ٢١٩.

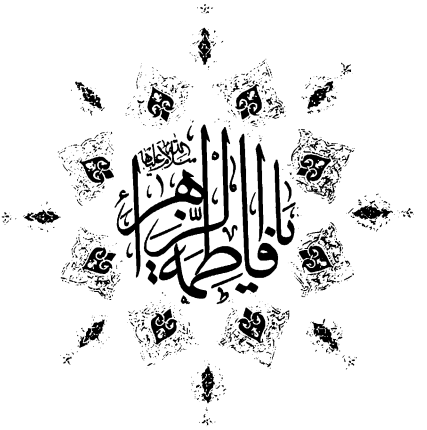
النّساء عليها السلام ، جعلتُها ثمانية عشر نوراً بعدد سنوات عمرها القصير الشّريف ، سمّيتها «أنوار الولاء في مآتم الزّهراء عليها السلام» طالباً من الله تعالى الرّضا والسّدَاد ، ومن ساحة قدسها القبول والحمدُ لله أوّلاً وآخراً.

أحمد الحكيم
جمادى الأولىٰ ١٤١٤ هـ . ق
«قم المقدّسة»

الفصل الأوّل

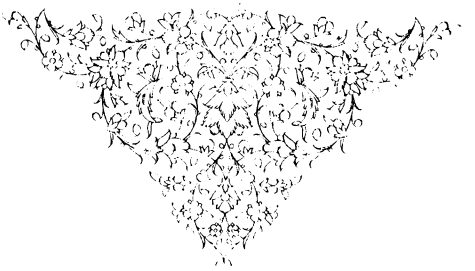
المجالس

يحتوي هذا الفصلُ على ثمانية عشر مجلساً كاملاً حول الصّديقةِ فاطمة عليها الصّلاة و السّلام .



النّور الأوّل

ولادة الصّديقة فاطمة عليها السلام



النّور الأوّل

ولادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

يـــا خـــليليَّ خـــبّرانِ بـــصِدقٍ رُبَـــما يـــطلُبُ النَّـــبيهُ آنـــتباها
مَـن عـدىٰ ظَـلَّةً ومـن راعَ ظُـلماً بَضعة المـصطفىٰ ومَـن أشـجاها
مَـــن حَـمىٰ لذّةَ الكـرىٰ مُـقلَتَيها وعـــن الإرثِ عَـدوةً نـحّاها
مَـــن زَوىٰ حـــقَّها ومـــن أضـــرمَ النّـــارَ عـلىٰ بـابِ بـيتها ومـن أذكـاها
أو مـــا قـال خـاتَمُ الرّسـلِ فـيها فـــاطمٌ بـضعتي ولايَ ولاهـــا
فـاطمٌ روحـيَ الّـتي بـين جـنبي وريـــحانتي الّـــتي أهـواهـــا
أيّـها النّـــاسُ بـابُ فـاطمَ بـابي مثلما قـد غـدىٰ حـمايَ حِـماها
أيّـها النّـــاسُ فـاحفظوني فـيها تـاهَ فـي الغـيِّ مـن بسـوءٍ أتـاها
حـــرَّ قـلبي لهـا عشـيّةَ وافت لأبـــيها تـــبثّهُ شكـــواهـــا
لستُ أدري وليـتني كـنت أدري أيَّ خـطبٍ تـبثُّ مـمّا دهـاها
أحـــديثَ النّـارِ الّـتي أضـرموها بِـــفِنا دارِهـــا المشـيدِ ذُراهـــا
أم حـــديثَ الجـــنينِ إذ أسـقطتهُ أمْ نَـبوة المسـمارِ فـي أحشـاها[1]

* * *

(١) للشّاعر المرحوم الشّيخ محمّد حسن المراياتي الكاظمي.

نعي

اويــلاه عــلىٰ الكســروا ضــلعها — او ويّـــه الدّمـــه يـــجري دمـــعها
لعـــد دارهـــا الظّـــالم تـــبعها — او وره الباب تـــحچي مـــن ســمعها
تـــوجّه عـــلى البـــاب ودفـــعها — اونـــبّت البســـمار بـــضلعها
او عـــله عـــينها اللـــطمه طـــبعها — او أسگـــطت مـــحسن مـــن فـــزعها

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

عـــلى عـــيني يـــمرّ النّـــوم بســمار — وشهد ما شفت من دنياي بســمار
عليله والضّـــلع مـــصيوب بســمار — أنـــازع وأجـــرع ابكـــاس المـــنيّه

❊ ❊ ❊

بـــمولدِ الصّـــدّيقةِ الزّهـــراءِ قد فاحَ طيبُ المسكِ في الأرجـاءِ
وانـــتشرَ الهَـــنا وعـــمَّ النّـــورُ واحـتفلت بـقرب طـوبىٰ الحـورُ
قـــد حـضرتها سـيّداتُ الجِـنان مسكـــنُها أرواحُـــنَا والجَـــنان

❊ ❊ ❊

وُلدت السّيّدةُ فاطمة الزّهراء عليها السلام في شهر جُمادي الآخرة يوم العشرين منه[1] سنة خمسٍ وأربعين من مولد النّبيّ صلى الله عليه وآله ، وكان ذلك بـعد مـبعثه بـخمس سـنين[2] وهـو المـرويّ عـن الإمـامين الصّادقين عليهما السلام[3] ، وما انعقدت نطفتها عليها السلام إلّا بعد تأهّبٍ واستعداد ، وكانت من ثمار الجنّة ، روى الشّيخ المجلسيّ رحمه الله في البحار: بـينا النّبيّ صلى الله عليه وآله جالسٌ بالأبطح[4] ومعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وعـمّار بن ياسر ، والمنذر بن الضّحضاح ، وحمزة بن عبد المطّلب ، والعبّاس بن عبد المطّلب وأبو بكر وعمر ، إذ هبط عليه جبرئيل عليه السلام فـناداه: يا محمّد العليُّ الأعلىٰ يَقرأُ عـليك السّـلام وهـو يأمـرك أن تـعتزل خديجة عليها السلام أربعين صباحاً ، فشقّ ذلك على النّـبيّ صلى الله عليه وآله وكـان لهـا محبّاً وبها وامقاً[5] ، قـال: فأقـام النّـبيُّ صلى الله عليه وآله أربـعين يـوماً يـصوم

---

(١) نصّ عليه المفيد في مسار الشّيعة ، والعلّامة الطّبرسيّ في تاج المواليـد ، والكـفعميّ في المصباح: ص٥١٢ ، وابن شهرآشوب في المناقب: ج٣ ص٣٥٧ وغيرهم.

(٢) نصّ عليه الكلينيّ في أُصول الكافي: ج١ ص٤٥٨ باب مولد فاطمة عليها السلام ، والطّبرسيّ في أعلام الورىٰ: ص١٤٧ ، وابن شهرآشوب في المناقب: ج٣ ص٣٥٧ وغيرهم.

(٣) البحار: ج٤٣ ص٩ ح١٣ و ١٦.

(٤) الأبطح: مسيل واسع فيه دقائق الحصىٰ (٥) الوامق: هو المحبّ.

النّهار ويقوم اللّيل حتّىٰ إذا كان في آخر أيّامه تلك بعث إلىٰ خديجة عليها السلام بعمّار بن ياسر وقال لها: «**لا تظنّي ياخديجة انّ انقطاعي عنك هجرةً ولا قِلىٰ**[1] **ولكنّ ربّي عزّوجلّ أمرني بذلك لينفذ أمره، فلا تظنّي ياخديجة إلّا خيراً، فإنّ الله عزّوجلّ ليباهي بكِ كرام ملائكته في كلّ يوم مراراً فإذا جنّك اللّيل أجيفي**[2] **الباب وخذي مضجعك من فراشك، فإنّي في منزل فاطمة بنت أسد**»، فجعلت خديجة [عليها السلام] تَحزَن كلّ يوم مراراً لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان في كمال الأربعين هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد العليّ الأعلىٰ يُقرئك السّلام، وهو يأمرك أن تتأهّب لتحيّته وتحفته فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**ياجبرئيل وما تحفةُ ربِّ العالمين؟ وما تحيّتهُ؟**» قال: لا علم لي قال: فبينا النّبيّ صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطًّىً بمنديلِ سندس أو قال: استبرق فوضعه بين يدي النّبيّ صلى الله عليه وآله وأقبل جبرئيل عليه السلام وقال: يامحمّد يأمرك ربّك أن تجعل اللّيلة إفطارك علىٰ هذا الطّعام، فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «**كان النّبيّ صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني أن أفتح الباب لمن يريد الإفطار. فلمّا كان في تلك اللّيلة أقعدني النّبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ باب المنزل وقال: يا ابن أبي طالب انّه طعامٌ محرَّمٌ إلّا عليّ**» قال عليّ عليه السلام: «**فجلست على الباب وخلا النّبيّ صلى الله عليه وآله بالطعام وكشف الطّبق فإذا عَذِقٌ**[3] **من رطب، وعنقودٌ من عنب، فأكلَ**

---

(١) القِلىٰ: هو البغض.

(٢) أجفت الباب: رددتُهُ.

(٣) العَذِق: كلّ غصنٍ له شعب.

النّبيّ صلى الله عليه وآله منه شَبِعاً وشَرِبَ من الماءِ ريّاً ومدّ يده للغسل ،فأفاض الماء عليه جبرئيل عليه السلام وغسل يدَه ميكائيل عليه السلام ، وتمندله إسرافيل عليه السلام ، وارتفع فاضلُ الطّعام مع الإناءِ إلى السّماء ، ثمّ قام النّبيّ صلى الله عليه وآله ليصلّي فأقبل عليه جبرئيل عليه السلام وقال: الصّلاة محرّمةٌ عليك في وقتك حتّىٰ تأتي إلىٰ منزل خديجة فإنّ الله عزّوجلّ آلىٰ[1] علىٰ نفسه أن يخلق من صلبك في هذه اللّيلة ذرّيّةً طيّبة» ، فوثب النّبيّ صلى الله عليه وآله إلىٰ منزل خديجة عليها السلام قالت خديجة : وكنت قد أَلِفتُ الوَحدة ، فكان إذا جنَّني اللّيل غطَّيتُ رأسي وأسجفت ستري[2] وغَلَّقتُ بابي ، وصَلَّيتُ وِردي ، وأطفأت مصباحي ، وآويتُ إلىٰ فراشي، فلمّا كان في تلك اللّيلة لم أكن بالنّائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النّبيّ صلى الله عليه وآله ففرع الباب فناديت: من هذا الّذي يَقرعُ حلقَةً لا يقرعها إلّا محمّد صلى الله عليه وآله ، قالت خديجة [عليها السلام]: فنادى النّبيّ صلى الله عليه وآله بعذوبةِ كلامِهِ وحَلاوةِ مَنطقِهِ: «**افتحي ياخديجةُ فإنّي محمّد**» فقمت فَرِحَةً مُستبشِرَةً بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وفتحتُ البابَ فدَخَل النّبيّ صلى الله عليه وآله المنزل[3].

أقول: وفي تلك اللّيلة انعقدت نطفةُ مولاتِنا الصّدّيقةِ فاطمةَ صلوات الله عليها في رَحِمِ مولاتِنا خديجة عليها السلام .

يقول المرحوم الشّيخ عبّاس القمّيّ في كتابه «بيت الأحزان»:

اعتزال النّبيّ صلى الله عليه وآله عن خديجة عليها السلام أربعين يوماً كان للتأهّب لتحيّة ربّ العالمين وتحفته والمراد فاطمة صلوات الله عليها ، كما أُشيرَ إلىٰ

---

(١) آلىٰ: حَلَفَ. (٢) أسجَفَ السّترَ: أرخاه.

(٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، للمرحوم السّيّد عبد الرّزاق المقرّم: ص ١٠.

ذلك في زيارَتِها: «**وصلِّ على البتولِ الطّاهرة إلىٰ قوله: فاطمةَ بنتِ رسولِك، وبضعةِ لحمِهِ وصميم قلبه وفِلذّةِ كَبدِهِ والتحيّة منك له والتحفة**» وفي هذا الاعتزال دليلٌ علىٰ جلالةِ فاطمة عليها السلام سيّدةِ النّساء بما لا يطيق بتحرير بيانهِ البيانُ، ولعلّ تخصيص الرّطب والعنب لكَثرةِ بركتهما وما يتولّد منهما من المنافع فانّه ليس في الأشجار ما يبلغ نفعهما مع انّهما خلقتا من فضلةِ طينةِ آدم عليه السلام، ولا يبعد أن يكون ذلك إشارةً إلىٰ كَثرة نفع هذه النّسمة الطّاهرة المباركة وكثرة ذرّيّتها وبركاتها، وأمّا قول جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: الصّلاة محرّمة عليك في وقتك، فالظّاهر انّها الصّلاة النّافلة دون الفريضة فانّه كان يقدّمها علىٰ الإفطار.(١)

وروى الشّيخ الصّدوق رحمه الله في الأمالي بسنده عن المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبدالله الصّادق عليه السلام: كيف كانت ولادَةُ فاطِمَةَ عليها السلام؟ فقال: «**نعم إنّ خديجة رضي الله عنها لمّا تزوّج بها رسول الله صلى الله عليه وآله هجَرَتها نسوةُ مكّةَ فكُنَّ لا يَدخُلنَ عليها ولا يُسَلِّمنَ عليها ولا يتركن امرأةً تَدخُلُ عليها فاستوحشَت خديجةُ عليها السلام من ذلك لمّا حملت بفاطمة عليها السلام صارت فاطمة تحدثها في بطنها وتصبّرها، وكانت خديجة تكتم ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل يوماً وسمع خديجة تحدّث فاطمة عليها السلام فقال لها: ياخديجة من يحدّثك؟ قالت: الجنين الّذي في بطني يحدّثني ويؤنسني فقال لها: هذا جبرائيل عليه السلام يبشّرني انها أُنثىٰ وانها النّسمة الطّاهرة الميمونة وان الله تبارك وتعالىٰ سيجعل نسلي**

---

(١) بيت الأحزان: ص٧.

منها ، وسيجعل من نسلها أئمّةً في هذه الأُمّة ، يجعلهم خلفاءه في أرضه بعد انقضاء وحيه» ، ولله درُّ الشّاعر العالم الشّيخ الحُرّ العاملي رحمه الله :

كانت تُحدّثُ أُمَّها وأُمُّها ... تكتمُهُ إذِ النّبيُّ دخلا
فقال يا بنتَ خويلدٍ لِمَن ... تحدّثينَ أنتِ والبيتُ خلا
فقالت الجنينُ في بَطني غَدا ... يُؤنِسُني حديثُه قال بَلى
هي ابنتي وإنّها الأُنثى الّتي ... قد فَقدت بفضلها المماثلا[1]

فلم تزل خديجة رضي الله عنها علىٰ ذلك إلىٰ أن حضرت ولادتُها فوجّهت إلىٰ نساء قريش ونساء بني هاشم لِيَجِئنَ ويلين منها ما تلي النّساءُ من النّساء فأرسلن إليها عَصَيْتِنا ولم تقبلي قولَنا وتزوّجت محمّداً صلى الله عليه وآله يتيم أبي طالب عليه السلام فقيراً لا مال له ، فلسنا نجيء ، ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمّت خديجة لذلك ، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربعُ نسوةٍ طوال كأنهنّ من نساءِ بني هاشم ، ففزعت منهنّ فقالت لها إحداهُنّ: لا تَحزني ياخَديجةُ فإنّا رسُلُ ربِّك اليكِ ، ونحنُ أخواتك: أنا سارَة ، وهذهِ آسيةُ بنتُ مزاحِمٍ وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريمُ بنتُ عِمرانَ وهذه كلثم أُختُ موسىٰ بنِ عمران ، بعثنا الله اليك لِنلِيَ منكِ ما تَلِي النّساءُ من النّساء فجلست واحدةٌ عن يمينها ، والأخرىٰ عن شِمالها ، والثالثة بين يديها ، والرابعة خلفها فوضعت خديجةُ فاطمةَ عليها السلام طاهرةً مطهّرة ، يقول الشّيخ الإصفهاني:

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، للمرحوم السّيّد عبد الرّزاق المقرّم: ص١٢.

جوهرةُ القدسِ من الكنزِ الخفي ... بدت فأبدت عالياتِ الأحرفِ
وقد تجلّىٰ في سماءِ العظمَهْ ... من عالَمِ الأسماءِ أسمىٰ كلمَهْ
بل هي أُمُّ الكَلِماتِ المُحكَمة ... في غيب ذاتِها نِكاتٌ مُبهمة

ويقول أيضاً:

في أُفُقِ المجدِ هي الزّهراءُ ... للشمسِ من زَهرَتِها الضِّياءُ
بل هي نورُ عالمِ الأنوار ... ومطلعُ الشّموسِ والأقمارِ
مَن بِقدومها تشرَّفت مِنىٰ ... ومَن بها تُدرَكُ غايةُ المُنىٰ[1]

أقول: بهذا التّكريم المنقطعِ النّظير، وبحضور سيّداتِ نساءِ العالمينَ أمثالِ ابنةِ مزاحم وابنةِ عمران، وجمع من الحور جاءت إلى الدّنيا سيّدةُ نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، ولكن حرّ قلبي للزّهراء أين كانت هذه النّسوة عنها، أين كانت الحور عنها، أين كان الحماة عنها، أين كان الهاشميون عنها عندما لاذت خلفَ بابِ بيتها في تلك اللّحظات المرعبة المؤلمة بعد أن هجم القومُ علىٰ بيتها الشّريف:

قال سُليمٌ قلت ياسلمانُ ... هَل دخَلوا ولم يكُ آستئذانُ
فقال إي وعزّةِ الجبّار ... ليس علىٰ الزّهراء من خمارِ
لكنّها لاذت وراءَ البابِ ... رِعايةً للسِّترِ والحجابِ
فمذ رأوها عصروها عصرة ... كادت بنفسي أن تموتَ حسرة

---

(١) من أُرجوزة المرحوم الشّيخ محمّد حسين الإصفهاني رحمه الله.

صاحت ، ولكنها في مثل تلك الحالة بحاجة إلىٰ امرأة لتلي منها ما تلي النّساءُ من النّساء ، فصاحت إليك يافضّة فخذيني وإلىٰ صدرك فسنّديني فقد أسقطوا ما في أحشائي من حمل:

نعي

صاحت وطاحت وسطت الدّار تعالي يفضة وشوفي شصار
ضلعي انكسر صابه البسمار وجنيني سگط وابابنه النّار
ما ظن عرف حيدر الكرار من هجمت علينه الأشرار

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

ياذي كتاب حزني من يفضه وأبد ما يفض نوحي من يفضه
علىٰ الصّاحت وره العتبه يفضه الحمل طاح اوهوت فوگ الوطيّه

❊ ❊ ❊

فائزي

صاحت الزّهره بحزن يافضه تعالي
لحگي وشوفي اللّي جره وانظري الحالي

❊ ❊ ❊

جتها بعجل لكن لگتها فوگ التّراب
إلعين حمره والضلع بسمار منصاب
ومحسنها ساگط عل أرض ياعظم المصاب
ودارت عليها أولادها والدمع هالي

شاهدت فضه النّـار تـحرگ بـاب الاطـهار

وهجمت على بيت الوحـي زمـرة الأشـرار

وشافت على الگاع وگعَتْ بضعة المـختار

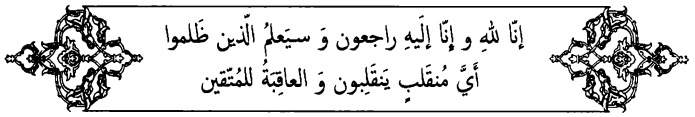
هــذا الجــره واللّــهِ مـا چـان اعـله بـالي

* * *

تخميس

تـــصيحُ يـــافضّةُ سَـــنِّديني فــقد وربّــي أسـقطوا جــنيني

فأسـقطت بـنتُ الهـدىٰ واحُـزْنا جــنينَها ذاك المُسَــمّى مُـحسِنا



أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلة في شأن الصّدّيقة فاطمة الزّهراء عليها السلام قولُه تعالى:

﴿ **فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ** ﴾ سورة آل عمران/٦١.

لقد أجمع الفريقان علىٰ نزولها في أهل البيت عليهم السلام. فأبناءنا هما [الإمامين] الحسن والحسين عليهما السلام، ونساءنا [الصّدّيقة] فاطمة عليها السلام، وأنفسَنا أمير المؤمنين عليه السلام.(١)

(١) أُنظر: البرهان في تفسير القرآن: المجلّد الأوّل ص٢٨٦.



النّور الثّاني

زواج الصّديقة فاطمة عليها السلام

النّور الثّاني

زواج الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

شعّت فلا الشمسُ تحكيها ولا القمرُ ... زهراءُ من نورِها الأكوانُ تزدهرُ

بنتُ الخلودِ لها الأجيالُ خاشعةٌ ... أمُّ الزّمانِ إليها تنتمي العُصُرُ

روحُ الحياةِ فلولا لطفُ عنصرها ... لم تأتلف بيننا الأرواحُ والصورُ

سَمَت عن الأفقِ لا روحٌ ولا ملَكٌ ... وفاقتِ الأرضَ لا جنٌّ ولا بشرُ

مجبولةٌ من جلالِ الله طينتُها ... يرِفُّ لُطفاً عليها الصَّونُ والخفَرُ

ما عابَ مفخرَها التّأنيثُ إنَّ بها ... علىٰ الرّجالِ نساءَ الأرض تفتخرُ

خِصالُها الغُرُّ جلّت أن تلوكَ بها ... منّا المقاولُ أو تدنو لها الفِكرُ

معنىٰ النّبوّةِ سرُّ الوحي قد نزلت ... في بيتِ عصمتها الآياتُ والسُّوَرُ

حوَت خلالَ رسولِ الله أجمعَها ... لولا الرّسالةُ ساوىٰ أصلَه الثّمَرُ

تدرّجت في مراقي الحقّ عارجةً ... لمشرقِ النّور حيثُ السِّرُّ مُستَتَرُ

ثمّ أنشنت تملأ الدّنيا معارفُها ... تُطوَى القُرونُ عَياءً وهي تنتَشرُ

قل للذي راح يُخفي فضلَها حسَداً ... وجهُ الحقيقةِ عنّا كيف ينسترُ

أتَقرُنُ النّورَ بالظلماء عن سفَهٍ ... ما أنت في القول إلّا كاذبٌ أشِرُ

بنتُ النّبيِّ الّذي لولا هدايتُه ... ما كان للحقِّ لا عينٌ ولا أثرُ

هي الّتي وَرِثت حقّاً مفاخِرَهُ ... والعِطرُ فيه الّذي في الورد مدّخرُ

تزوّجت في السما بالمرتضىٰ شرفاً ... والشمسُ يقرُنُها في الرّتبة القَمرُ

قف يا يَراعِيَ عن مدحِ البتولِ ففي ... مَديحِها تلهجُ الألواحُ والزُّبُرُ

وآرجِع لنستخبرَ التّأريخ عـن نـبأٍ قـد فـاجأتنا بـه الأنـباءُ والسِّـيَرُ
هل أسقط القومُ ضـرباً حملَهافهوَت تـئِنّ مـما بـها والضِّـلعُ مُـنكَسِرُ
وهل كما قيل قادوا بعلَها فـعَدت وراهُ نـادبةً والدَّمـعُ مُـنهَمِرُ
إنكـان حقّافإنّالقـومَقدمرقوا عن دينهم وبشرعِ المصطفىٰ كفروا[1]

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

شلون اعـله الخـلگ واجب ولاهـا انكـروها ولا آعـرفوا حگـها ولاهـا
إبـين البـاب والحـايط ولاهـا وكسـر مـنها الضّـلع نسـل الدّعـيه

❊ ❊ ❊

(١) هذه القصيدة العصماء للمرحوم السّيّد محمّد جمال الهاشمي، ديـوان مـع النّـبي وآله: ص ٣٤.

ولد آيةُ الله السّيّد محمّد جمال الهاشمي عام ١٣٣٢هفي النّجف الأشرف وتـوفي فيها عام ١٣٩٧هفي شهر ربيع الأول ، ونشأ وترعرع هناك في معقل العلم العـريق ، وفي بيت علمي سامي الذّرىٰ ؛ فوالدهُ آية الله العظمىٰ المرحوم السّيّد جـمال الدّيـن الهاشمي كان يُعدّ أحد أكبر مراجع الدّين في عصره.

درس الفقه والأصول وغيرهما مـن العـلوم المـتداولة فـي حـوزة عـلم النّـجف الأشرف ، وعلىٰ يد علماء كبار أمثال والده ، وآية الله العظمىٰ الشّـيخ ضـياء الدّيـن العراقي ، وآية الله العظمىٰ السّيّد أبو الحسـن الإصـفهاني وغـيرهم مـن الفـطاحل ، وانعكست هذه الشّخصيّة العلمية علىٰ مختلف مؤلفاته القيّمة وخصوصاً علىٰ تفسيره الّذي ما زال مخطوطاً.

من مقدّمة ديوانه مع النّبيّ وآله: ص٦.

روي عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام انه قال:

«لولا أنّ الله تعالىٰ خلقَ أميرَ المؤمنين عليه السلام لم يكن لفاطمةَ عليها السلام كفؤٌ على وجهِ الأرض آدمَ عليه السلام فمَن دونَه».(١)

* * *

هذه الرّواية الشّريفة تبيّن معنىً جليلاً وهو انّ الله تعالى لم يخلق للسيّدة فاطمة عليها السلام كفواً إلّا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكفىٰ بها منقبةً وأكرم بها فضيلة أن تكونَ سيّدة نساء العالمينَ زوجةً لأشرف مخلوق بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله الّذي هو نفسُ رسول الله بنصّ القرآن الكريم، وأخوه في الدّنيا وخليفته بعد شهادته، ولولا أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين عليه السلام لما كان لفاطمة عليها السلام كفؤٌ من النّبي آدم فمَن دونَه، فعليٌّ كفؤٌ لفاطمة صلوات الله عليهما وإلى هذه الحقيقة يشيرُ المرحوم السّيّد الهاشمي في قصيدته الرّائية الرّائعة:

تزوّجت في السّما بالمرتضىٰ شرفاً والشمسُ يَقرُنُها في الرّتبة القَمرُ

وهذا هو السّرّ في ردّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كلَّ من أتىٰ لابنته فاطمة عليها السلام خاطباً، فانه ردّ أبا بكر عندما تقدّم خاطباً لها، وردّ عمر بن الخطاب عندما تقدم خاطباً لها، وهو يقول: **«إنّني أنتظرُ في أمر فاطمة عليها السلام الوحيَ الإلهي»**، مع انه صلى الله عليه وآله لم يرد أحداً خطب أخواتها وليس ذلك إلّا لعلمه بأنّ خلفاءَه على الأُمّةِ لابُدّ مِنْ أن يكونوا منها، وأنَّ أبا الأوصياء

---

(١) البحار: ج٤٣ ص١٠٧.

لا يكون رجلاً عادياً من غِمار النّاس.[١]

وبينا النّبي صلى الله عليه وآله يَرُدُّ كلَّ من أتاها خاطباً حتىٰ ساءَه عبدُ الرّحمن ابن عوفٍ حينَ غالىٰ في المهر وتصوّر أن النّبيَّ صلى الله عليه وآله يُريدُ مهراً غالِياً، فمدّ النّبيّ صلى الله عليه وآله يده المباركةَ إلىٰ حصىً وتناوله فاذا هو في يده درٌّ ومرجان والتفت إلى ابن عوف وقال: «**انّ من يقدِرُ على هذا لا يُهِمُّهُ كثرةُ المَهر**».[٢]

قال ابن حمّاد الشّاعر رحمه الله تعالى:

وقصّةُ القوم لمّا أقبلوا طمعاً ... لفاطمٍ من رسول اللهِ خُطّابا
قالوا نسوق إليكَ المالَ تكرِمَةً ... وأرغبوا في عظيم المال إرغابا
فقال ما في يدي من أمرها سَبَبٌ ... واللهُ أولىٰ بها أمراً وأسبابا[٣]

وبينا هو كذلك إذ هبط الأمين جبرئيل عليه السلام معه سنبل وقرنفل من الجنّة أهداهما الله تعالى إليه، وأعلمه بما أمرَ الله تعالى به من تزويج عليّ عليه السلام من فاطمة عليها السلام بخمسمائة درهم تكونُ سُنّةً لأُمّتِهِ، وقد فرَضَ اللهُ سبحانه لها خُمسَ الدّنيا وثُلُثَي الجنّة وأربعةَ أنهارٍ في الأرض وهي: الفرات، ودجلة، ونيل مصر، ونهر بلخ، وأخبره بأنه إذا زوّجها من عليّ عليه السلام جرىٰ منها أحدَ عشر إماماً لكلِّ أمّةٍ إمام في زمانهم يتعلّمون منه.[٤]

---

(١) وفاة الصّديقة الزّهراء عليها السلام: ص٢٢. (٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٢٣.
(٣) الكوكب الدّرّي: ج١ ص١٥٨. (٤) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٢٣.

وانه سبحانه أرسلَ سحابةً نثرت الدّرّ والياقوت واللؤلؤ والسنبل والقرنفل فالتقطت الملائكة والحور وتهادين به.(١)

وانّ الله تعالىٰ أنشأ في شجرة طوبىٰ صكاكاً بعدد ما يعلمه من محبّي علي وفاطمة عليهما السلام فيها فَكاكهم من النّار ، وخلق ملائكة تحتَها فلمّا هزّ رضوانُ تلك الشّجرَةَ تساقطَت الصِكاكُ فحَفِظَتها الملائكة وفي يوم القيامة لا يبقىٰ مُحِبٌّ لهما - علي وفاطمة عليهما السلام - إلّا ويأتيه الملك وبيده صَكٌّ فيه خَلاصُهُ من النّار.(٢)

ولمّا علم النّبي صلى الله عليه وآله بما حكم الله تعالى به من تزويج علي من فاطمة عليهما السلام ، دعا النّبيّ صلى الله عليه وآله الزّهراء عليها السلام وأوقفها على ما اختاره الله وسألها عن رغبتها ، وهكذا ينبغي أن يفعل أولياء الأمور حتىٰ يقفوا على الرغبةِ الحقيقية للبنت من الرّضا أو عدمه ، وأُحذِّرُ تحذيراً شديداً من اجبار البنت على الزّواج ممَّن تكرَه سواءً كان الزّوج من أرحامها أَمْ لم يكن لأنّ هذا العملَ الخطير سيكون سبباً مباشراً لكثير من المفاسد الخلقيَّة والاجتماعية ، ولكثير من الأمراض النّفسية والبدنية ، فالشّرع والعقل يدعوانِ الآباء إلى إعطاء الفرصة كاملةً ، والحريّة تامّةً للبنت في اختيار شريك لها في الحياة ، وليس لنا نحن المسلمينَ إلّا اتّباعَ نبيّنا نبيِّ الرّحمة والإنسانية صلى الله عليه وآله في أفعاله والأخذ بسُنَّته ، وها هوذا يأخذ رأي ابنتهِ المعصومة المطهّرة في أمر زواجِها من أمير المؤمنين عليهما السلام .

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ٢٤. (٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ٢٤.

روى الشّيخ المجلسيّ رحمه الله تعالى في البحار عن مجيء الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله خاطباً ابنته فاطمة عليها السلام فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : «**يا عليّ انه قد ذكرها قبلك رجالٌ فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها ، ولكن على رسلك حتىٰ أخرج إليها**» ، فدخل عليها ، فقامت فأخذت رداءه ونزعت نعليه وأتته بالوضوء وغسلت رجليه ثمّ قعدت فقال لها: «**يافاطمة فقالت: لبّيك لبّيك حاجتك يا رسول الله؟ قال: إنّ عليّ بن أبي طالب مَن قد عرَفتِ قرابتَه وفضلَه واسلامَه وإني قد سألت ربّي أن يُزوّجَكِ خيرَ خلقِه وأحبَّهم إليه وقد ذكَر من أمرك شيئاً فما تَرَينَ**» فسكتَت ولم تُوَلِّ وجهَها ، ولم يَرَ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله كراهةً فقام وهو يقول: «**اللهُ أكبر سكوتُها إقرارُها**» ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يامحمّد زوِّجها عليَّ بن أبي طالب فإنّ اللهَ قد رضِيها له ورَضِيَهُ لها.[1]

ثمَّ سأل النّبيُّ صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليه السلام عمّا يجده من الصّداق فقال: «**لا أجِدُ إلّا درعي وسيفي وفرسي وناضِحي**» ، فأمره النّبي صلى الله عليه وآله ببيع الدرع حيث لا غناءَ له عن السّيف والفرس والنّاضح ، فكانت قيمتُها خمسمائةِ دِرهمٍ ، يقول الشّاعر اللّبناني المعروف «بولس سلامة» في ذلك:

يلمسُ الدّرعَ فَينَهُ وهي كنزٌ لفقيرٍ لم يلتفت للثّراء

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٩٣.

أتـــراهـــا تـــفي بـــمهرِ عـــروسٍ ... أتـــــــراه يُـــــرَدُّ رَدَّ جَـــفاءِ؟
وأبـــوها لو رامَ عِـــدلَ صَـــداقٍ ... مـــالُ قـــارونَ ظـــلَّ دون الوفآءِ
دون مـــا تســـتحقُّ ايـــوانُ كَسْـــرىٰ ... واللآلي وحِـــــليةُ اللّـــــزباءِ[1]
ولو أنّ الدّهـــــناءَ تِـــبرٌ لكـــانت ... بـعضَ شـيءٍ فـي جـانب الزّهـراءِ[2]

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه يُعلِمُهُم بالوحي الإلهي فقال: «**أيّها النّاس إنّما أنا بشرٌ مثلكم أتزوّج فيكم وأزوّجكم إلّا فاطمة عليها السلام فإنّ تزويجها نزل من السّماء، وهذا جبرئيل يخبرني عن الله تعالى انه أشهد ملائكته على انه زوّج فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام وأمرني أن أزوّجهما في الأرض وأشهدكم على ذلك**».[3]

ثمّ خطب النّبيّ صلى الله عليه وآله بعد ذلك خطبةً مفصّلة، ثمّ خطب أمير المؤمنين عليه السلام بعده، وتمّ العقد.

رُوي عن الإمام الصّادق عليه السلام انه قال: «**لمّا زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله أميرَالمؤمنين عليه السلام قال: من حضر الخطبة فليحضر الطّعام فضحك المنافقون وقالوا: الّذين حضروا العقد حشرٌ من النّاس وإنّ محمّداً سيضع طعاماً لا يكفي عشرة فسيفتضح اليوم، وبلغ ذلك النّبيَّ صلى الله عليه وآله فدعا عمّيه حمزة والعباس وأقامهما على باب داره وقال: أدخِلا النّاسَ عَشَرةً عَشَرةً، وجعلا يُدخِلانِ عشرةً عشرة حتّىٰ أكل النّاس من طعامه**

---

(١) اللّزباء: هي زنوبيا ملكة تدمر، والعرب تسمّيها اللّزباء، والدّهناء: الفلاة.
(٢) ملحمة عيد الغدير للشاعر اللّبناني المسيحي بولس سلامة: ص٧٩.
(٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٢٦.

ثلاثةَ أيّام والنّبيّ صلى الله عليه وآله يجمع بين الصّلاتين في الظّهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ قال النّبيّ صلى الله عليه وآله للعبّاس: ما لي أرى النّاس يصدرون ولا يعودون؟! فقال: يابن أخي لم يبقَ في المدينة مؤمن إلّا وقد أكل من طعامك حتىٰ إنَّ جماعة من المشركين دخلوا في عِداد المؤمنين فأحببنا أَلَّا نمنَعهم لِيَرَوا ما أعطاك الله تعالىٰ من المنزلة العظيمة والدرجة الرفيعة، فسأله عن عددهم فلم يكن له علم به، فسأل النّبي عمّه حمزة عن عددهم فقال: لقد أكل النّاس من طعامك في أيامك الثّلاثة ثلاثةُ آلاف من المسلمين وثلاثمائةِ رجلٍ من المنافقين، فضحِك النّبي صلى الله عليه وآله حتىٰ بدت نواجِذُهُ[1]، ثمّ دعا بصحاف وجعل يغرف فيها ويبعث إلى بيوت الأرامل والضعفاء والمساكين من المسلمين والمسلمات والمعاهدين والمعاهدات حتىٰ لم يبقَ في المدينة دارٌ ولا منزل إلّا دخل عليه من طعامه».[2]

وأمّا اللّيلةُ الّتي زفّت فيها سيّدة نساء العالمين إلى بيت أمير المؤمنين عليهما السلام، ففي الخبر عن ابن عباس وجابر انه لمّا كانت اللّيلة التي زُفّت فيها فاطمة إلى علي عليهما السلام كان النّبيّ [صلى الله عليه وآله] أمامَها وجبرئيلُ [عليه السلام] عن يمينها وميكائيلُ [عليه السلام] عن يسارها، وسبعونَ ألفَ

---

(١) النّاجذ: واحد النواجذ أي الأضراس وهي أربعة يقال: «عضّ على ناجذِهِ» أي بلغ أشدّهُ لأنّ النّواجذ تنبت بعد البلوغ وكمال العقل، ويقال: «ضحك حتّىٰ بدت نواجذُهُ» أي بالغ في الضّحك، (المنجد).

(٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٢٩.

ملَكٍ من خلفها يسبّحون الله تعالىٰ ويقدّسونه حتىٰ طلع الفجر ، وروى المجلسي عن ابن بابويه رحمهما الله تعالىٰ في خبر: أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله بنات عبدالمطّلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضينَ في صُحبة فاطمةَ عليها السلام وأن يفرحنَ ويَرجِزنَ ويُكَبِّرنَ ويَحمَدنَ ولا يَقُلنَ ما لا يُرضي الله تعالى قال جابر: فأركبَها - أي النّبي صلى الله عليه وآله - على ناقته وفي خبر على بغلته الشهباء ، وأخذ سلمان [رحمه الله] زمامَها وحولَها سبعونَ ألفَ حوراء والنّبي صلى الله عليه وآله وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت [عليهم السلام] يمشون خلفها مشهّرين سيوفهم ، ونساء النّبيّ قدّامها يرجزن فأنشأت أُمّ سلمة [رضي الله عنها]:

سِرنَ بعونِ الله جاراتي ... وآشكُرنَهُ في كلِّ حالاتِ
وآذكرنَ ما أنعَمَ ربُّ العُلىٰ ... مِن كشفِ مكروهٍ وآفاتِ
فقد هَدانا بعد كُفرٍ وقد ... أنعَشَنا ربُّ السّماواتِ
وَسِرنَ مَع خيرِ نساءِ الوَرىٰ ... تُفدىٰ بِعمّاتٍ وخالاتِ
يابنتَ مَن فَضَّلهُ ذو العلىٰ ... بالوحي منه والرّسالاتِ

وكذا أنشأت عائشة شعراً ، وحفصة كذلك ، ثمّ قالت مُعاذَةُ أُمُّ سعدٍ بنِ مُعاذ:

أقولُ قولاً فيه ما فيه ... واذكرُ الخيرَ وأُبديهِ
محمّدٌ خيرُ بني آدمٍ ... ما فيه من كِبرٍ ولا تَيهِ
بفضلِه عَرَّفنا رُشدَنا ... فاللهُ بالخير يُجازيهِ

ونحنُ مع بِنتِ نبيّ الهُدىٰ ذي شرف قد مكّنت فيه
في ذِروةٍ شامخةٍ أصلُها فما أرىٰ شيئاً يدانيه

وكانت النّسوة يُرَجِّعنَ أوّلَ بيتٍ في كلّ رجز ، ثمّ يُكَبِّرنَ ودخلنَ الدار[١].

ولَمّا أدخلها الرّسول صلى الله عليه وآله منزلَ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ النّبيّ يدَ الإمام ووضعَها في كفِّ فاطمةَ ، ثمّ أمرَ الإمام أن يأتيه بشيء من الماء فلما أتاه به أخذ النّبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً من ريقه المبارك وألقاه في الماء ثمّ أعطاه للإمام فشرِب منه وناوله فاطمة فشربت منه ونضَح الباقي على صدر عليّ وصدر فاطمة عليهما السلام وقال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٢] ثمّ خرج النّبي صلى الله عليه وآله ، وهو يقول: «**اللّهمَّ آجمَع شملَهما وألِّف بين قلبَيهما واجعَلهما وذرّيَّتَهما من ورثة جنّة النّعيم ، وارزقهما ذريّةً طيّبةً طاهرةً مباركة واجعل في ذريتهما البركةَ واجعَلهم أئمَّةً يهدُون بأمرك إلى طاعتك**».[٣]

وخرج النّبيّ صلى الله عليه وآله ، منشرحَ الصّدر ينظر إلى ذلك البيت الّذي ضمّ أعزَّ رجلٍ علىٰ قلبه ، وأحبَّ امرأة.

أقول له : سيدي ياأبا القاسم ليتك كنتَ حاضراً وترىٰ بعينيك ما جرىٰ علىٰ ذلك البيت وعلى تلك البنت بعدَك:

---

(١) البحار: ج٤٣ ص١١٦ ـ ١١٧. (٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص٣١ ـ ٣٢.

لست أنســـاها ويـــا لَـــهفي لَـــها إذ وراءَ البـــابِ لاذت كَـــي تـــوارىٰ
لا تَســـلني كـــيف رضّـــوا ضِـــلعَها واسألنَّ البـــابَ عـــنها والجِـــدارا
واسألَـــن أعـــتابَها عـــن مُـــحسِنٍ كـــيف فـــيها دمُـــهُ راح جُـــبارا[1]
واسألن لؤلؤَ قُـــرطَيها لمَ انـــتَـــثَـــرَت والعـــينَ لِـــم تَشكُـــو احـــمِرارا
وهـــل المِســـمارُ مـــوتورٌ لهـــا فـــغدا فـــي صـــدرِها يَـطلُبُ ثـارا[2]

نعي

يعيني ابچي ودمعچ خـل يـهل دم علىٰ الزّهـره وضـلعها اللّـي تـهشم

❊ ❊ ❊

گـــبعت بـــالهضيمه خـــلاف ابـــوها وحـــته امـــن البـــچه اعـــليه امـــنعوها
تـــعنو دارهـــا او بـــيها اعـــصروها لمـــن طگ الضّـــلع مـــنها وتـــهشّم

❊ ❊ ❊

غدت تصرخ يفضه صدري انـعاب ومحسن سگـط مـني بـعتبة البـاب
اجت فـــضه ولگـــتها فـــوگ التّـــراب يسيل امـن الصّـدر وضـلوعها الدّم

❊ ❊ ❊

دخـــلت دارهـــا او ظـــلّت عـــليله او جفنها امن الألم مـا غـمض ليـله
تـــروح الگـــبر ابـــوها وتشـــتكيله وهـو بگـبره وعـلىٰ الزّهـره ايـتهظم

❊ ❊ ❊

---

(١) الجُبار بالضم: الهَدر.

(٢) من قصيدة للمرحوم السّيّد صدر الدّين الصّدر رحمه الله.

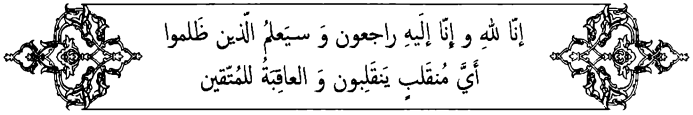
ظـــلّت تـــون والونّـــه خـــفيّه يون يـمها الحسـن وحسـين أخـيّه
لمـــن دنت مـــن عـــدها المـــنيه وصّت تـــندفن بـــالليل الأظـــلم

❊ ❊ ❊

تخميس

ولأيِّ الأمـــورِ تـــدفنُ ســـرّاً بـضعةُ المـصطفى ويَـعفىٰ ثـراهـا
بـــنتُ مَـــن أمُّ مَـــن حـــليلةُ مـــن ويـــلٌ لمـــن ســـنَّ ظـلمها وأذاهـا

❊ ❊ ❊



أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿ **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** ﴾ سورة البقرة / ٣٧.

عن ابن عبّاس قال: سألتُ النّبيّ صلى الله عليه وآله عن الكلمات الّتي تلقّاها آدمُ من ربِّه فتابَ عليه قال: «**سأله بحقِّ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين**»(١). [صلوات الله وسلامُهُ عليهم أجمعين].



(١) تفسير البرهان: المجلّد الأوّل ص ٨٧.



النّور الثّالث

فضائل الصّديقة فاطمة عليها السلام

النّور الثّالث

فضائل الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

أيا مَـنزِلَ الأحـبابِ مـالَكَ مُـوحِشاً ... بِزَهرَتِكَ الأرياحُ أودَت بـما تَسـفي

تــعفيتَ يــاربعَ الأحــبّةِ بــعدَهم ... فــذكرتَني قــبرَ البــتولةِ إذ عُــفّي

شَجاها فِراقُ المصطفىٰ واحـتقارُها ... لَدىٰ كُلِّ رِجسٍ من صَحابَتِهِ جِـلفِ

لقـد بـالغوا فِـي هَـضمِها وتَـحالفوا ... عليها وخـانوا اللهَ فـي ذلك الحِـلفِ

ومـا وَرَّثـوها مِـن أبـيها وأثـبَتُوا ... حديثاً نفاهُ اللهُ في مُـحكمِ الصُّـحفِ

فآبَت وزَندُ الغيضِ يَقدَحُ في الحَشا ... تَــعَثَّرُ بـالأذيالِ مَـثنِيّةَ العِـطفِ

وجاءت إلى الكرّار تشكواهـتضامَها ... ومَدَّت إليه الطَّرفَ خاشِعَةَ الطَّـرفِ

أبا حَسنٍ ياراسخَ الحِـلمِ والحِـجىٰ ... إذا فرّتِ الأبطالُ رُعـباً مِـن الزَّحـفِ

ويا واحداً أفـنى الجـموعَ ولَـم يَـزَل ... بصَيحتِه في الـرَّوعِ يأتي على الألفِ

أراكَ تَـرانـي وابـنُ تَـيمٍ وصَـحبُهُ ... يسومونني ما لا أُطيقُ مِـنَ الخَسـفِ

وَيَلطِمُ عيني نُصبَ عَـينَيكَ نـاصِبٌ ... العداوةِ لي بالضَّربِ مِـنِّي يَسـتَشفِي

لِـمَن اشـتكي إلّا اليكَ ومَـن بِـهِ ... ألوذُ وهل لي بـعدَ بـيتِكَ مِـن كَـهفِ

وَقَد أَضـرَمُوا النِّـيرانَ فـيه وأسـقَطوا ... جنيني فـوا ويـلاهُ مِـنهُم ويـا لَـهفي

ومـا بَـرِحَت مَـظلُومةً ذات عِـلّةٍ ... تُـؤَرِّقها البَـلوىٰ وظـالِمُها مُـغفي

إلىٰ أن قضت مكسورَةَ الضِّلعِ مُسقَطاً ... جنينٌ لها بالضَّربِ مُسـوَدَّةَ الكـتفِ[1]

❊ ❊ ❊

---

(١) القصيدة للمرحوم الشّيخ حبيب شعبان النّجفي.

قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» ج٨ ص٣١٢:

←

نعي

الزهـــره الزّچـــيه اليـــوم راحت او مـــن بـعد أبـوهه مـا آسـتراحت
ليـــل او نـــهار عـــليه نـــاحت مـــا بَـطْلَتْ او بـــالمرض طـاحت
عـــلام المـــنيه حـــين لاحت كـــل المـــدينه بـــحزن صـــاحت
ودمعة علي اعله الوجن ساحت

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

لرخـــص دمـــعة عـــيوني واهـلها ونـه مـحسوب عـل شـيعه واهـلها
عـــلي مـن مـاتت الزّهـره واهـلها دمـــعه ودمـــها يـتجارن سـويه

❊ ❊ ❊

← آل شعبان من البيوت القديمة في النّجف ، ومن الأُسر الّتي كانت لها نيابة سَدانة الرّوضة الحيدرية في عهد «آل المُلّا». وأما المترجَم له فقد كان أبوه بزّازاً فمالت نفسه هو إلىٰ طلب العلم فاشتغل به ودرس وتأدّب في النّجف وكان فاضلاً كاملاً شاعراً أديباً انتقل إلى كربلاء فقرأ على السّيّد محمد باقر الطّباطبائي في الفقه مدّة ، وكان من أخصّ ملازميه ثمّ سافر إلى الهند وذلك حـوالي سـنة ١٣٢٥هـ وانـقطعت أخـبارُهُ إلىٰ سـنة ١٣٣٦هـ فوردت كتب من «رامبوا» تنبيء بوفاته هناك وكانت له هناك منزلة سامية عند أهلها.

وأما ولادته فكانت حدود سنة ١٢٩٠هـ بالنّجف ، وترجم له السّيّد الأمـين فـي «أعيان الشيعة».

والشّيخ السّماوي في «الطليعة» وبعد الثّناء عليه قال: وهو اليوم في الهند وقد انقطع عني خبرُهُ وكان أليفاً لي في النّجف وشريكاً في بعض الدّروس وله شعرٌ فـي الطّـبقة الوسطىٰ ولا يمدح غير أهل البيت عليهم السلام.

عن مجاهد قال: خرج إلينا النّبيّ صلى الله عليه وآله، وهو آخذٌ بيدِ ابنته فاطمة عليها السلام فقال:

«من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمةُ بنتُ محمّد، وهي بضعةٌ منّي وهي قلبي وروحي الّتي بين جنبَي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذىٰ الله».[1]

* * *

صرّح نبيُّ الرّحمةِ والأُمّة صلى الله عليه وآله في هذه الرّواية الشّريفة أَنَّ فاطمة بضعة مني - والبضعة هي قطعة من اللّحم - وقلبي وروحي الّتي بين جنبي، فهل توجد فضائل عند إحدى نساء العالم أعلىٰ من هذه الّتي ذكرها النّبيّ صلى الله عليه وآله للزهراء عليها السلام ؟! فهي عليها السلام ابنة محمّد صلى الله عليه وآله، وهي قطعة كبد محمّد وهي قلب محمّد، وهي روح محمّد الّتي بين جنبيه، فهل بلغ حبُّ النّبي صلى الله عليه وآله لأحد من البشر مابلغ من حبّه لابنته فاطمة عليها السلام ؟!

ثمّ يقول صلى الله عليه وآله: **«فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله»** فأيّ مقامٍ هذا، وأيّ منزلةٍ تلك الّتي حازتها «أُمّ الأئمّة» فاطمة عليها السلام بحيث صارت أذيّتُها أذيّةَ الله تعالى، وغضَبُها غضبَ الله تعالىٰ، وفي ذلك يقول الشّاعر المرحوم المرارياتي الكاظمي:

أو ما قال خاتَمُ الرّسل فيها ... فاطمٌ بَضعتي وِلايَ وِلاها
فاطمٌ روحيَ الّتي بين جنبي ... وريحانتي الّتي أهواها

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٥٤.

أيّـها النّـاس بـابُ فـاطِمَ بـابي مـثلَما قـد غـدا حِـمايَ حـماها
أيّـها النّـاس فـاحفظوني فـيها تـاه فـي الغـيِّ مـن بسـوءٍ أتـاها

سمّاها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة وحياً من الله تعالىٰ على لسان مَلَك بعثه إليه يخبره أنه فطمَها بالعلم وفطَمَ شيعتَها من النّار، كما انّ الله تعالىٰ قطع عنها الدّمَ فلم ترَ مدة حياتها ما يَعْتري النّساء عند العادة والنفاس تنزيهاً لها من جميع أنواع الرّجس، وتفضيلاً لمن ارتكض في بطنها من طاهرين مطهَّرين لا يصحَبون خبَثاً ولا يشفعون بقذارة فمن ذلك سُمِّيت عليها السلام البتول.

كما سمّيت [عليها السلام] في السّماء المنصورة، والحوراء، والصدّيقة الكبرىٰ، والطاهرة، والزكية، والميمونة، والرضية، والمرضيّة، والمحدَّثة.

ولفرط حنانها [عليها السلام] على أبيها [صلى الله عليه وآله] وحبِّها له المنتزع من كمال معرفتها به وعرفانها بحقيقة أمره بما تقاصر عنه الكاملون كنيّت بـ«أُمّ أبيها»[1]:

جوهرةُ القدس من الكنز الخفي بدَت فأبدَت عالِياتِ الأحرُفِ
وقد تجلّىٰ في سماء العَظَمة مِن عالَمِ الأسماء أسمىٰ كلمة
بل هي أُمُّ الكلماتِ المحكمة في غيب ذاتها نِكاتٌ مبهمة
أُمُّ العقولِ الغُرِّ بلِ أُمُّ أبيها وهو علّةُ العلل[2]

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ١٤ ـ ١٥.
(٢) الأنوار القدسيّة للمرحوم الشّيخ محمّد حسين الأصفهاني قدس سره.

وكانت فاطمة عليها السلام من أهل العَباء والمباهلة والمهاجرة في أصعب وقت - من مكّة إلى المدينة - وكانت فيمن نزلت فيهم آية التّطهير، وافتخر جبرئيل [عليه السلام] بكونه منهم، وشَهِدَ الله لهم بالصِّدق.

ولها أمومة الأئمة [عليهم السلام] وعَقِبُ النّبي صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهي [عليها السلام] سيّدةُ نساءِ العالَمين من الأولينَ والآخِرين، وكانت أشبهَ النّاس كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله تَحكي شيمتُها شيمتَه، وماتخرُمُ مِشيتُها مِشيتَه.(١)

وممّا لا شك فيه أنَّ نبيَّ الهدىٰ محمّداً صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيٌ يوحىٰ، فما صدَر منه [صلى الله عليه وآله] مع خاصّة أهله ممّا فيه الميزة على ذوي قُرباه وأمّتِهِ منبعث عن سرٍّ آلهي ربما تقصُرُ العقولُ عن إدراكه وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام في المتواتَر من الآثار: «**حديثُنا صعبٌ مستصعَبٌ لا يتحمَّلُه إلّا ملَكٌ مقرّب أو نبيٌّ مرسَل أو عبدٌ امتحن الله قلبَه للإيمان**»(٢)، وعلىٰ هذا فما ورد في الأحاديث المستفيضة بين السّنّة والشيعة من فعل النّبي صلى الله عليه وآله مع ابنته فاطمةَ عليها السلام دونَ سائرِ أخواتِها مِن الإكثار من تقبيلِها في وجهها حتّىٰ أنكَرت عليه بعض أزواجه فقال [صلى الله عليه وآله] رادّاً عليها: «**وما يمنعُني من ذلك واني أشَمُّ منها رائحةَ الجنّة وهي الحوراء الإنسيّة**»(٣)، وكان [صلى الله عليه وآله] يقوم لها إن دخلت عليه مُعَظِّماً ومُبجّلاً لها. وإذا سافرَ كان آخِرَ عهدِه بإنسانٍ من أهلِه ابنته

---

(١) بيت الأحزان: ص ١٥.
(٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ١٨.
(٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ١٨.

فاطمة عليها السلام ، وإذا رجع من السّفر فأول ما يبتدأ بها ، وقوله صلى الله عليه وآله وقد أخذ بيد الحسنين [عليهما السلام] : «**من أحبَّني وهذَينِ وأباهُما وأُمَّهُما كان معي في درجتي يومَ القيامة**»(١).

وفي ذلك يقول الشّاعر :

أخــذَ النّبيُّ يـدَ الحسـينِ وصـنوِهِ ... يــوماً وقــال وصَـحبُهُ فـي مـجمَعِ

مَـــنْ ودَّنـــي يـــاقومُ او هــذينِ أو ... أبــويهِما فــالخلدُ مَسكــنُهُ مـعي(٢)

ووقوفُه عند الفجر على باب فاطمةَ عليها السلام ستةَ أشهر بعدَ نزول آية التطهير يؤذنهم للصلاة ثمّ يقول : ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾(٣) وقولُه [صلى الله عليه وآله] لفاطمةَ [عليها السلام] : «**يابُـنَيّة من صلّىٰ عليك غـفَرَ الله له وألحَـقَه بـي حـيث كـنتُ مـن الجـنّة**»(٤) ، وقوله [صلى الله عليه وآله] : «**أنا حربٌ لمن حاربهم ، وسِلمٌ لمن سالمهم ، وعدوٌّ لمن عاداهم**»(٥) ، وقـوله [صلى الله عليه وآله] : «**فـاطمة بـضعةٌ مـني يـؤذيني مـا آذاهـا ، ويُريبُني ما رابَها**»(٦).

إلى غير ذلك من كلماته الذّهبية الّتي تَنُمُّ عمّا حَباها المهيمنُ جلّ شأنه من ألطاف ومزايا اختُصّت بها دون البشر وكيف لا تكون كذلك وقد اشتُقّت من النّور الإلهي الأقدَس ، ولقد علمنا من مقام النّبوّة وممّا ورد في نصوص السّنّة النّبويّة والعلوية أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يُحابِ أحداً

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ١٨. (٢) البحار: ج ٤٣ ص ٢٨٠.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٣٣ ، وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ١٨ - ١٩.

(٤)و(٥)و(٦) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ١٩.

لِمحض العاطفة أو واشجة القربىٰ فما يلفظ من قول أو ينوء به من عمل ولا سيّما في أمثال المقام – يعني مدحَ السّيّدة فاطمة عليها السلام – لا يكون إلّا عن حقيقةٍ راهنة لا كمن يحدوه إلى الإطراء الميولُ والشهوات ، فما صدرَ عن النّبي [صلى الله عليه وآله] من خصائص الصّديقة [عليها السلام] لا يكون إلّا عن وحي يحاول أن يرفع مستواها عن مستوى البشر.(١)

وفي الرّواية عن امامنا الباقر عليه السلام: «**إنَّ فاطمةَ عليها السلام ضمِنَت لعليٍّ عليه السلام عملَ البيتِ والعجينَ والخبزَ وقُمَّ البيت ، وضَمِن لها عليه السلام ما كان خلفَ الباب : نقل الحطب وأن يَجيءَ بالطعام فقال لها يوماً : يافاطمةُ هل عندَك شيء؟ قالت : والذي عظّمَ حقّكَ ما كان عندَنا منذ ثلاثة أيّام شيءٌ نقريك به قال : أفلا أخبرتيني؟ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً فقال : لا تسألي ابنَ عمِّكِ شيئاً إن جاءَ بشيء عفواً وإلّا فلا تسأليه قال : فخرج عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثمّ أقبل به وقد أمسىٰ فلقِي المقدادَ بنَ الأسود فقال للمقداد : ما أخرجك في هذه الساعة؟ قال : الجوع والذي عظَّمَ حقَّكَ ياأميرَ المؤمنين**» قال نجم : قلت لأبي جعفر : ورسول الله حي؟ قال : «**ورسول الله حي قال : فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً سأُؤثرك به فدفعه إليه فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة عليها السلام تصلّي بينهما شيء مغطّىٰ ، فلما فرغت اجترَّت ذلك الشيء فإذا جَفنة من خبز ولحم قال : يافاطمة أنّىٰ لك هذا قالت : هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا**

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص١٨ – ١٩.

أُحدّثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلىٰ قال: مثلك مثل زكريّا إذ دخل علىٰ مريم المحراب فوجد عندها رزقاً قال: يامريم أنّىٰ لكِ هذا قالت: هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهراً، وهي الجَفنة الّتي يأكل منها القائم عليه السلام وهي عندَنا».(١)

ومن فضائلها أنَّ شخصاً ببركتها نَجىٰ من عذابٍ شديد أليم، يُنقَل أنّ رجلاً صالحاً في مدينة يزد كان له أخٌ طالح يؤذي المؤمنين ولا يعتني بأمور الدّين، فاسقاً يؤذي أخاه كثيراً، وكان النّاس يشكونه إلى أخيه الصالح، وكان الصّالح ينصحه ويكلمه في ذلك، ولا ينفع به النّصح أو الكلام وبقيا على هذا مدة، حتىٰ أراد الرّجل الصّالح أن يذهب إلىٰ زيارة الإمام الرّضا عليه السلام في خراسان وتهيّأ هو وجماعة من المؤمنين وخرجوا من يزد للزيارة، فعندما سمع ذلك الرّجل الطّالح أنّ أخاه خرج لزيارة الإمام الرّضا عليه السلام خرج معهم للمشايعة وسار معهم مسافة حتىٰ رحل جميع النّاس الّذين جاؤوا للمشايعة ولكنّ هذا الرّجل لم يرجع وقال لهم: إنّ لي ذنوباً ومعاصيَ كثيرةً وأريد أن أأتي معكم للزيارة لعلّ الله تعالى ببركة شفاعة الإمام الرّضا عليه السلام يعفو ويتجاوز عن ذنوبي، وعندما سمع الرجل الصّالح بذلك جاء إليه وحاول إرجاعَه ولكن دون فائدة، فساروا الليالي والأيام حتىٰ صاروا قرب خراسانَ، فمرِض الرّجل الطّالح مرضاً شديداً وما كان بأسرعَ من أن فارقت روحُهُ الدّنيا، فحزِن عليه أخوه الصالح وأخذَتهُ الرّقّةُ عليه

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٣١ ح٣٨.

فغسّله وكفّنه وصلّىٰ عليه وجاء به إلى حرم الإمام الرّضا عليه السلام ، فطاف به حولَ المرقد الطّاهر ودفنَه بجوار الإمام الرضا عليه السلام في مقابر المؤمنين ، وبقي الصّالح متفكّراً في أمر أخيه ، وكيف سيعامله الله تعالىٰ مع تلك الأعمال الّتي كانت تصدر منه ، ولكنّه بعد عدّة أيّام من الدّفن رآه في عالم الرّؤيا وكان حسنَ الحال ، طيّبَ المكان فسأله عن حاله وأمره فقال:

إعلَم ياأخي أَنّ الموتَ وعقبات الموت أمورٌ صعبةٌ جدّاً ، ولولا شفاعةُ هذا الإمام الغريب [عليه السلام] لوجدتَني في أسوَءِ حال.

إعلم ياأخي أنه بعد أن قُبِضت روحي صار حالي وكأني وسط قطعة من نار مكاني من نار ، وفراشي من نار ، وفضاء المنزل من نار وأنا أستغيث بكم وأصيح: احترقت ، احترقت وأنتم لا تعتنون بي ، حتىٰ وضعتُموني في التّابوت فانقلب التّابوت ناراً وأنا أصيح ولا أحدَ يلتفت إليّ حتّىٰ جئتم بي إلى المغتسل ووضعتموني على صخرة المغتسل فانقلبت الصّخرة ناراً وأنا أصيح ولامَن يلتفت إليّ ، فقلت في نفسي لعلّهم إذا أراقوا الماء على بدني تخفّ عنّي حرارة النّار ، فعندما جرَّدني غاسلي من ثيابي وأراق على بدني الماء انقلب الماء ناراً فأخذت أستغيث ارحموني لا تريقوا عليّ الماء فانه نار وما كان أحدٌ يسمَعُني ، حتّىٰ وضعتمُوني في الكفن عندها انقلب الكفن ناراً والتّابوت كذلك صار قطعةً من نار وحملتموني علىٰ الأكتاف وأنا في بحرٍ من نار حتّىٰ دخلتم بي مدينةَ مشهد وصرتم بالقرب من باب صحن الإمام

الرّضا عليه السلام وفجأةً ارتفع عنّي العذاب ورجع التّابوت والكفن إلى حالهما الطّبعيّة ، وعندما دخلنا الحرم الشّريف رأيت الإمامَ الرّضا عليه السلام واقفاً عند قبره ، ولكنّه لم يلتفِت إليّ ولم يعتنِ بي أبداً فعندما صرتُ إلى مكان الرّأس الشّريف رأيتُ رجلاً كبيراً في السّن واقفاً فتوجّه إليّ بالكلام قائلاً: استغث بالإمام [عليه السلام] حتىٰ يشفعَ لك وفي شفاعَته النّجاةُ من الأهوال ، فعندما سمعت هذا الكلامَ توجّهت إلى الإمام [عليه السلام] مستغيثاً ولكنَّه لم يعتَنِ بي ، وفي المرّة الثانية: صحت واستغثت به ولكنه لم يعتنِ بي ، وفي المرة الثّالثة قال لي ذلك الرّجل: استغث بالإمام فقلت: ماذا أفعل؟ انه لم يُجبني؟ ماذا أفعل حتىٰ يشفعَ لي؟ فقال: أقسم عليه بجدّته المظلومة فاطمة الزّهراء [عليها السلام] ولتكن شفيعتَك إليه ، فعندما سمعت هذا توجّهت إلى الإمام عليه السلام باكياً وقلت: سيّدي فدتك نفسي أُقسِمُ عليك بجدَّتِك الصّدّيقةِ المظلومة [عليها السلام] إلّا ما رحِمتني ومننتَ عليّ بشفاعتك ولا تُخرجني من جِوارك آيساً فعندما سمِع الإمام [عليه السلام] هذه الكلماتِ منّي رفع رأسَه الشّريفَ ونظر إليَّ والتأثُّرُ قد أخذ منه مأخَذاً عظيماً ، ثمّ رفع [عليه السلام] يديه الكريمتين إلى السماء وحرّك شفتيه بما لا أعلم وكأنه طلب من الله العفو عني.

وعندما خرجت إلى خارج الحرم لم أرَ شيئاً من النّار والعذاب ، وهذا حالي في القبر بأحسن حال.[1]

أقول: هذا قَدْرُ السّيّدة الزّهراء عليها السلام عندَ أبنائها ، وهذا قليلٌ من

---

(١) عن كتاب «كرامات رضوية» (فارسي): ص١١٧ ، عن دار السّلام للعراقي.

فضائلها الكثيرة الّتي سمعتَها ، وهذه وصايا الرّسول صلى الله عليه وآله في حقّ ابنته فاطمة عليها السلام ، ولكنَّ القوم عملوا خلاف ذلك حتّىٰ كأنّ النّبي صلى الله عليه وآله أمرهم بظلمِها عليها السلام وغصبِ حقِّها ، ومنعِها من البكاء على أبيها.

يقول سُلَيمُ بنُ قيسٍ الهلالي رحمه الله في كتابه: كنت عندَ عبد الله ابن عبّاس في بيته ومعنا جماعةٌ من شيعة عليّ عليه السلام فكان فيما حدَّثنا به ان قال: يااخوتي تُوُفِّيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله يوم تُوفّي فلم يُوضع في حُفرتِه حتّىٰ نكثَ النّاسُ وارتَدّوا ، وساق الحديث عن القوم الّذين طلبوا البيعةَ من الإمام [عليه السلام] والإمامُ [عليه السلام] يردُّهم إلى ثلاث مرّات ثمّ قال: فوثب عُمَرُ غضبانَ فنادى خالدَ بن الوليد وقنُفذَ فأمرَهما أن يحمِلا حطباً وناراً ثمّ أقبل حتّىٰ انتهىٰ إلى دار علي عليه السلام وفاطمةُ عليها السلام قاعدةٌ خلفَ الباب قد نحَل جِسمُها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي معصّبةُ الرّأس ، فأقبل عمر حتّىٰ ضرب الباب ثمّ نادىٰ: يااابن أبي طالب إفتحِ الباب فقالت فاطمة عليها السلام: «**يا عمرُ ما لنا ولك لا تدعُنا وما نحنُ فيه؟!**».

قال: افتحي الباب وإلّا أحرقناه عليكم فقالت: «**يا عمرُ أما تتقّي اللهَ عزّوجلّ تدخل عليَّ بيتيَ وتهجِم على داري ؟!!**» فأبىٰ أن ينصرفَ ثمّ دعىٰ عمرُ بالنّار فأضرمَها في الباب فأحرق البابَ ثمّ دفعه فاستقبلَتهُ فاطمةُ [عليها السلام] وصاحت يا أبتاه يا رسولَ الله ، فرفَع السّيفَ وهو في غِمدِه فوجأ بِهِ جنبَها ، فصرخت فرفعَ السّوط فضرب به ذراعها.[1]

---

(١) كتاب سُليم بن قيس الهلالي: ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

نعي

يعيني ابچي امن بدال الدّمع دم ... علىٰ الماتت يويلي بحزن وبهم

❊ ❊ ❊

علىٰ الكسروا ضلعها وما رعوها ... بعد ما راح أبوها وروّعوها

وعلىٰ متنينها بسوط ضربوها ... لما انهد الرّكن منها وتهدم

❊ ❊ ❊

يويلي ومن بعد ذيچ الرّزيّه ... دفنها بليل حمّاي الحميه

وضيّع گبر بت سيد البريه ... بوصيّتها يويلي وهذا أعظم

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

دفنها وگعد يصفگ راح بالراح ... وهضمچ جمر بالدلال بالراح[1]

بهيده يا تراب اللحد بالراح ... تراهي مكسّره ضلوع الزّچية

تخميس

بنفسي الّتي ليلاً توارت بلحدها ... وكان بعينِ اللهِ أن دُفنت سِرّا

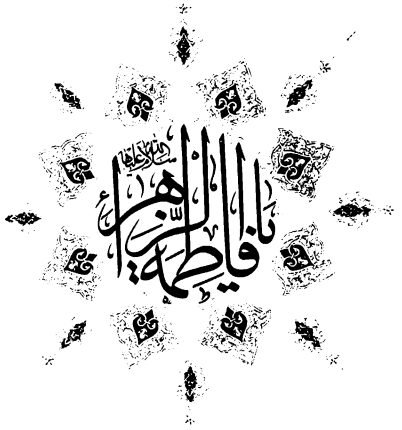
بنفسي الّتي أوصت بإخفاءِ قبرها ... ولولاهُمُ كانت بإظهارِهِ أحرىٰ

بنفسي الّتي ماتت وملؤُ فؤادها ... من الوجدِ ما لم تَحوِهِ سَعَةُ الغَبرا[2]

---

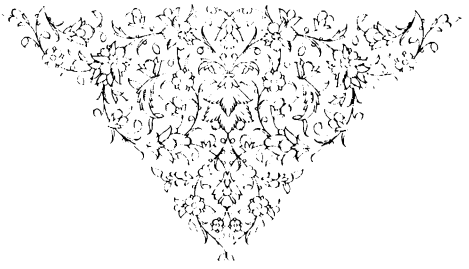
(١) أراد الشّاعر في هذا المقطع أنّ حزنك مثل الجمر علىٰ قلبي لشدّة تأثّر أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) من قصيدة لآية الله المرحوم الشّيخ عبد الحسين آل صادق العاملي قدس سره ، وفي الأصل: وملؤُ برودها.



النّور الرّابع

عصمة الصّديقة فاطمة عليها السلام



النّور الرّابع

عصمة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

الواثـــبينَ لظُـــلمِ آلِ مُـــحَمَّدٍ ... ومـــحمّدٌ مُـــلقىً بِـــلا تَكـــفِينِ

والقـــائلينَ لفـــاطمِ آذيـــتِنا ... فـــي طُـــولِ نَـوحٍ دائِـــمٍ وحَـنينِ

والقـــاطعينَ أراكـــةً كـــي مـا تَـقيلُ ... بـــظلِّ أوراقٍ لهـــا وَغُـــصُونِ

وَمُجَمِّعِي حَطَبٍ على البيتِ الّـذي ... لَـــم يَـجتمِع لولاهُ شَـملُ الدّيـــنِ

والداخـلينَ عـلى البـتولةِ بيتَها ... والمســـقطينَ لهـا أعـزَّ جـنينِ

والقـــائدينَ إمـــامَهم بـنَجادِهِ ... والطّـــهرُ تـدعو خـلْفَهُم بـرنينِ

خلّوا ابنَ عـمي أو لأكشـفُ للـدعا ... رأســـي وأشكـو للإلهِ شـجوني

مـا كـان نـاقةُ صـالحٍ وفـصيلُها ... بـــالفضلِ عـــند اللهِ إلّا دونـــي

وَرنَت إلى القـبرِ الشّـريفِ بـمُقلةٍ ... عَـبرىٰ وقـلبٍ مُكـمَدٍ مَـحزونِ

قـالت وأظـفارُ المـصاب بـقَلبِها ... غـوثاهُ قَـلَّ عَـلىٰ العُداة مـعيني

أبـــتاهُ هـذا السّـامِرِيُّ وعِـجلُهُ ... تُـبِعا ومـالَ النّـاسُ عَـن هـارونِ

أيَّ الرَّزايـــا أتّـــقي بـــتجلُّدي ... هو في النّـوائبِ مُـذ حَـييت قَـريني

فـقدي أبـي أم غَـصبَ بـعلِيَ حَـقَّهُ ... أم كَسـرَ ضـلعي أم سُـقُوطَ جَـنيني

أم أخـــذَهُم إرثـي وفـاضلَ نِـحلتي ... أم جـهلَهم حـقّي وقـد عَـرَفوني

قـهَروا يـتيميكَ الحسـينَ وصِـنوَهُ ... وسـئلتُهُمْ حـقّي وقـد نـهروني[1]

❊ ❊ ❊

---

(١) هذه القصيدة العصماء للشاعر المرحوم الشّيخ صالح الكوّاز الحلّي.

قال الشّيخ محمّد علي اليعقوبي في ترجمته:

هو أبو المهدي الشّيخ صالح ابن المهدي بن الحاج حمزة عربي المحتدِ يرجع فـي

←

حدي

عگب النّـــبي ســـيّد الأمـــم الزهـــره عـــلا الهـــم والولم
مـــنعوها مـــن صبّ الدّمـــع او حگـــها او ورثـــها مـــا ســـلم
ظـــلّت عـــليله أم الحســـن او يـــمها الوصـــي راعـــي الشّـــيم
لمـــن گـــرب مـــنها الأجـــل واراهـــا والمـــدمع ســـجم
عشـــره حـــضروا دفـــن الطّـــهر وظـــالمها غـــافي ومـــا عـــلم

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

يـبويه عـليك دمـع العـين مـنصب وبعدك صار إلي امن الحزن مـنصب
عدوك ضلعي بـين البـاب مـنصاب صگـط مـني الجـنين ابـين اديّـه

← الأصل إلىٰ قبيلة «الخضيرات» احدىٰ عشائر «شمّر» المعروفة في نجد والعراق.

كانت ولادته سنة ١٢٣٣هـ ووفاته في شوال سنة ١٢٩٠هـ كما قرأت ذلك بخط معاصره الشّيخ الأديب علي بن الحسين العوضي فيكون عمره (٥٧) سنة ودفن في النّجف الأشرف.

وممّا يدلّ على سموّ مكانته إقامة مجالس العزاء والفاتحة له من قبل العلّامة الكبير السّيّد مهدي القزويني ، وقد رثاه نخبة من فطاحل شعراء عصره وفي مقدمتهم الشاعر السّيّد حيدر الحِلّي الّذي رثاه بقصيدةٍ مطلعها:

كـلُّ يـومٍ يسـومُني الدّهـرُ ثكـلاً ويـريني الخـطوبَ شكـلاً فشكـلا

وهو يعدّ في طليعة أفاضل الفيحاء في عصرِهِ علماً وأدباً ودرس النّحو والصّرف والمنطق والمعاني والبيان علىٰ خاله الشّيخ علي العذاري والشيخ حسن الفلوجي وتخرّج في الفقه وعلوم الدّين على العلّامة السّيّد مهدي القزويني.

من مقدمة ديوان الشّيخ صالح الكوّاز الحِلّي.

قال الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

* * *

قال الشّيخ الطّبرسي في تفسيره «مجمع البيان»: قد اتّفقت الأمّة بأجمعها على ان المراد بأهل البيت في الآية أهل بيت نبيّنا صلى الله عليه وآله.[2]

وروىٰ أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وعائشة، وأم سلمة، وواثلة بن الأسقع انّ الآية نزلت في النّبي صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم أفضل الصّلاة والسلام.

فروي عن أُمّ سلمة انّها قالت: انّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان في بيتي فاستدعا عليّاً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام؛ وجلّلهم بعباءةٍ خيبرية ثمّ قال: «**اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**»، فقالت أُمّ سلمة: قلت: يا رسول الله هل أنا من أهل بيتك؟ قال: «**لا، ولكنّكِ إلى خير**».[3]

ويؤيّد انّ الآية نزلت في النّبيّ والوصيّ والزهراء والسبطين عليهم أفضل الصّلاة والسلام رواياتٌ جمّة تزيد علىٰ سبعين رواية، يربو ما ورد منها من طرق أهل السّنّة على ما ورد منها من طرق الشّيعة.

فقد روتها أهل السّنّة بطرقٍ كثيرة عن أُمّ سلمة، وعائشة،

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣. (٢) مجمع البيان: المجلّد ٤ ص٣٥٧.

(٣) التّبيان في تفسير القرآن للشيخ الطّوسي رحمه الله: ج٨ ص٣٣٩.

وأبي سعيد الخدري ووائلة - واثلة - بن الاسقع ، وأبي الحمراء ، وابن عبّاس ، وثوبان مولى النّبيّ صلى الله عليه وآله وعبد الله بن جعفر ، وعليّ عليه السلام والحسن بن علي عليهما السلام في قريب من أربعين طريقاً.

وروتها الشّيعة عن: عليّ والسجّاد ، والباقر ، والصادق ، والرضا عليهم السلام ، وأبي ذرّ ، وأبي ليلىٰ ، وأبي الأسود الدّؤلي ، وعمرو بن ميمون الأودي ، وسعد بن أبي وقّاص في بضع وثلاثين طريقاً.(١)

والرِّجس - بالكسر فالسكون - صِفة من الرّجاسة وهي القذارة ، والقذارة: هَيئةٌ في النّفس توجب التّجَنّب والتنفّر منها ، وتكون بحسب ظاهر الشّيء كرجاسة الخنزير ، وبحسب باطن الشّيء - وهو الرّجاسة والقذارة المعنوية - كالشرك والكفر وأثر العمل السّيّء.

وإذهاب الرّجس - الألف واللّام فيه للجنس - إزالة كلّ هيئةٍ خبيثة في النّفس تخطيء حقَّ الإعتقاد والعمل فتنطبق على العصمةِ الإلهية الّتي هي: صورةٌ علمية نفسانية تحفظ الإنسان من باطلِ الإعتقادِ وسيّء العمل ، فمن المتعيّن اذن حمل اذهاب الرّجس في الآية على العصمة ، ومعنىٰ الآية يصبح هكذا:

انّ الله سبحانه تستمر ارادتُه أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السّيء عنكم أهل البيت ، وإيراد ما يزيل أثر ذلك عنكم وهو العصمة.(٢)

وقال عكرمة: الآية نزلت في أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة ، وهذا

---

(١) تفسير الميزان: ج١٦ ص٣١١. (٢) تفسير الميزان: ج١٦ ص٣١٢.

غلط لأنّه لو كانت الآية فيهنّ خاصّة لَكَنّىٰ عنهنّ بكِناية المؤنّث كما فعل في جميع ما تقدّم من الآيات نحو قوله تعالىٰ: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ٱلْأُولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّـهَ وَرَسُولَهُ**﴾[1] فذكر جميع ذلك بكناية المؤنث، فكان يجب أن يقول: إنّما يريد الله ليذهب عنكنّ الرّجس أهل البيت ويطهّركنّ تطهيراً، فلمّا كَنّىٰ بكناية المذكر دلّ على انّ النّساء - نساء النّبي[صلى الله عليه وآله] - لا مدخلَ لهنّ فيها.[2]

وبقي إشكال واحد وهو: انّ صدرَ الآيةِ وآخرها في زوجات النّبيّ صلى الله عليه وآله فلِمَ لا يكون الوسط كذلك؟ والجواب ما أجاب به صاحب تفسير مجمع البيان وهو: انّ هذا لا يُنكر مِنْ عُرْفِ عادةِ الفصحاء في كلامهم فانّهم يذهبون من خطابٍ إلى غيره ويعودون إليه، والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب وأشعارهم.[3]

وعلى هذا فالآية المباركة دالةٌ على مشاركة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام للنبيّ والوصيّ والحسنين عليهم السلام في هذا المعنى الجليل أعني العصمة الثّابتة للأنبياء والأوصياء لأنّها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية الكريمة، ومن اولئك الأفراد الّذين قال فيهم النّبي صلى الله عليه وآله: «**اللّهمّ إنّ هؤلاءِ أهلُ بيتي فأذهِب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**».[4]

وفي هذا المعنى الرّواية الشّريفة الّتي ينقلها الشّيخ الصّدوق عن

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.
(٢) تفسير التّبيان: ج٨ ص ٣٤٠.
(٣) مجمع البيان: المجلّد ٤ ص ٣٥٧.
(٤) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ٥٤.

أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه «علل الشّرائع» وهي رواية احتجاجية طويلة إلى أن يقول عليه السلام لأبي بكر: «**فأخبرني عن قول الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**[1] **أفينا أو في غيرنا نزلت؟**» قال: فيكم قال: «**فأخبرني لو أن شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما كنت صانِعاً؟**» قال: كنت أُقيمُ عليها الحدَّ كما أقيم على نساء المسلمين !! قال الإمام عليه السلام: «**كنتَ إذن عندَ الله من الكافرين**» قال: ولِمَ؟ قال: «**لأنك رددت شهادةَ الله وتقبل شهادة غيره لأنّ الله عزّوجلّ قد شهد لها بالطهارة فإذا رددت شهادةَ الله وقبلتَ شهادةَ غيره كنت عند الله من الكافرين**» قال: فبكى النّاس وتفرّقوا ودمدَموا.[2]

وممّا يؤكّد العصمةَ فيها المتواترُ من قول الرّسول صلى الله عليه وآله: فاطمةُ بضعةٌ مني يُغضِبني مَن أغضبها ويسرّني مَن سرَّها، وإنّ الله يغضب لغضبِها ويَرضىٰ لرِضاها، فإنّ هذا كاشفٌ عن اناطة رضاها بما فيه مرضاة الربّ جلّ شأنه، وغضبه بغضبها حتّىٰ انها لو غضبت أو رضيت على أمر مباح لا بدّ من أن تكون له جهة شرعيّة تدخله في الرّاجحات ولم تكن حالة الرّضا والغضب فيها منبعثتين عن جهةٍ نفسانية وهذا معنى العصمة الثابتة لها سلام الله عليها.[3]

فلا يهولنّك ما يقرعُ سمعَكَ من الطّنين أخذاً من الميول والأهواء

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

(٢) علل الشّرائع: ص ١٩١ باب ١٥١. (٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ٥٥.

المردية بأنّ العصمة الثّابتة لمن شاركها في الكساء لأجل تحمّلِهم الحجيّة من رسالةٍ أو إمامة ، وقد تخلت الزّهراء عليها السلام عنهما - النّبوة والإمامة - فلا تجب عصمتها ، الجواب: انّا لم نقل بتحقّق العصمة فيهم عليهم السلام لأجل تبليغ الأحكام حتّىٰ يقال بعدم عصمة الصّدّيقة لعدم توقّف التّبليغ عليها ، وانّما تمسّكنا بعصمتهم بعد نصّ الكتاب العزيز بإقتضاء الطّبيعة المتكوّنة من النّور الإلهي المستحيل فيمن اشتق منه مقارفة اثم أو تلوث بما لايلائم ذلك النّور الأرفع حتّىٰ في مثلِ ترك الأولىٰ.(١)

وإلىٰ ذلك يشير المرحوم الشّيخ الأصفهاني في أُرجوزته:

تبتّلت عن دنسِ الطّبيعة ... فيا لها من رتبةٍ رفيعة
مرفوعةُ الهمّة والعزيمة ... عن نشأةِ الزّخارُفِ الذّميمة
مفطومةٌ من زللِ الأهواء ... معصومةٌ عن وصمةِ الأخطاء

أقول: وبماذا سيعتذر الأوّل والثاني امامَ الله تعالى غداً عن ظلمهم الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، وإغضابهم لها ، ووصايا النّبيّ صلى الله عليه وآله بها تقرع آذانهم ، وأحاديثه بفضلها تصكّ أسماعهم:

ليت شعرى ما كان ضرّهما الحفظُ لعهدِ النّبيّ لو حَفِظاها
كان إكرامَ خاتَمِ الرُّسُلِ الها ... دِي البشيرِ النّذيرِ لو أكرماها
انّ فعلَ الجميلِ لم يأتِياهُ ... وحِسانَ الأخلاقِ ما اعتَمَداها

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص ٥٤.

جـــرّعاها مـــن بـــعد والِـــدِها الغـــيظَ مِـــراراً فـــبئسَ مـــا جـــرّعاها

ولسان الحال:

نعي

گـــومك يـــبويه مـــا رعـــوني وخـــلاف عـــينك مـــرمروني

خـــذوا نـــحلتي وبـــچوا عـــيوني وبـــــره المـــدينه طـــلّعوني

وللـــبيت حـــين اللّـــي اعـــتنوني او وره البـــاب لمّـــن هـــيسوني

للـــحايط وليـــها اعـــصروني كســـروا ضـــلوعي واسگـــطوني

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

چنت سـور النّـبي الهـادي وكسـره مـلوك العـرب خـضعتلة وكسـره

مـا تـدري بـضلع فـاطم وكسـره يـــم البـــاب خـــلّوها رمـــيّه

❊ ❊ ❊

فائزي

عگـبك يـبو إبـراهـيم گـومك مـرمروني

تـــعنّو يـــبويه البـــابي وبـــابي عـــصروني

❊ ❊ ❊

مـــن بـــعد عـــينك كـــثرت عـــلينه المـــصايب

غـــصب الخـــلافه ونـــحلتي أعـــظم نـــوايب

فگـــدك او مـــن هـــذا الجـــرالي گـــليبي ذايب

ردوا عـــلى حـــيدر وصـــيّك وانكـــروني

لطـموا عـيوني مـن بـعد مـا شبّوا النّـار
كسروا ضـلوعي واسگـطوا مـحسن الأشـرار
وأولادي تـتصارخ يـبويه بـوسطت الدّار
لا مـا سـمعني المـرتضى حـين الولونـي

❊ ❊ ❊

تخميس

ومـا بـرحت مـظلومةً ذات عـلّةٍ تـؤرّقها البـلوىٰ وظـالمها مـغفي
إلىٰ أن قضت مكسورَةَ الضِّلعِ مُسقَطاً جنينُ لهـا بـالضّربِ مسودّة الكـتفِ

❊ ❊ ❊

إنّا للهِ و إنّا إلَيهِ راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين

أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾

سورة الدّهر/٨.

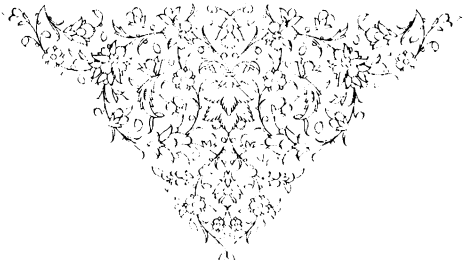
نزلت في أمـير المـؤمنين والصّـدّيقة فـاطمة عـليهما الصّـلاة والسّلام.[1]

(١) أُنظر: تفسير البرهان: المجلّد الرّابع ص ٤١١ وما بعدها.



النّور الخامس

ألقاب الصّدّيقة فاطمة عليها السلام



النور الخامس

ألقاب الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

يـا خـليلَيَّ آحـبِسا الجُـرْدَ[1] المَـهارا ... وابكـــيا داراً عـليها الدّهـرُ جـارا

وربـــوعاً أقـــفرت مِـــن أهـلِها ... فـــغدَت بـــعدَهُمُ قـــفراً بَـوارا

حَكَـــمَ الدّهـرُ عـلى تـلك الرُّبـا ... فـانمَحَت والدَّهـرُ لا يَـرعىٰ ذِمـارا

كيف يُـرجىٰ السِّلمُ من دهر علىٰ ... أهـل بيت الوحي قـد شَنَّ المَغارا

لَـــم يُـــخلِّف أحـــمدٌ إلّا ابـــنةً ... وَلَكَـــم أوصـىٰ بـها القـومَ مِـرارا

كـــابدَت بـعد أبـيها المـصطفىٰ ... غُـــصَصاً لو مسّت الصّخرَ لمـارا

غَـــصَبوها حـــقَّها جَـهراً ومِـن ... عـجبٍ أن تُـغصَب الزَّهـرا جِـهارا

مَـــن لحـــاها إذ بكَت والِـــدَها ... قـــائلاً فـــلتَبكِ ليـــلاً أو نـهارا

ويـــلهم مـــا ضـــرّهم لو بكـيت ... بـــضعةُ المـــختارِ أيّـاماً قِـصارا

مَـن سَـعىٰ فـي ظـلمِها مـن راعَـها ... مَـن عـلىٰ فـاطمةَ الزّهـراءِ جـارا

مـن عَـدىٰ ظُـلماً عـلىٰ الدّار الّـتي ... آتـــخذتها الإنسُ والجِـــنُّ مـزارا

طـالما الأمـلاكُ فـيها أصـبحَت ... تَـــلثِمُ الأعـتابَ مِـنها والجِـدارا

ومِـــن النّـــارِ بـها يـنجو الوَرىٰ ... مَـــن عـلىٰ أعـتابها أضـرم نـارا

والنّـــبيُّ المـصطفىٰ كـم جـاءَها ... يَـــطلُبُ الإذن مـــن الزّهـرا مِـرارا

لستُ أنســـاها ويـــالهفي لهـــا ... إذ وراءَ البـــابِ لاذت كـــي تَـوارا

لا تَســـلني كـيف رضّـوا ضـلعَها ... واسألنَّ البـــابَ عـــنها والجِـدارا

---

(١) الجُرد: هي الخيل الّتي لا رجالة لها ، المَهارا: الحاذقة.

واسألن أعتابَها عن محسنٍ كيف فيها دمُهُ راحَ جُبارا[١]
واسألن لؤلؤَ قرطيها لمَ انتثرت والعينَ لِم تَشكو آحمرارا
وهل المِسمارُ موتورٌ[٢] لها فغدىٰ في صدرِها يطلُبُ ثارا[٣]

❊ ❊ ❊

نعي

على أم الحسن دمع العين مدرار اويلي والعليها صار ما صار
حين الهجموا عله الدار بالنار محسن سگط منها بعتبة الدار
وفوگ عيونها من اللطمة آثار وضلعها ويل گلبي انصاب بسمار
وسواد متونها امن سياط الأشرار صبرك ياعلي حيّر الأفكار

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

شعب گلبي حديث الباب بسمار وعذب ما بعد اضوگ العذب بسمار
علىٰ الصّاحت يفضه آنصبت بسمار نبت بالصدر هالحگي عليّه

❊ ❊ ❊

---

(١) الجُبار: الهدر. (٢) الموتور: من قتل له قتيل ولم يُؤخَذ بدمه.
(٣) القصيدة للمرحوم آية الله السّيّد صدر الدّين الصّدر المتوفي سنة ١٣٧٣هـ.ق.

ألقـــــابُها كـــثيرةٌ مشـــهورة وكـــــلُّها مـــيمونةٌ مـــبرورة
صـــــدّيقةٌ مـــنصورةٌ زكـــيّة حـــــانيةٌ راضـــيةٌ مـــرضيّة
وهـــي بـــها ســـيّدةُ النّســـاءِ مـــــناقبٌ للـــبضعةِ الزّهـــراءِ

❊ ❊ ❊

لمولاتنا الصّديقة فاطمة عليها السلام مجموعة من الألقاب، وكلُّ لقبٍ منها يدلُّ على فضيلةٍ من فضائلها، وها نحن نذكر هنا بعضاً من تلك الألقاب الشريفة بعد الإستعانة بالله تعالىٰ.

الصّدّيقة:

قال المرحوم الشّيخ المازندراني في كتابه (الكوكب الدّرّي): الصدِّيق على [وزن] (فعيل) للمبالغة، والصدّيق المداوم على التّصديق بما يوجب الحقّ وقيل الصّدّيق: الّذي عادته الصّدق، [و]كلاهما صادقان هنا يعني تلازم الصّدق فيما تكلّمت [به] أو التّصديق [بكلّ ما جاء به] الأنبياء، وفي الخبر: «**فاطمة صدّيقةٌ ولم يكن بعلُها إلّا صِدّيقاً**».(١)

وينقل المرحوم الشّيخ الأميني في كتابه الشّريف «الغدير» قول عائشة: ما رأيت أحداً كانَ أصدقَ لهجةً من فاطمةَ إلّا أن يكون الّذي وَلَدَها.(٢)

ومريم كانت صدّيقة كما في قوله تعالىٰ أشار إلى عيسىٰ عليه السلام:

---

(١) الكوكب الدّرّي: ج١ ص١٢٧. (٢) الغدير: ج٢ ص٣١٢.

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[١] إلّا أنّ فاطمة عليها السلام هي الصّدّيقة الكبرىٰ ، يقول سفيان بن مصعب العبدي الكوفي رحمه الله :

صدّيقةٌ خُلقت لصدّ يقٍ شريفٍ في المناسب
اختارَه واختارَها طُهرينِ من دنسِ المعايب

المباركة:

وهي الّتي شمِلت بركاتُها الدّنيا بأسرها ، وألقت بظِلالها على جميع بني البشر بالخصوص علىٰ شيعتها ومَن والاها ، يقول الشّاعر:

مشكاةُ نورِ اللهِ جلَّ جلالُه زيتونةٌ عمّ الورىٰ بركاتُها

وهذا هو لقبها في الإنجيل ، قال عبد الله بن سليمان: قرأت في الإنجيل في وصفِ النّبيّ صلى الله عليه وآله : انّما يكون نسلُه من ابنةٍ له مباركة يعني هي الّتي أعطاها اللهُ البركةَ في النّسل بحيث ان الكفرة والفجرة كلّما اجتهدوا في أن يُبيدوا نسلَها عن جديد الأرض أبىٰ الله تعالىٰ ذلك ، ولقد أتلفوا ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله تحت كلّ حجرٍ ومدرٍ ومغارة وبنَوا عليهم الأُسطواناتِ حتّىٰ إنَّ في عصر يوم العاشر من شهر محرّم سنة ٦١ هجريّة لم يبقَ من ذريّة الإمام الحسين ٧ (الذكور) إلّا الإمام علي بن الحسين السجّاد وابنه محمّد الباقر عليهما السلام ، ومن ذرّية الإمام الحسن عليه السلام إلّا الحسن المثنّى الّذي سقط جريحاً يوم العاشر وقطِعت يمينُه بعد أن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٥.

قتلَ من الأعداء جماعة ، وعندما انتهوا إليه وكان به رمق أرادوا قتله فخلّصه من بين أيديهم خالُهُ أسماءُ بنُ خارجة ، وجاء به إلى الكوفة وبقي فيها ثمانية أشهر ثمّ عاد إلى المدينة.

وعمرو بن الحسن الّذي كان مع الأسرىٰ في دخولهم إلى الشّام وله موقف جميل مع يزيد الذّليل ، ينقل أبو جعفر الطّبري في تأريخه: انّ يزيد قال يوماً لعمرو بن الحسن بن علي وهو غلامٌ صغير أتقاتل هذا الفتىٰ؟ يعني خالداً ابنه قال: لا ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً ثمّ أُقاتله فقال له يزيد: شنشنةٌ أعرفها من أخزم هل تلدُ الحيّةُ إلّا حيّة[1] ، وواضحٌ ما أراد يزيد بقوله هذا ومعناه: انكم يا عمرو بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ترثون الشّجاعة كابراً عن كابر ، وهي طبيعَتُكم وهل يلد أبو طالب وأبناؤه إلّا الشّجعان!!

وزيد بن الحسن كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جليل القدر كثير البرّ ومات وله تسعون سنة.[2]

نعم لم يبقَ بعد العاشر من المحرم سنة ٦١ هجريّة إلّا هذا النّفر القليل الّذي لا يتجاوز عدد أصابع اليد من أبناء الصّديقة فاطمة عليها السلام ، ولكنّهم اليوم يعدّون بالملايين في مختلف بقاع العالم حيث ان الله تعالىٰ بارك في نسلها والحمد كلُّ الحمد لله العادل الّذي أثقل الأرض ببركات نسلها.

---

(١) تاريخ الطّبري: ج ٤ ص ٣٥٣. والشِّنشنة: الطّبيعة والماهيّة ، والأَخزَم: هو الذّكر من الحيّات.

(٢) إعلام الورىٰ: ص٢١٣.

وورد في بعض التّفاسير في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ يعني الخير الكثير من فاطمة عليها السلام وهو كَثرة الذّراري[١]، ولذا ورد عن النّبي صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله تعالىٰ جعل ذرّيّة كلّ نبيٍّ من صلبه وجعل ذرّيتي من صلب عليّ بن أبي طالب مع فاطمة ابنتي»**[٢].

وفي إحصاءٍ تقريبي أجراه المرحوم السّيّد محمّد كاظم القزويني في كتابه (فاطمة من المهد إلى اللحد) عن عدد أبناء الصّدّيقة فاطمة عليها السلام في هذه الأيّام فأوصله إلى ٣٥ مليون[٣]. اللّهمّ زد وبارك.

المحدِّثة والمحدَّثة:

أما «المحدِّثة» - بالكسر - فانّها كانت تحدّث أُمّها السّيّدةَ خديجة عليها السلام وهي في بطنها لأنّ خديجة كانت محزونةً مغمومةً كئيبة فكانت الزّهراء عليها السلام تسلّي همومَها، وكانت خديجة تكتُم ذلك عن النّبي صلى الله عليه وآله ودخل عليها يوماً فسمعها تتكلّم والبيت خال فقالت: الجنين في بطني يحادثني ويؤنسني... إلخ[٤].

وأمّا «المحدَّثة» - بالفتح - فإنّ الملائكة كانت تحدّثها وتحدّثهم فإن قيل: وهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء؟ الجواب: لا فإنّ الملائكة حدّثت مريم بنت عمران ولم تكن نبيّة ولكن محدَّثة، وكذا أُمّ موسىٰ

---

(١) مجمع البيان: المجلّد الخامس ص٥٤٩ (٢.) بحار الأنوار: ج٢٣ ص١٤٤.

(٣) فاطمة من المهد إلى اللّحد: ص٥٧.

(٤) ذكرت هذه الكرامة الباهرة مع أبيات من الشّعر تناسب المقام في الصّفحة ٢٦ - ٢٧ من هذا الكتاب فراجع.

ابن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّةً ، وسارة امرأة إبراهيم كانت محدَّثة قد عاينت الملائكة فبشّروها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ولم تكن نبيّةً ، وكذا سيّدتنا فاطمة عليها السلام كانت محدَّثة تأتيها الملائكة ويأتيها جبرائيل عليه السلام يحدّثها ويُطيّبُ نفسَها ، ويخبرها عن أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ومكانه ، وبما يكون بعدَها في ذريَّتها وما شابه ذلك من الأخبار وهي تخبر عليّاً عليه السلام بذلك وهو يكتب ، فصار من ذلك كلّه كتاب سُمّي بـ(مُصحَفِ فاطمة) ليس فيه شيء من القرآن الكريم ، ولا من الحلال والحرام.

وهذا هو جوابنا لمن يشنّع على الشّيعة الإماميّة – عن عَمدٍ أو غير عمدٍ – بقوله: انّ لهم – أي الشّيعة – مصحفاً غير هذا المصحف الّذي بين يدي المسلمين يسمونه مصحف فاطمة.

ولعلّنا – إذا أحسنّا الظّنّ بالبعض – نقولُ انّ الشّبهةَ دخلت على هؤلاء وتصوّروا انّ للإماميّة مصحفاً غير القرآن الكريم من كلمةِ مصحف ، وما دروا ان كلمة مصحف في زمان النّبيّ صلى الله عليه وآله لا تعني إلّا كتاباً فيه مجموعة من الأوراق وما مصحف فاطمة عليها السلام إلّا هذا ، ثمّ نُقلت هذه الكلمة من معناها الّذي وضعت له إلىٰ معنىً آخرَ وهو القرآنُ الكريم ، بحيث صِرنا في هذه الأيام إذا سمِعنا كلمة «مصحف» ينصرف ذهنُنا إلى القرآن مباشرةً.

وفي بعض رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام بدل كلمة مصحف توجد كلمة كتاب فاطمة عليها الصّلاة والسّلام.

الزّهراء:

وفي سبب تسميتها «بالزهراء» أخبار عديدة نكتفي بذكر خبرَين:

الخبر الأوّل: رَوىٰ ابن شهرآشوب رحمه الله تعالىٰ في المناقب عن أبي هاشم العسكري قال: سألتُ صاحبَ العسكر عليه السلام: لِمَ سُميّت فاطمة الزهراء؟ فقال: «**كان نورها يزهر لأمير المؤمنين عليه السلام من أوّل النّهار كالشمس الضّاحية وعند الزّوال كالقمر المنير، وعند غروب الشّمس كالكوكب الدّرّي**»[1].

الخبر الثّاني: روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في البحار عن ابن عمارة عن أبيه قال: سألت أبا عبد الله الصّادق عليه السلام عن فاطمةَ [عليها السلام] لِمَ سميّت زهراء؟ فقال [عليه السلام]: «**لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورُها لأهل السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض**»[2].

ويأتي شعراء الإمامية - بيّض الله وجوههم - فيضمّنون نظمَهم معنى الرّوايات الشّريفة في هذا المقام، فهذا عالم الشّعراء وشاعرُ العلماء المرحوم آية الله السّيّد محمّد جمال الهاشمي يقول في رائيّته العصماء:

شعّت فلاالشمسُ تحكيها ولاالقمرُ ... زهراءُ مِن نورِها الأكوانُ تزدهِرُ

بِنتُ الخلودِ لها الأجيالُ خاشعةٌ ... أُمُّ الزّمانِ إليها تنتمي العُصرُ

روحُ الحياة فلولا لُطفُ عُنصُرِها ... لم تأتلِف بينَنا الأرواحُ والصُّورُ[3]

---

(١) المناقب: ج٣ ص٣٣٠. (٢) البحار: ج٤٣ ص١٢.

(٣) هذه القصيدة بكاملها موجودة في هذا الكتاب ص ٣٣ - ٣٤ أخذناها من ديوان مع النّبيّ وآله للناظم رحمة الله عليه.

البتول:

البَتل في اللّغة هو القطع ، وسمّيت مولاتنا فاطمة عليها السلام بـ «البتول» لأنّها منقطعة عن نساء زمانها بعدم رؤية الدّم الّذي يعتري النّساء عادةً - الحيض والإستحاضة والنّفاس - .

وفي الرّواية الّتي ينقلها الشّيخ المجلسي رحمه الله في البحار عن عليٍّ عليه السلام: «**إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله سُئِل ما البتول؟ فإنّا سمعناك يا رسول الله تقول: إنّ مريم بتول وفاطمة بتول فقال: البتول الّتي لم ترَ حُمرةً قطّ أي لم تَحِضْ فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء**»[1].

وتقول أسماء بنت عميس رحمها الله تعالىٰ : قد كنت شهدت فاطمة [عليها السلام] وقد ولدت بعض ولدها فلم أرَ لها دماً فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ فاطمة خُلقت حوريّة في صورة إنسيّة**»[2]. يقول المرحوم الأصفهاني في أُرجوزته:

هي البتول الطّهرُ والعذراءُ ... كمريمَ الطّهرِ ولا سواءُ
فإنّها سيّدةُ النّساء ... ومريمُ الكبرىٰ ولا خَفاء
وحبُّها من الصّفاتِ العالية ... عليه دارت القرونُ الخالية[3]

الحانية:

الحانية في اللّغة هي الشّفيقة ، وسنذكر شفقتها على شيعتها ، وعلى أبيها وعلى بعلها أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) البحار: ج٤٣ ص١٥ ح١٣.
(٢) الكوكب الدّرّي: ج١ ص١٣٢.
(٣) الأنوار القدسية: ص٣١.

أمّا شفقتها على الشّيعة: فقد وردت البشارات لأهلِ الإيمان النّجباء الموالين لأمِّ الأئمة سيّدة النّساء انّها - أرواحنا فداها - لا تدخل الجنّة إلّا وشيعتُها معها، ففي البحار بسنده عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**قال جابر بن عبد الله الأنصاري - رحمه الله تعالىٰ - لأبي جعفر الباقر عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله حدّثني بحديثٍ في فضل جدّتك فاطمة عليها السلام إذا أنا حدّثتُ به الشّيعة فرحوا به قال أبو جعفر عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة الحديث طويل إلى أن يقول: يأتي النّداء يا أهل الجمع طأطؤا الرّؤوسَ وغُضّوا الأبصارَ فإنَّ هذه فاطمةُ تسيرُ إلى الجنّة.**

فيأتيها جَبرائيل بناقةٍ من نُوق الجنّة خِطامُها من اللؤلؤ الرّطب عليها رحلٌ من المرجان، فتُناخ بين يديها فتركبها، فيبعث إليها مائةَ ألف ملَك يسيرون على يمينها، ويبعث إليها مأة ألف ملك فيصيرون علىٰ يسارها، ويبعث إليها مأة ألف ملك يحملونها على أجنحتهم إلى باب الجنّة، فاذا صارت عند باب الجنّة تلتفت فيقول الله: يا بنت حبيبي ما التفاتُك وقد أمرت بك إلى الجنّة ؟! فتقول: يا ربّ أحببتُ أن يُعرَف قدري في مثل هذا اليوم، فيقول الله: يابنت حبيبي ارجعي فانظري مَن كان في قلبه حبٌّ لك أو لأحد من ذريّتك خذي بيده وأدخليه الجنّة !! قال أبو جعفر عليه السلام: واللهِ ياجابر انّها ذلك اليوم لَتلتقِطُ شيعتها ومحبّيها كما يلتقط الطّيرُ الحبَّ الجيّد من الحبِّ الرّديء فإذا صار شيعتُها معها عند باب الجنّة يُلقي الله في قلوبهم أن يلتفتوا فإذا التفتوا يقول الله

عزّوجلّ: ياأحبائي ما التفاتُكم وقد شفَّعت فيكم فاطمةُ بنتُ حبيبي؟ فيقولون: يا ربّ أحببنا أن يُعرَفَ قَدرُنا في مثل هذا اليوم، فيقول الله: ياأحبّائي إرجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة، انظروا من سقاكم شَرْبَةً علىٰ حبّ فاطمة، انظروا من ردّ عنكم غيبةً في حبِّ فاطمة خذوا بيده وأدخلوه الجنّة، قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقىٰ في النّاس إلّا شاكٌ أو كافرٌ أو منافق».[1]

أقول داعياً: اللّهمّ اجعلنا من شيعتها ومَواليها، وارزقنا شفاعتها مع محبّيها بحقّها وبحقّ أبيها وبعلِها وبَنِيها آمين.

أمّا شفقتُها على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّها كانت تؤثِرُه في بعض المواطن على نفسها كما في قضية حفر الخندق.

رُوي عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: كنّا في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كُسَيْرةٌ من خبز فدفعتها إلى النّبي صلى الله عليه وآله فقال: «**ما هذه الكسيرة؟**» قالت: «**قرصاً خبزتُهُ للحسن والحسين فجئتك بهذه الكسيرة وآثرتك على نفسي**» فقال [صلى الله عليه وآله]: «**يافاطمة أما انّه أوّل طعام دخلَ فمَ أبيك منذ ثلاث**»[2].

وأما شفقتها على بعلها أمير المؤمنين عليه السلام فإنّها أتلفت نفسها الزّكيّة في نصرته والذبِّ عنه حينما جاء الظّالمون إلى بيته وقادوه إلى المسجد

---

(١) البحار: ج٤٣ ص٦٥.

(٢) الكوكب الدّرّي: ج١ ص١٣٥.

ليبايع خرجت خلفه ، ولسان الحال:

والقـــائدين إمـــامَهم بـنَجاده ... والطـهرُ تـدعو خـلفهم بـرنينِ
خلّوا ابنَ عمّي أو لأكشف للـدعا ... رأســي وأشكــو للإلهِ شـجوني
مـــاكـــان نـاقةُ صـالحٍ وفـصيلُها ... بـــالفضلِ عـــند الله إلّا دونـــي

❊ ❊ ❊

نعي

مـــن غـــاب شـخصك يـاولينه ... عـــلگت روايـــه الشّـــر عـــلينه
جـــاني الصّـــهاك وشـــياطينه ... اويـــاهم حـــطبهم شـــايلينه
نشـــدته اشـــعندك جـــاي لـيـنه ... وكـــل يـــوم گـــلبي امـــلوّعينه
وحـــدنه بـــعزانـــه دخـــلينه ... بس مـــا لمـــحني ودار عـــينه
عـــصرني ومـــني اســـتاف دِيَـنَهْ ... وآمـــر عـــلىٰ ارذال المـــدينه
تگـــود الفـــحل ليث العـــرينه ... گـــادوه وراســـه مكشـــفينه
وراه طـــلعت ولهـــا اوحـــزينه ... لا ويـــن أصـــيحن مـــا خـــذينه
مـــن شـــافني المشـــرك بـــدينه ... رد لي وســـطر عـــيني بـــيمينه

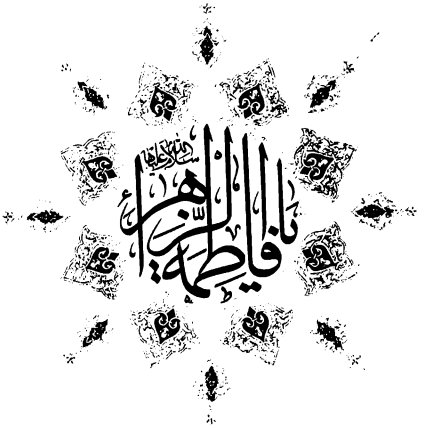
❊ ❊ ❊

تخميس

قـــادوهُ والزهـــراءُ تـعدو خـلفَهم ... عـبرىٰ فـيلتَك تـنظُرُ استعبارَها
والعبدُ سـوّدَ مـتنَها فـاستنصرت ... أسفاً فـليتك تسـمَعُ استنصارَها
فـــقضت وآثـــارُ السّـياطِ بـمتنها ... يـــا ليتَ عـينَكَ عـاينت آثـارها[1]

---

(١) من قصيدةٍ عصماء للمرحوم السّيّد علي التّرك.



النّور السّادس

عبادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

النّور السّادس

عبادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

إلامَ التّواني صاحبَ الطّلعةِ الغرّا ... أما آن من أعداك أن تطلُبَ الوِترا

فديناكَ لِمْ أغضيتَ عمّاجَرىٰ علىٰ ... بني المصطفىٰ منهاوقدصَدَّعَ الصَّخرا

أتُغضي وتَنسىٰ أُمَّكَ الطُّهرَ فاطِماً ... غداةَ عليها القومُ قد هَجَموا جَهرا

أتُغضي وشَبّواالنّارَفي بابدارِها ... وقدأوسعوافي عصرهم ضلعهاكَسرا

أتُغضي ومنها أسقطواالطهرَمحسناً ... وقادوا عليَّ المرتضى بعلَها قَسْرا

أتُغضي وسوطُ العبدِ وَشَّحَ متنَها ... ومن لطمةالطاغي غدَت عينُهاحَمرا

أتغضي وقد ماتت ومِلؤُ فؤادِها ... شَجىً وعليٌّ بعدُ شيَّعها سِرّا [1]

❊ ❊ ❊

---

(١) القصيدة للمرحوم الخطيب الأديب السّيّد خضر القزويني، ديوان شعراء الحسين عليه السلام: ص ٢٣٠.

قال الشّيخ محمّد باقر الإيرواني النّجفي في (ديوان شعراء الحسين عليه السلام) ص ٢٢٤:

هو السّيّد خضر ابن السّيّد علي ابن السّيّد جواد ابن السّيّد رضا الجدّ الأعلىٰ للأسرة القزوينية الحسينية النّجفيّة، شاعرٌ مبدع وأديب كامل وخطيب مفوَّه.

ولد في النّجف الأشرف عام ١٣٣٢هفنشأ فيها وترعرع حتّىٰ بلغ حدَّ الرّشد سلك طريق الأدب والكمال، وما فتيء عن مجالسة الشّعراء، وممارسة الخطباء وقد جمع إلىٰ موهبةِ النّظم وانشاء الشّعر فنَّ الخطابة والتبليغ باسلوب جديدٍ بليغ، وما آنفكّ مثابراً علىٰ طلبِ الفضل والفضيلة وتحصيل العلوم والأخلاق حتّىٰ انفرد بمواهبه العالية، وأصبح نابغةً من نوابغ الشّعراء والخطباء، وحلّق من بينهم إلىٰ أوج الكرامة

←

بحر طويل

يـراعـي النّـار فـات النّـار دنشـر رايـتك واظـهر

تـــدري والخـــبر عـندك بـصير البـاب شـتكسر

❊ ❊ ❊

تصبر والخـبر عـندك مـن بـعد الرّسـول شـصار

صار الحكم لعداكم او ظل جـدك جـليس الدّار

تنسى مـن اوجـرو بـاب الزّهـره جـدتك بـالنّار

هـــاي گـــلوبنه للســا بـذيچ النّـار تـتوجر

❊ ❊ ❊

مـــن نـــار الگـــلوب انـهيج غـيرك مـالنه چـاره

انلومك واحنه ندري شلون گـلبك تـلتهب نـاره

نـــدري بـــيك مـن تـذكر صـدر امّك وبسـماره

تهيج او تنتظر رخصه امـن اللّـه تـريد بس تـظهر

❊ ❊ ❊

← والخلود.

وفاته «طاب ثراه» في النّجف الأشرف يوم الثّالث من رجب عام ١٣٥٧هـ، وشُيّع تشييعاً معظّماً ودفن في الإيوان الحيدري المقدّس.

وقد أوصىٰ بكتابة هذين البيتين علىٰ كفنه ودفنه معه بعد الموت وهما:

إذا حـــانت وفـــاتي فـادفنوني بـجنبِ أبـي المـيامين الوصـيِّ

فـــإنّ جـــواره يـمحو ذنـوبي ويـنجيني غـداً مـن كـلِّ شـيء

انتهىٰ.

يربي صدورنه ضاگت حسره نجر بثر حسره

عجل فرج واليه ابجاه البضعة الزّهره

ابجاه السّگط وامصابه ابجاه الضّلع وبكسره

المتنها بالضرب مسوداوخدهه امن اللطم محمرْ[١]

قال الله تعالىٰ في القرآن الكريم:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢].

* * *

جاء في مجمع البيان للشّيخ الطّبرسي رحمة الله عليه في تفسير هذه الآية: أي لم أخلق الجنّ والإنس إلّا لعبادتي، واللامُ في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾ تسمّىٰ لام الغرض والمراد أن الغرض من خلق النّاس هو تعريضهم للثواب وذلك لا يحصُلُ إلّا بأداء العبادات فصار كأنّه سبحانه خلقهم للعبادة، ثمّ انّه إذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض من الخلق ويكون كمن هَيّأَ طعاماً لقومٍ ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكلْهُ بعضهم فإنّه لا يُنسب - صاحبَ الطّعام - إلى السّفه ويصُحُّ غرضُه فإنّ الأكلَ موقوفٌ علىٰ اختيار الغير وكذلك المسألة هنا.

فإنّ اللهَ إذا أزاح عللَ المكلّفين من القدرةِ والآلة والألطاف وأمرهم بعبادته فمن خالف فقد أتىٰ من قبل نفسه لا من قبله سبحانه.[٣]

ثمّ اعلم انّ الدّاعي إلى العبادة لا يخرج عن ثلاثةِ أمور:

---

(١) للمرحوم السّيّد باقر الهندي رحمه الله رياض المدح والرّثاء: ص١٩٩.

(٢) سورة الذّاريات: الآية ٥٦. (٣) مجمع البيان: المجلّد ٥ ص١٦١.

الأمر الأوّل: حبُّ اللهِ تعالىٰ ، بمعنىٰ انّه يجد الله عزّوجلّ - بما هو عليه من الصّفات - أهلاً لأن يعبد ويطاع مع قطع النّظر عن الوعد والوعيد.

الأمر الثّاني: الرّغبة في ثواب الله عزّوجلّ الّذي وعد به.

الأمر الثّالث: الرّهبة من عقابه الّذي أوعد به.[١]

أمّا الأوّل فهو داعي المقرّبين الأخيار المنزّهين عن شوائب الكدورات النّفسية والطبعيّة ، وهذه المرتبة من أعلى المراتب وأشرفها لأنّ الدّاعي إليها أشرف الدّواعي وهو الله تعالىٰ.

وهذه كانت عبادة سيّد الموحّدين وامام المتقين مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما روي عنه قوله المعروف: «**ما عبدتك خوفاً من نارك ، ولا طمعاً في جنّتك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادةِ فعبدتك**»[٢].

وهذه بحقّ هي عبادة المحبّين ، قال الله تعالىٰ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ**﴾[٣] ، ثمّ كلّما ازداد الإنسان حبّاً له تعالىٰ زاد في العمل والخضوع والخشوع.[٤]

وأمّا الثّاني فهو داعي المتّقين الرّاغبين في ثواب الله تعالىٰ ، وهذه الرّتبة دون الأولىٰ إلّا انّ النّاظر بإمعان إلى هذه الرّتبة يجد القرآن الكريم والسنّة المقدّسة مشحونين بالوعدِ الأخروي من الجنّات

---

(١) نور الحقيقة في الأخلاق لوالد الشّيخ البهائي: ص ٣٥.

(٢) بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٩٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٦٥.

(٤) نور الحقيقة: ص ٥٤.

والأنهار ، والحور والولدان ، والقصور والسّرور ، وما شاكل ذلك من النّعيم المقيم ليحثّ النّفوس ويهيّجها على الطّاعة فيكون ذلك سُلّماً ومرقىٰ إلى الدّرجة الأُولىٰ.

ثمّ كلّما ازداد الإنسان شوقاً إلى الجنّة وتصوّر ما أعدّ الله تعالىٰ له فيها من النّعيم كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَّاباً * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً﴾[1] ازداد بذلك لا مُحالة رغبةً فيزيدُ في العمل الصّالح.[2]

وأمّا الثّالث فهو داعي الخائفين من عقاب الله تعالىٰ ، قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[3] وهو عقابٌ لا تتحمّله طاقة البشر بحالٍ من الأحوال وإلى بعض العذاب يشير قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾[4].

ولو نظرنا إلى القرآن الكريم والسنّة المباركة لرأيناهما مشحونين بالوعيد وما أعدّ الله عزّوجلّ للكافرين والظالمين من السّعير والجحيم ، والسّلاسل والقيود والزواجر والأهوال ، وما شاكل ذلك من

---

(١) سورة النّبأ: الآيات ٣١-٣٦.
(٢) نور الحقيقة: ص ٥٤ ـ ٥٥.
(٣) سورة النّازعات: الآيتين ٤٠ و ٤١.
(٤) سورة الحجّ: الآيتين ١ و ٢.

العذاب الدّائم ليزجر النّفوس عن غرورها وظلمها.

والإنسان كلّما ازداد من عذاب الله تعالىٰ خوفاً ازداد عن المعاصي بعداً ومن الصّالحات قُرباً، وهو أمرٌ وجداني كلٌّ منا يجده من نفسه فلا يحتاج إلىٰ مزيدِ شرحٍ وبيان.

وهذه الأقسام الثّلاثة للعبادة منتزعة من الحديث المروي عن إمامنا الصادق عليه السلام: «**العبادة ثلاثة: قومٌ عبدوا الله خوفاً فتلك عبادةُ العبيد، وقومٌ عبدُوا اللهَ طلباً لِلثواب فتلك عبادةُ الأُجراء، وقومٌ عبدوا الله حبّاً له فتلك عبادةُ الأحرار وهي أفضل العبادة**»[1]، وروي بدل حبّاً شكراً فتصبح هكذا: وقومٌ عبدوا الله شكراً له فتلك عبادة الأحرار.

روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في البحار عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**إنّ داود النّبي عليه السلام قال: يا ربّ أخبرني بقريني في الجنّة ونظيري في منازلي، فأوحىٰ الله تبارك وتعالى إليه: أنَّ ذلك متّىٰ أبا يونس [أَبو يونس] !! قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له.**

فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتّىٰ أتيا موضعه، فإذا هما ببيتٍ من سعف فقيل لهما: هو في السّوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين فسألا عنه فقال لهما جماعة من النّاس نحن ننتظره الآن يجيء، فجلسا ينتظِرانِه إذ أقبل وعلىٰ رأسه وقرٌ من حطب، فقام إليه النّاس فألقىٰ عنه الحطب وحمد الله وقال: مَن يشتري طيّباً بطيّب؟ فساومه واحد وزاده بعضهم حتّىٰ باعه من بعضهم قال: فسلّما عليه فقال: انطلقا

---

(١) وسائل الشّيعة: ج ١ ص ٤٥.

بنا إلى المنزل ، واشترىٰ طعاماً بما كان معه ثمّ طحنه وعجنه في نقيرٍ[١] له ثمّ أجّج ناراً وأوقدها ثمّ جعل العجين في تلك النّار ، وجلس معهما يتحدّث ثمّ قام وقد نضجت خبيزتُهُ فوضعها في النّقير ولفّها وذرّ عليها ملحاً ، ووضع إلى جنبه مطهرة الماء وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فَلَمّا رفعها إلىٰ فيه قال: بسم الله فلما ازدردها - أي بلعها - قال: الحمد لله ، ثمّ فعل ذلك بأُخرىٰ وأُخرىٰ ، ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلمّا وضعه قال: الحمد لله يا ربّ من ذا الّذي أنعمت عليه وأوليته مثلَ ما أوليتني؟! قد صحَّحت بصري وسمعي وبدني وقوّيتني حتّىٰ ذهبت إلى شجرٍ لم أغرسه ولم أهتمّ لحفظه جعلته لي رزقاً وسقت إليّ من اشتراه منّي فاشتريتُ بثمنه طعاماً لم أزرعهُ ، وسخّرت لي النّار فأنضجته ، وجعلتني آكلُهُ بشهوةٍ أقوىٰ به على طاعتك فلك الحمد قال: ثمّ بكىٰ ، قال داود: يا بُنيَّ قُم فانصرِف بنا فإنّي لم أرَ عبداً أشكرَ لله من هذا».[٢]

وهكذا كانت عبادة أهل البيت عليهم السلام حبّاً لله تعالىٰ وشكراً ولذا كانت أفضل العبادة.

قال الحسن البصري: ما كان في هذه الأُمّة أعبدَ مِن فاطمةَ عليها السلام كانت تقوم حتّىٰ تَورَّمَ قدماها.[٣]

وقال إمامُنا المجتبىٰ عليه السلام : «رأيتُ أُمّي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلةَ جُمُعَتِها فلم تزل راكعةً ساجدة حتّىٰ اتضح عمودُ الصّبح ،

---

(١) النّقير قال في لسان العرب: أصلُ النخلةِ. يُنقَرُ وسطُهُ ثمّ ينبذُ فيه التّمر ويُلقىٰ عليه الماء.

(٢) البحار: ج ١٤ ص ٤٠٢.

(٣) بيت الأحزان: ص ٢٢.

وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتُكثِرُ الدّعاء لهم ولاتدعو لنفسها بشيء فقلت لها: ياأماه لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت: يابنيَّ الجارُ ثمّ الدّار» !![1]

ورَوى الشّيخ الصّدوق رحمه الله عن [مولاتنا] فاطمة صلوات الله عليها قالت: «**سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ في الجمعة ساعةً لا يوافقها رجل مسلم يَسأَلُ الله عزّوجلّ فيها خيراً إلّا أعطاه إيّاه**» قالت: «**فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله أية ساعة هي؟ قال: إذا تدلّىٰ نصفُ عين الشّمسِ للغروب**»، فكانت فاطمة عليها السلام تقول لغلامها: «**اصعد على الضِّراب[2] فإذا رأيت نصف عين الشّمس تدلّىٰ للغروب فأعلمني حتّىٰ أدعو**».[3]

وفي تفسير الثّعلبي عن الإمام جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام، وتفسير القشيري عن جابر بن عبد الله الأنصاري انّه رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وعليها كِساء وهي تطحن بيدَيها وتُرضِعُ ولَدَها فدمِعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**يابنتاه تعجّلي مرارةَ الدّنيا بحلاوة الآخرة فقالت: يارسول الله الحمدُ للهِ علىٰ نعمائه والشّكرُ لله علىٰ آلائه**».[4]

أقول له: سيّدي يا أبا القاسم يا نبيَّ الرّحمةِ والإنسانيّة سيّدي دمعت عيناك الكريمتان لإبنتك فاطمة عليها السلام وأنت تراها تطحن وترضع ولدها، ولا شيءَ غيرُ هذا؟!

إذن ما كنت صانعاً لو رأيتها مضطرّةً بين الحائط والباب؟!

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٨١ - ٨٢.

(٢) الضِّراب: هو فحل النّاقة، يصعد عليه لعلوِّهِ لمعرفة غروب الشّمس.

(٣) بيت الأحزان: ص٢٣.

(٤) بيت الأحزان: ص٢٤.

محمرَّة العين ، مكسورة الضّلع ، والمسمارُ نابت في الصّدر ، والمحسنُ ساقطٌ بينَ يديها ، ولسان الحال:

نعي

بعدك اجونه الگوم للدار — او وجّوا يبويه الباب بالنار
ليهم گمت والگلب محتار — ناديتهم والدمع مدرار
اشوصاكم الهادي المختار — هجموا عليّه او صار ما صار
ضلعي انكسر وانصبت بسمار — ابصدري او تگيّد حامي الجار

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

فگدك غيّره الحالي ولوني — وگومك من عگب عينك ولوني
ضلعي انكسر يا بويه ولو أني — رحت ويّاك يا سيد البريّه

❊ ❊ ❊

عاشوري

گومك عگب عينك يطاها — عافتنه وتّبعت هواها
والسامري وعجله غواها — لمها ولعد داري اعتناها
والباب متنومس دناها — من شافني الخاين وراها
فكها او على اضلوعي رجاها — عصرني وحرمتي ما رعاها
لمن طحت رد من عداها — گاد الفحل حامي حماها
انخه طلعت عگبه ابعداها — ردلي وسطر عيني او عماها[1]

❊ ❊ ❊

(١) منهل الشّرع للسّيّد عبد الحسين الشّرع رحمَهُ الله تعالى.

تخميس

ولستُ أدري خـــبرَ المِســـمار ... سِـــل صَـــدرَها خِـــزانـــةَ الأسـرار
وفي جنين المجد ما يُـدمي الحشـا ... وهـــل لهـــم إخـفاءُ أمـرٍ قـد فشـىٰ
والبـــابُ والجـــدارُ والدمـــاءُ ... شـــهودُ صـدقٍ مـا بـها خـفاءُ
لقـد جـنىٰ الجـاني عـلى جـنينها ... فـــاندكت الجـبالُ مـن حـنينها
أهكـــذا يُـــصنَعُ بـــابنةِ النّـبي ... حِـرصاً عـلى المُـلكِ فـياللَعَجَبِ[1]

❊ ❊ ❊

إنّا للهِ و إنّا إلَيه راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين

أقول: ومن الآيات القرآنيّةِ النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾

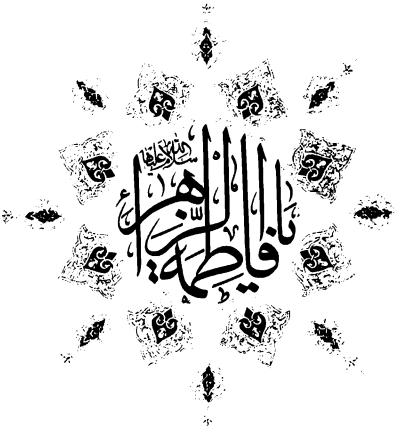
سورة الشّورىٰ / ٢٣.

عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**انّما نزلت فينا خاصّة في عليٍّ وفاطمة والحسن و الحسين أصحاب الكساء عليهم السلام**».[2]

---

(١) من الأنوار القدسيّة للمرحوم الشّيخ الأصفهاني رحمه الله.

(٢) البرهان: المجلّد الرّابع ص ١٢٢.



النّور السّابع

خير نساء الجنَّة أربع

النّور السّابع

خير نساء الجنّة أربع

إن قيلَ حَوّا قلتُ فاطِمُ فخرُها ... أو قيل مريَمُ قُلتُ فاطمُ أفضلُ

أفهل لحوّا والدٌ كمحمّدٍ ... أم هل لمريمَ مثلُ فاطمَ أشبُلُ

كلٌّ لها عند الولادةِ حالةٌ ... منها عُقُولُ ذوي البصائر تَذهلُ

هذي لنخلتِها التجت فتساقطت ... رُطباً جنيّاً فهي منه تأكلُ

وضعت بعيسىٰ وهي غيرُ مروعةٍ ... أنّىٰ وحارِسُها السَّريُّ[1] الأبسَلُ

وإلىٰ الجدارِ وصفحةِالباب التجت ... بنتُ النّبيِّ فأسقَطَت ما تَحِملُ

سقطت وأسقَطَتِ الجنينَ وحولَها ... من كلِّ ذي حسبٍ لئيم جحفلُ

هذا يُعنِّفُها وذاك يَدُعُّها ... وَيَرُدُّها هذا وهذا يَركُلُ[2]

❊ ❊ ❊

---

(١) السَّري: السّيّد الشّريف السّخي ، الأبسَلُ: الموطّن نفسه على الموت.

(٢) القصيدة للمرحوم الشّيخ محسن أبو الحب الكبير.

قال السّيّد جواد شبّر في أدب الطّفّ ج٨ ص٥٦:

الشيخ محسن خطيب بارع وشاعرٌ واسع الآفاق خِصبُ الخيال.

ولد سنة ١٢٣٥هـ ونشأ بعناية أبيه وتربيته ، وتحدّر من أسرةٍ عربية تُعرف بآل أبي الحَب تَمُتُّ بنسبها إلى قبيلة خثعم.

تدرّج علىٰ نظم الشّعر ومحافل الأدب وندوات العلم ، ولا سيّما مجالس أبي الشهداء عليه السلام مدارس سيّارة وهي من أقوىٰ الوسائل لنشر الأدب وقرض الشّعر ، وشاعرنا الشّيخ محسن نظم فأجاد وأكثر من النّوح والبكاء علىٰ سيّد الشّهداء عليه السلام وصوّر بطولات شهداء الطّفّ تصويراً شعريّاً لا زالت الأدباء ومجالس العلماء تترشّفُهُ

←

نعي

مـــن عـــادة المـفگود أبـوها يگـــومون گـــومه يـــفگدوها
يـــحامون عـــنها او يـــعزوها او لو بـــدت تـبچي او يسـمعوها
للـــــدار كـــلهم يـــعتنوها يگـــعدون يـــمها او يســلّوها
مشـــفنه الوديـــعه اليـودعوها يـــلفون ليـــها او يـــعصروها
او وره البـــاب تـــصرخ يـخلّوها او بـــره المـــدينه ايـــطلعوها[١]

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

لعـد دار النـبوّة الگـوم يـارت[٢] عگب طاها اوعلى أم‌الحسن يارت[٣]
عدل وبعينه ابـوها ايشـوف يـاريت ضـلعها اوحـالها الزّهـره الزّچـيه

❊ ❊ ❊

← وتستعيده وتتذوّقه.

كتب عنه الشّيخ محمّد السّماوي في كتاب «الطليعة» فقال:

محسن بن محمّد الحويزي الحائري المعروف بأبي الحَب كان خطيباً ذاكراً بـليغاً متصرّفاً في فنون الكلام إذا ارتقىٰ الأعواد تنقّل في المناسبات.

تُوفي في كربلاء ليلة الإثنين ٢٠ ذي القـعدة سـنة ١٣٠٥هـ ودفـن فـي الرّوضـة الحسينيّة المقدّسة إلىٰ جوار مرقد السّيّد إبراهيم المجاب [عليه السلام].

(١) منهل الشّرع للسّيّد عبد الحسين الشّرع رحمة الله تعالى.

(٢) يارت هنا بمعنىٰ جرّت القوم وسحبت حقدها لدار النّبوّة والإمامة.

(٣) ويارت هنا بمعنىٰ جارت وظلمت.

[روىٰ] عن ابن عباس فقال: خطَّ رسول الله ﷺ أربع خطط في الأرض وقال:

«**أتدرون ما هذا؟**» قلنا: اللهُ ورسولُهُ أعلم، فقال رسول‌الله ﷺ: «**أفضلُ نساء الجنّةِ أربع: خديجةُ بنتُ خويلد، وفاطمةُ بنتُ محمّد، ومريمُ بنتُ عمرانَ، وآسيةُ بنتُ مُزاحِم**».(١)

* * *

أمّا خديجة عليها السلام:

فكانت من أكمل النّساء عقلاً وأتمّهنَّ رأياً، وأكثرِهنَّ عِفّةً وديناً وحَياءً ومروءة وأموالاً.

أوّل من آمنت من النّساء، والسابقة إلىٰ عبادة ربِّ الأرض والسماء زوجةُ النّبي ﷺ في الدّنيا وزوجتُهُ في الآخرة، بل أشرف زوجات الرسول [ﷺ] على الإطلاق، أصلُ العزّ والمجد، وشجرة الفخر والنّجد، شيّد الله تعالى دينه بأموالها كما هو المروي عن النّبيّ ﷺ: «**ما قام ولا استقام ديني إلّا بشيئين: مال خديجة، وسيف علي بن أبي طالب** عليهما السلام».(٢)

وقال الشّيخ الطّبرسي رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿**وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى**﴾(٣) يعني وجدك عائلاً فأغناك بأموال

---

(١) الخصال: باب الأربعة ح ٢٢ ص ٢٠٥.

(٢) شجرة طوبىٰ للمرحوم الشّيخ المازندراني: ص ٢٣٣.

(٣) سورة الضّحى: ٨.

خديجة عليها السلام[١]. وكانت ذات ثروةٍ طائلةٍ إليك بعضاً منها:

من أواني الذّهب الخالص كانت تملك مائة طست ومائة إبريق ومن أواني الفضّة مثلهما، ومن العبيد والجواري: مائة وستّين ومن الإبل: ثمانين ألفاً، ومن البقر والغنم والحُلي والحُلل ما شاء الله تعالىٰ، وقيل انّها كانت تملك أوسعَ دارٍ في مكّةَ كلِّها.

فبذلت ذلك كلّه لإحياء دين الله تعالىٰ، ووضعته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ انتهىٰ بها الحال إلى أن تنام هي ورسول الله [صلى الله عليه وآله] في كساءٍ واحد لم يكن لها غيرُه.

وتقديراً لجهودها المخلصة في نصرة الدّين، وإصحاراً بفضلها العالي، وإعلاناً بقبولها عند ربِّ العزّةِ تعالىٰ أوصل لها رسول الله صلى الله عليه وآله سلاماً من قبل الله عزّوجلّ وجبرئيل عليه السلام، ففي الخبر الّذي ينقله الشّيخ المجلسي رحمه الله في البحار عن حَمران ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**حدّث أبو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ جبرئيل قال لي ليلة أُسري بي حين رجعت وقلت: ياجبرئيل هل لك من حاجة؟ قال: حاجتي أن تقرأ علىٰ خديجة من الله ومني السّلام، وحدّثنا عند ذلك انّها قالت حين لقيَها نبيُّ الله فقال لها الّذي قال جبرائيل فقالت: إنّ الله هو السّلام، ومنه السّلام، وإليه السّلام، وعلى جبرائيل السلام**».[٢]

---

(١) مجمع البيان: المجلّد الخامس ص٥٠٦ (٢) البحار: ج١٦ ص٧ فضائل خديجة عليها السلام.

هذه مرّة ، وهناك مرّة ثانية جاء لخديجة عليها السلام من ربّها سلامٌ وبشرىٰ وهي هذه:

عن أبي هريرة قال: أتىٰ جبرائيلُ النّبيَّ صلى الله عليه وآله فقال: هذه خديجة قد أتتك معها إناءٌ مغطّىٰ فيه إدامٌ أو طعام أو شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها من الله ومنّي السّلام ، وبشّرها ببيتٍ في الجنّة من قصَب لا صخبَ فيه ولا نصَب ، قال صاحب النّهاية في غريب الحديث: القصَب لؤلؤٌ مجوّفٌ واسع كالقصر المنيف في هذا الحديث.(١)

وفي معنىٰ هذا الخبر الشّريف يقول المرحوم الشّيخ الحر العاملي صاحب الوسائل:

زوجاتُهُ خديجةٌ وفضلُها ... أبان عنه بذلُها وفعلُها
بنتُ خويلدِ الفتىٰ المكرَّمِ ... الماجدِ المؤيّدِ المعظَّمِ
لها من الجنّةِ بيتٌ من قصب ... لا صخبَ فيه لها ولا نَصب
وهذه صورةُ لفظِ الخبرِ ... عن النّبيِّ المصطفىٰ المطهّرِ

مريم بنت عمران عليها السلام:

حملت بمريمَ أُمُّها «حَنّةُ» بعد سنِّ اليأس ، وذلك انّ الله تعالىٰ أوحىٰ إلى عِمران أنّي واهبٌ لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتىٰ بإذن الله ، وأنّي جاعلُهُ رسولاً إلىٰ بني إسرائيل.

فحدّث عمران امرأته «حنّه» بذلك ، فلمّا حملت كان حملُها عند

---

(١) كشف الغمّة: ج ١ ص ٥٠٨ في مناقب خديجة عليها السلام .

نفسها غلاماً فقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[١] فوضعت مريم بعد أن مات عمران فقالت: «وانّي وضعتها أنثىٰ وليس الذّكر كالأنثىٰ» يعني ان البنت لا تكون رسولاً، أرادت حنّة بهذا أن يارب إنَّك قلت وقولك الحقّ إنّي واهب لكم ذكراً مباركاً وجاعله رسولاً لبني اسرائيل وهذه أُنثىٰ!!

فلمّا أن وهب الله عزّوجلّ لمريم عيسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام بعد ذلك كان هو الّذي بشّرَ اللهُ به عمران، والحقّ انّ الله تعالىٰ وهب لهم ما بشّرهم به ولكن عن طريق مريم عليها السلام فالنّبيّ ابن البنت.

ولهذا ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «**فإن قلنا لكم إنّ الأمر يكون في أحدنا فكان في ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تُنكروه**».[٢]

قالت حنّة: «وإنّي سَمّيتُها مَريَمَ» ومريم في لغتهم تعني العابدة، وبعد الولادة جاءت بها أُمّها إلى المسجد لأنّها نذرتها للعبادة في المسجد بقولها: «إنّي نذرتُ لكَ ما في بطني مُحرَّراً» يعني محرَّراً للعبادةِ لا غير، جاءت بها إلى المسجد وهي ملفوفة وقالت: دونكم النّذيرة فتنافس فيها الأحبار فقال لهم زكريا: أنا أحقّ بها منكم لأنّ خالتَها عندي - حيث إنَّ زكريّا وعِمران تزوّجا أختين عمران تزوّج حنّة، وزكريا تزوّج أشياع[٣]، فولدت حنة مريم وولدت أشياع يحيىٰ فهو

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٥. (٢) البحار: ج١٤ ص٢٠٥.

(٣) وفي قول آخر اسمها «حَنانة» وهو المروي عن الإمام الباقر عليه السلام، أُنظر البحار: ج١٤ ص٢٠٣.

ومريم أولاد خالة - فصاروا إلى تحكيم القرعة فقرعوا فخرج إسمُ زكريا.

وبعد أن بلغت مريم عليها السلام مبلَغَ النّساء ضرب لها زكريا سِتاراً في المسجد لعبادتها ، وكان كلّما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً يعني كان يجد عندها فاكهةَ الصّيف في الشّتاء وفاكهةَ الشّتاء في الصّيف ، وفي هذا المكان بالذات امتحن الله تعالىٰ أَمَتَهُ مريم عليها السلام حيث جعلها تحمل من غير زوج.

قال تعالىٰ: ﴿**وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَاباً**﴾ في محرابها ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾ يعني جبرائيل عليه السلام ﴿**فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً * قَالَ** - أي جبرائيل - **إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلَاماً زَكِيّاً**﴾[1] فأنكرتَ ذلك لأنّه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير زوج ﴿**قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**﴾[2] ولم يعلَم جبرائيل عليه السلام كيفيّة القدرة.[3]

فقال لها: ﴿**كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً**﴾[4] قال: فنفخ في جيبها - يعني نفخ في طوق الثّوب من جهة العنق - فحملت بعيسىٰ عليه السلام بالليل فوضعته بالغداة وكان حملُها تسعَ ساعات ، جعل اللهُ الشّهور لها ساعات.

---

(١)و(٢) سورة مريم: الآيتين ١٩ و ٢٠.

(٣) البحار: ج ١٤ ص ٢٠٨.

(٤) سورة مريم: الآية ٢١.

ثمّ ناداها جبرائيل ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ فخرجت وكان ذلك اليوم سوقاً فاستقبلها الحاكةُ وكانت الحِياكة أنبلَ صِناعة في ذلك الزمان فقالت لهم مريم: أين النّخلةُ اليابسة؟ فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم: جعل اللهُ كسبَكم نزراً وجعلكم في النّاس عاراً.

فاجتازت ثمّ استقبلها قومٌ من التّجار فدلّوها على النّخلةِ اليابسة فقالت لهم: جعل اللهُ البركةَ في كسبكم، وأحوج النّاس اليكم. فلمّا بلغت النّخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسىٰ عليه السلام فلمّا نظرت إليه قالت [عليها السلام]: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً﴾[1] ماذا أقول لخالي؟ ماذا أقول لبني إسرائيل؟ فناداها عيسىٰ [علىٰ نبيّنا وآله وعليه السّلام] من تحتها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً﴾[2] أي نهراً ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[3] أي طيّباً، وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدّت يدَها إلى النّخلة فأورقت وأثمرت وسقَط عليها الرُّطَبُ الطَريّ وطابت نفسُها فقال لها عيسىٰ علىٰ نبيّنا وآله وعليه السلام: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً - أي صمتاً - فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[4].

ففقدوها في المحراب، فخرجوا في طلبها وخرج زكريا فأقبلت وعيسىٰ [على نبيّنا وآله وعليهما السّلام] في صدرها وأقبلن مؤمنات

---

(١) سورة مريم: الآية ٢٣.
(٢) سورة مريم: الآية ٢٤.
(٣) سورة مريم: الآية ٢٥.
(٤) سورة مريم: الآية ٢٦.

بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلّمهنَّ حتّىٰ دخلت في محرابها فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريّا فقالوا لها ﴿يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾[١] أي شيئاً عظيماً في المناهي ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾[٢] ومعنىٰ قولهم يا أُخت هارون، إنّ هارون كان رجلاً فاسقاً زانياً فشَبَّهُوها به يعني أين هذا البلاء الّذي جئت به والعار الّذي ألزمتهِ بني اسرائيل؟! فأشارت إلىٰ عيسىٰ في المهد فقالوا لها ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾[٣] فأنطق اللهُ عيسىٰ عليه السلام فقال: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾[٤].[٥]

آسيا بنت مزاحم عليها السلام:

ذكرها اللهُ عزّوجلّ في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[٦] يقول الشّيخ الطّبرسي رحمه الله في تفسيره مجمع البيان: هي آسية بنت مزاحم قيل انّها لما عاينت المعجزةَ من عصا موسىٰ عليه السلام وغلبته السّحرة أسلَمَت.[٧]

وهي امرأة فرعون كانت من بني اسرائيل وكانت مؤمنة خالصة

---

(١)و(٢)و(٣) سورة مريم: الآيات ٢٧و٢٨و٢٩.
(٤) سورة مريم: الآيات ٣٠ـ٣٣.
(٥) البحار: ج ١٤ ص ٢٠٩.
(٦) سورة التّحريم: الآية ١١.
(٧) مجمع البيان: ج ٥ ص ٣١٩.

تعبدُ اللهَ سرّاً وكانت على ذلك إلى أن قَتَلَ فرعونُ امرأةَ حِزقيل ماشطةَ آل فرعون فأظهرت حينئذٍ إيمانهَا.

رُوِيَ عن ابن عباس أَنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قال: «**لمّا أُسريَ بي مرّت بي رائحةٌ طيّبة فقلت لجبرائيل: ما هذه الرّائحة؟ قال: هذه رائحةُ ماشطة آل فرعون وأولادِهاكانت تمشطها فوقعت المشطةُ من يدها فقالت: بسم الله فقالت بنت فرعون: أبي؟ قالت: لا بل ربّي وربُّكِ وربُّ أبيكِ فقالت: لأُخبِرَنَّ بذلك أبي فقالت: نعم، فأخبرتْهُ فدعىٰ بها وبوُلدِها وقال: من ربُّكِ؟ فقالت: انّ ربّي وربُّكَ الله، فأمر بتنور من نحاس فأُحمي فدعا بها وبولدها فقالت: إنّ لي إليك حاجة قال: وما هي؟ قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها قال: ذاك لكِ لما لكِ علينا من حقّ.**

فأمر بأولادها فأُلقوا واحداً واحداً في التّنور حتّىٰ كان آخر ولدها وكان صبيّاً مرضعاً فقال: اصبري ياأُمّاه انّك على الحقّ فألقيت في التّنور مع ولدها.[1]

ودخل بعد ذلك فرعون علىٰ زوجته آسية يخبرها بما صنع بالماشطة فقالت له: الويلُ لك يا فرعون ما أجرأكَ على الله جلّ وعلا؟ فقال لها: لعلّك قد اعتراكِ الجنون الّذي اعترىٰ صاحِبَتَكِ - يعني الماشطة - فقالت: ما اعتراني جنون ولكن آمنتُ بالله تعالىٰ ربّي وربِّك ورَبِّ العالمين، فدعا فرعونُ أُمَّها فقال لها: إنّ ابنتكِ أخذها الجنون، فأقسم لتذوقنّ الموت أو لتكفرنّ بإلهِ موسىٰ، فخلت بها أُمّها فسألتها

---

(١) البحار: ج١٣ ص١٦٣.

موافقة فرعون فيما أراد فأبت وقالت: أمّا أن أكفرنّ بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبداً، فأمر بها فرعون حتّىٰ مُدّت بين أربعة أوتاد ثـمّ لا زالت تُعذّب حتّىٰ ماتت كما قال تعالىٰ: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾[١].

وفي الرّواية عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ثلاثةٌ لم يكفروا بالوحي طرفةَ عين: مؤمنُ آل ياسين، وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وآسيةُ امرأةُ فِرعون**».[٢]

فاطمة بنت محمّد صلّى الله عليهما وآلهما:

وهي سيّدةُ نساءِ العالمينَ من الأولين والآخرين، وفي هذا المعنىٰ أحاديث كثيرة منها كما في المناقب: روىٰ ابنُ عباس وجماعة عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**حسبُك من نساء العالمين مريمُ بنت عمران، وخديجةُ بنت خويلد، وفاطمةُ بنت محمّد، وآسيةُ امرأة فرعون**»، وفي رواية مقاتل وعكرمة والضحّاك عن ابن عبّاس: «**وأفضلُهنّ فاطمة**».[٣]

وفي خبر آخر عن عائشة عن النّبي صلى الله عليه وآله انّه قال: «**يا فاطمة أبشري فإنّ الله تعالى اصطفاكِ على نساءِ العالمين، وعلى نساءِ الإسلام وهو خيرُ دين**»[٤]، وقيل للصادق عليه السلام قول الرّسول صلى الله عليه وآله: فاطمة سيّدة نساء أهلِ الجنّة أي سيّدة نساء عالمها؟ قال: «**ذاك مريم، وفاطمة سيّدة نساء أهلِ الجنّة من الأوّلين والآخرين**».[٥]

---

(١) سورة الفجر: الآية ١٠.
(٢) البحار: ج١٣ ص١٦١.
(٣) المناقب: ج٣ ص٣٢٢.
(٤) المناقب: ج٣ ص٣٢٣.
(٥) المناقب: ج٣ ص٣٢٣.

يقول مهيار بن مرزويه الشّاعر:

يـــا ابـــنةَ المـختارِ مـن كـلِّ الأذىٰ روحـــي فـــداكِ
يـــا ابـــنةَ المـــختارِ انّ اللهَ بـــالفضلِ اجـــتباكِ
وارتـــضىٰ بـــعلَكِ للـــخلـ ـــقِ جـــميعاً وارتـــضاكِ
وعـــلى الأمّـــةِ جـــمعاً فـــضّلَ اللهُ أبـــاكِ

أقول: حرّ قلبي لسيّدة نساء العالمين عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله حيث إنَّ القوم روّعوها وآلموها عندما هجموا على بيتها الرفيع العالي، وعصروها بين الباب والحائط حتّىٰ كسروا ضلعَها، وأسقطوا جنينَها.

سمعت راثياً للصّدّيقة فاطمة عليها السلام يقول: عندما عصروها بين الباب والحائط سقطت وقد أُغمي عليها ثمّ فتحت عينيها وإذا بابنتها زينب عليها السلام إلىٰ جنبها فما سألتها إلّا عن أمير المؤمنين عليه السلام فقالت: أين أبوك؟ قالت: أخرجه القوم من البيت!! فقامت الصّدّيقة فاطمة عليها السلام واشتملت بشملتها وخرجت خلف أمير المؤمنين عليه السلام وكانت تمشي خطوات ثمّ تجلس قليلاً فعندما رآها عمر خاف انقلاب الأمر عليهم إن هي وصلت إلىٰ المسجد فأمر عبدَه قنفذ وقال له: اذهب إليها وامنعها من دخول المسجد فإن رجعت وإلّا لوّعها بسوطك، آجركم الله فجاء إليها ولوّعها بالسوط ولسان حالها:

نعي

آمـــر عـــلىٰ عـــبده ضـــربني اومـــن ضـــربته للگـــاع ذبـــني

لا انكســـر گـــلبه او لا رحـــمني امـــن النّـــاس مـــا واحـــد حشـــمني
لونك يـــبويه تشـــوف مـــتني تـــره ســـياط قـــنفذ ورّمـــتني

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

جفني امن البواچي عـليك مـا مـل وعن ذكـرك يـبو إبـراهـيم مـا مـيل
چـتفي امـن النّـوايب أبـد مـا مـال او مـلت حـين الجسـر قـنفذ عـليّة

❊ ❊ ❊

ليت شعري إلىٰ أين تذهب المظلومة فاطمة؟ ومن يعينها في هذه الحال؟ حيث أخذوا أمير المؤمنين إلى المسجد، والحسنان صغيران، والمسلمون ينظرون إليها، ذهبت إلىٰ قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ولسان الحال:

أهـــوت عـــلى قـــبر النّـبيِّ مـحمّدٍ شـــوقاً تشَـــمُّ تـرابَ أشـرفِ مـرقَدِ
وتـــقولُ والهـــةً بـــقلبٍ مكـــمَدِ
مـــاذا عـــلىٰ مـن شـمَّ تـربةَ أحـمدٍ أَلَّا يشـــمَّ مـــدىٰ الزّمـــانِ غـــواليـا

❊ ❊ ❊

أبـــدت ليَ الأيّـــامُ بـــغياً ضـــغنَها وعـــليَّ تـابعتِ المـصائبُ حـزنَها
قسماً بـمن شـرعَ الفـروضَ وسـنَّها
صـــبَّت عـــليَّ مـــصائبٌ لو أنّـــها صُـــبّت عـلىٰ الأيّـامِ صـرنَ لـيـاليا[1]

---

(١) التخميس للمرحوم السّيّد مهدي الأعرجي قدس سره.

أقول: ومن الآيات النّازلة فى شأنِ الصّدّيقةِ فاطمة عليها الصّلاة والسّلام قولُهُ تعالىٰ:

﴿**والذين آمنوا وآتبعتهُمْ ذريّتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذرّيّتهم وما ألتناهم**[1] **من عملهم من شيءٍ كلّ امرىءٍ بما كسب رهين**﴾[2].

عن ابن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿**والذين آمنوا وآتبعتهُمْ ذريّتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذرّيّتهم**﴾ قال: نزلت في النّبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين [عليهم أفضل الصّلاة والسّلام].[3]

وعن عليّ بن زيد قال: قال عبدالله بن عمر كنّا نفاضل فنقول عمر وأبو بكر وعثمان ويقول قائلُهُمْ فلان وفلان، فقال له رجل: يا أبا عبدالرّحمٰن فعليٌّ؟ فقال [ابن عمر]: عليٌّ من أهل بيتٍ لا يُقاس بهم أحدٌ من النّاس، عليّ مع النّبيّ صلى الله عليه وآله في درجته إنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿**والذين آمنوا وآتبعتهُمْ ذريّتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذرّيّتهم**﴾ ففاطمة ذرّيّة النّبيّ صلى الله عليه وآله فهي معه في درجته، وعليّ مع فاطمة صلوات الله عليهما.[4]



---

(١) أي ما نقصناهم. (٢) سورة الطور، الآية: ٢١.

(٢)و(٤) البرهان: المجلد الرّابع ص ٢٤١.



النّور الثّامن

بين النّحلةِ و الميراث

النّور الثّامن

بين النّحلة والميراث

ثـــمَّ قـــالت فـــنحلةٌ ليَ مـــن وا ... لِـدِي المـصطفىٰ فَـلَم يُـنحلاها
فأقـــامت بـــها شـهوداً فـقالوا ... بـــعلُها شـــاهدٌ لهـــا وابـناها
لم يُـجيزوا شـهادةَ ابـنَي رسـولِ ... اللهِ هـــادي الأنـــامِ إذ نـاصباها
لم يكـــن صـادقاً عـليٌّ ولا فـا ... طـــمةٌ عـــندهم ولا ولداهـــا
كـــان أتـــقىٰ للهِ مـنهم عـتيقٌ ... قَـــبُحَ القـائلُ المـحالَ وشـاها
وأتت فـــاطمٌ تـــطالبُ بـــالإر ... ثِ مِـن المـصطفىٰ فـما ورّثـاها
ليت شعري لِمْ خـولفت سـننُ القر ... آنِ فـــيها واللهُ قـــد أبـــداهـا
نُسِـــخَت آيـةُ المـواريثِ مـنها ... أم هـــما بـعدَ فـرضِها بَـدّلاها
أم تَـــرىٰ آيـــةَ المـــودةِ لم تأ ... تِ بـــودِّ الزّهـــراء فـي قـرباها
سـل بـإبطالِ قـولهم سـورةَ النّملِ ... وسـل مـريمَ الّـتي قـبل طـاها
فـــهما يُـنبئانِ عـن إرثِ يـحيىٰ ... وسـليمانَ مـــن أراد انـــتباها
فـدعت واشـتكت إلى اللهِ مـن ذا ... كَ وفـــاضت بـدمعها مـقلتاها
جـــرّعاها مـــن بـــعدِ والدِهـــا الغـــيظَ مـــراراً فـبئسَما جـرّعاها[1]

* * *

(١) هذه القصيدة العصماء لبعضِ أشرافِ مكّة وهـو الشّـريف قـتادة بـن إدريس ﷺ وأنـا بدوري قدمت أبيات النّحلة علىٰ أبيات الإرث لأنها عليها السلام طالبت أوّلاً بالنحلة فعندما رُدّت طالبت بالإرث ، وهي قصيدة مهمّةٌ طويلة اخترت منها بعض الأبـيات ، وفـاة الصدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص١١٧.

نعي

الزهـــره المـــصاب المـــر عـــليها ... مـــن بـــعد أبـــوها آمـــن عـــاديها
مـــا صـــار عـــل وادم شـــبيها ... غـــصبو ارثـــها الچـــان ليـــها
امـــن المـــصطفى الهـــادي نـــبيها ... وضـــلعها كســـروه او فـــوگ اديـــها
اضـــربوها ولا ســـمعو حـــچيها ... او مـــحسن وگـــع مـــنها او وليـــها
امـــچتف خـــذو وشـــصار بـــيها ... مـــيدري ولا يســـمع بـــچيها[1]

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

وحگ سورة بره وطـاهه او عـصرها ... گـضت بـالحزن فـاطم عـصرها
عـليمن مـن وره العـتبه عـصرها ... تـصيح اهـنا يـفضه بسـاع ليّـه

❊ ❊ ❊

(١) ديوان ميراث المنبر للمرحوم الشّيخ محمّد سعيد المنصوري: ص٣٨.

وإنّ صدقَ القولِ في أمرِ فدكْ قد ملكتها فاطمٌ من غيرِ شَكْ
وهيَ بحقٍّ نِحلةُ الرّسولِ بأمرِ ربِّ العرشِ للبتولِ
فانتزعها حِيَلُ الأقوامِ ظلامةٌ تبقىٰ مدىٰ الأيّامِ

❊ ❊ ❊

حديث فدك لعبت به الأيدي كيفما شاءت لها الأهواء وصوّرته الأقلام المستأجرة متفكّك العُرىٰ بعد أن أعيت الغاصبين الأولين حججُ أمير المؤمنين و [الصّدّيقة] فاطمة عليهما السلام .

والصورةُ الصّحيحةُ لفدك بعد مخض ما اتفق عليه علماءُ التّفسير والحديث والتاريخ هي انّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح خيبر وقتلَ فيها الإمامُ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام مرحباً بطلَهم قذف الله تعالى الرُّعبَ في قلوب أهل فدك – وهي قرية بينها وبين المدينةِ يومان وقيل ثلاثة ، فيها عين فوّارةٌ ونخلٌ كثير – فبعث أهل فدك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يصالحونه على النّصف من فدك ، فقبِلَ منهم ذلك ، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصةً لأنّه لم يُوجَف عليها بخَيلٍ ولا رِكاب – يعني افتتحت سِلماً من غير قتال – .

والأرض الّتي تُفتحُ صلحاً منها ما يُسلم أهلُها وتكون أرضُهم لهم ، ومنها ما يصالحون على أن تكون الأرض أو بعضها للنبي صلى الله عليه وآله فهذا ما لم يوجف عليه بخيلٍ ولا ركاب فيكون خالصاً للنبي[1] صلى الله عليه وآله .
ثمّ نزل علىٰ رسول الله عليه وآله الصّلاة والسّلام قوله تعالىٰ:

(١) أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٣١٤.

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[١] فدعا النّبيُّ فاطمةَ عليهما وآلهما السّلام وقال لها: «**إنّ فدكَ لك ولِعَقِبِكِ من بعدك جزاءً عمّا كان لأمِّكِ خديجةَ عليها السلام من الحقّ وهذه فدك نِحلة - هبة وعطية - لكِ بذلك**»، وأمرَ أمير المؤمنين عليه السلام أن يكتب لفاطمة عليها السلام بها فكتب وشهد هو ومولىً لرسول الله صلى الله عليه وآله وأم أيمن كانوا حضوراً[٢].

فقالت فاطمة عليها السلام لأبيها: «**لستُ أُحدِثُ فيها حدَثاً ما دمتَ حيّاً فانّك أولىٰ بها ومن نفسي ومالي**»، فعرّفها نبيّ الإسلام صلى الله عليه وآله عواقب الأمور ونفسيّاتِ الرّجالِ وما يُحدثونه بعده من انقلاب وتطوّرات وقال [صلى الله عليه وآله]: «**أكره أن أجعلها سبّة فيمنعوك إيّاها من بعدي**» فخضعت لأمر النّبيّ [صلى الله عليه وآله] التابع لوحي السّماء.

وجمع النّبيّ صلى الله عليه وآله النّاس في منزله فأعلمهم بما نزل عليه من القرآن الحاكم بأنّ فدكاً لفاطمة عليها السلام، فكان وكيلُها يُجبي لها غلّتَها البالغة كلّ سنة أربعة وعشرين ألف دينار أو سبعين ألف دينار[٣].

وربَّ سائلٍ يسأل ويقول: ماذا كانت تفعل الزّهراء عليها السلام بهذه الأموال الضّخمة؟ الجواب: كانت تفرّقها على الفقراء من بني هاشم والمهاجرين والأنصار حتّىٰ لم يبقَ عندها ما يسع نفقةَ اليوم لها ولولدها، ولا عجب في ذلك فإنّها بضعةٌ من رسول الله صلى الله عليه وآله رسول الإنسانية الّذي كان مالكاً لخزائنِ الأرض، وأعطاهُ اللهُ قدرةَ التّصرّف

---

(١) سورة الإسراء: آية ٢٦.

(٢)و(٣) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ٧١و٧٢.

في الأشياء كيفما شاء ، وقد تمرُّ عليه الأيّام طاوياً لا يجدُ شيئاً يتقوّت به ، فابنتهُ الحوراء سيّدة النّساء [عليها السلام] لا تتخطّىٰ طريقته المثلىٰ فلم تعبأ بالدنيا ومسرّاتها علىٰ أَنَّ سيرة ابن عمّها أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين [عليه السلام] نُصْبَ عينيها فإنّ صدقته كانت تساوي أربعين ألف أو أربعمائة ألف دينار[١].

ولو قسّمت هذه الدّنانير على بني هاشم لوسِعتهم ولكنّهُ يفرّقها على المحتاجين من بني هاشم وعلى المحاويج من المهاجرين والأنصار حتّىٰ لا يبقىٰ عنده ما يسدُّ به حاجتَهُ وحاجةَ عيالِهِ وقد تبلغ به الحال إلى بيع سيفه أو إزاره لقوت اليوم ، وهذا شأن من تجرّد عن الحياة الذّميمة واتّصل بالمبدأ الأعلىٰ ومن هنا نعرف أَنَّ مطالبةَ الزّهراء عليها السلام بـ «فدك» لم يكن ذلك رغبةً في عائدها الكثير وانّما أرادت بتلك المحاجَّة مرّة بعد أخرىٰ تعريف الأمّة المتردّدة في الغيّ ، والضالَّة عن الصّراط السّوي خطأ المتغلّبين على المقام الإلهي المتآمرين على الأمّة بغير رضىً من الله ولا من رسوله ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰ آمَنُوا وَٱتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢] ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَـٰؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٣] ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤] أجل انّها مطامعُ وغايات ، حَسبَ

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ٧٢. (٢) سورة الأعراف: آية ٩٦.
(٣) سورة الزّمر: آية ٥١. (٤) سورة يونس: آية ٣٥.

أهلُ الباطل والشّرّهْ أنَّ التّغلُّب على فدَك وأخذها من أهل البيت عليهم السلام ممّا يوجب ضعف الحالة الاقتصادية على أمير المؤمنين عليه السلام وانصراف النّاس عنه وهذا هو الهدف الأساس من أخذ فدك والعوالي ومنع أهل البيت عليهم السلام من الخمس.

ولئن أصابوا الغرض في هذا فقد وضح الصّبحُ وأسفرَ الحقّ لمن له عينان يُبصر بهما ويعقل ما أمامه ، ورحم الله السّيّد باقر الموسوي الهندي حيث يقول:

فتبصَّر تُبصِر هُداك إلى الحق ... فليس الأعمىٰ به كالبصيرِ
ليس تعمىٰ العيونُ لكنّما ... تَعمى القلوبُ التي انطوت في الصدور

ففي حديث المفضّل بن عمرَ أنَّ الإمامَ الصّادق عليه السلام قال: «**لما بويع أبو بكر أشار عليه عمر بن الخطّاب أن يمنع عليّاً وأهلَ بيته عليهم السلام الخمس والفيء وفدكاً فإنَّ شيعته إذا علموا ذلك تركوه وأقبلوا اليك رغبةً في الدّنيا ، فصرفهم أبو بكر عن جميع ما هو لهم**»[1]. وأمرَ بإخراج وكيل فاطمة عليها السلام من فدك فقالت له: «**لم أخرجتَ وكيلي من فدك؟! وقد تصدّق النّبيّ صلى الله عليه وآله بها عليَّ**» ، فطلب منها البيّنة فجاءته بأميرالمؤمنين والحسنين [عليهما السلام] وأسماء بنت عميس وأُمّ سلمة ولم تشهد أُم أيمن إلّا بعد أن استشهدت أبا بكر بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّها من أهل الجنّة فاعترف أبوبكر بذلك فقالت: أشهدُ

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٧٣.

أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطىٰ فاطمة عليها السلام فدكاً.

فقال عمر: أما عليّ فزوجها والحسنان ابناهما وهم يجرّون إلى أنفسهم، وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم وأُمّ سلمة تحبّ فاطمة فتشهد لها وأمّا أمّ أيمن فأعجميّة لا تفصح!![1]

ثمّ قالت فنحلةٌ لي من و ... الِدي المصطفىٰ فلم يُنحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا ... بعلُها شاهدٌ لها وابناها
لم يُجيزوا شهادةَ ابني رسو ... ل اللهِ هادي الأنام إذ ناصباها
لم يكن صادقاً عليٌّ ولا فا ... طمةٌ عندهم ولا وَلَداها
كان أتقىٰ لله منهم عتيقٌ ... قَبُحَ القائلُ المحالَ وشاها

إنّ العجبَ لاينقضي من هذا التّهوّر والطغيان علىٰ سيّد الأوصياء وسيّدة النّساء وسيّدي شباب أهل الجنة عليهم السلام كيف ينسب إليهم الإقدام على غير الحقّ لمحض جرّ النّفع إليهم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[2].

والأعجب من هذا هو كيف تُطلَب البيّنةُ من الصّدّيقة فاطمةَ عليها السلام بعد أن كانت يدُها ثابتةً على فدَك تتصرف فيها تصرفَ المالكين من دون نكير ولها وكيل على فدك يشاهده المسلمون ويعرفونه، ومع ثبوت اليد لا يحتاج معها إلىٰ بيّنة أو غيرها.

---

(١) وفاة الصّديقة الزّهراء عليها السلام: ص ٧٤. (٢) سورة الكهف، الآية: ٥.

وهنا سؤالٌ يفرض نفسه وهو: متىٰ يَطْلُبُ القاضي البيّنةَ من المدّعي؟ الجواب: يطلب القاضي البيّنة من المدعي عندما يحتمل القاضي في حقّ المدّعي مخالفة الواقع - يعني الكذب - وهذا المعنىٰ مستحيلٌ قطعاً في حقّ الصّدّيقة فاطمة عليها السلام لأنّها ممّن أذهب اللهُ عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً - بنصّ القرآن الكريم - فهي اذن معصومة عن الخطل والآثام جميعاً فمحالٌ في حقّها أن تدعي باطلاً أو يحدوها الطّمع إلى طلب ما لا يتفق مع شريعةِ أبيها الأقدس عليهما وآلهما الصّلاة والسلام، ولكنّ حال القوم مع الصّدّيقة فاطمة عليها السلام كما يقول الشّاعر:

قست القلوبُ فلم تمِل لهدايةٍ ... تبّاً لهاتيكَ القلوبِ القاسية

ولمّا أَيِسَت سيّدةُ النّساء عليها آلاف التّحيّة والثناء من دعوى النّحلة طالبت أبا بكر بالميراث من رسول الله صلى الله عليه وآله فدفع أبو بكر دعوى الميراث بشهادة عائشة وحفصة ورجُلٍ من العرب يقال له أوس بن الحدثان أنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا أورّث أو إنّا معاشِرَ الأنبياء لا نورّث فقالت عليها السلام: «**هذه أوّل شهادة زور شُهد بها في الإسلام**[1] **كيف لا أرث أبي؟ ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾**[2] **وورث يحيىٰ زكريّا**»[3].

---

(١) الاختصاص للشيخ المفيد رحمه الله تعالىٰ: ص١٨٣.

(٢) سورة النّمل: آية ١٦.

(٣) سورة مريم: آية ٦ حيث قال تعالى علىٰ لسان زكريا: ﴿**يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ**﴾.

سل بإبطال قولهم سورةَ النّمل وسل مريمَ الّتي قبل طاها
فهما يُنبئانِ عن إرثِ يَحيىٰ وسليمانَ مَن أراد آنتباها

هل يُعقل أنّ هناك حُكماً شرعياً في باب المواريث كان من خصائص النّبيّ صلى الله عليه وآله يعرفه أبو بكر وعائشة وحفصة وأوس بن الحدثان ولا يعرفه أميرالمؤمنين عليه السلام باب مدينة علم الرّسول صلى الله عليه وآله حتّىٰ ترك زوجته الصّدّيقة فاطمة عليها السلام تدعي خلاف المشروع وهو مساعد لها في الدعوىٰ؟! جواب هذا لا قطعاً، ولكنّه حبُّ السّلطان والحكم الّذي أعمىٰ قلوبهم حتّىٰ جعلهم يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون مالم يقُل قال تعالى: ﴿قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى آللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1].

ولمّا أَيست الصّدّيقة فاطمة عليها السلام من إرثها لأبيها، رجعت إلى بيتها مغضبة وهي تقول:

«اللهمّ إنّهما ظلما بنتَ نبيِّكَ حقَّها فاشدُدْ وطأتَكَ عليهما».

وما زالت روحي فداها باكيةَ العين مكسورة القلب مغصوبة الحقّ إلى أن دنت منها المنيّة، فأحضرت أُمَّ أيمن وأسماء بنت عميس، ووجهت خلف أمير المؤمنين عليه السلام فأحضرته:

بضعة الهادي الزّجيه يوم حضرته المنيه
حضر يمها الولي حيدر بچه وناداها وتحسر
دم دمع عينه تفجر من سمع منها الوصيه

---

(١) سورة يونس: آية ٥٩.

وصّـــــته اول وصـــــيّه بـــــالحسن وحســـين أخـــيّه
أخـــــاف تـــاخذ أجـــنبيّه وتـــــحصل الهـــــم أذيّـــه

❊ ❊ ❊

الثـــــانيه لو غســـــلتني لا تـــــمس ضـــلعي ومـــتني
الثـــــالثه لو شـــــيعتني جـــــنازتي ادفـــنها خـــفيّه

❊ ❊ ❊

گـــــلها يـــابضعة الهـــادي هـــل حـــچي مـــرّد افّـــادي
صـــفگ بـــيده وظـــل يـــنادي وحشـــــتچ تـــصعب عـــليه

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

بـــچيت ودمـــع عـــيني رداي بـــالليل عـــلىٰ اللّـــي هـــز ابـــنها المَـــلَكْ بـــالليل
مـــثل هـــذي صـــدگ تـــندفن بـــالليل وهـــــي روح النّـــبي ســـيد البـــريه

❊ ❊ ❊

وأمـــــضُّ خـــطبٍ فـــي حشـــا الإ ســـــــلامِ قـــــد أورىٰ التِـــهابَهْ
بـــــــالليل واراهـــــا الوصـــــيُّ وقـــــــبرُها عـــفّىٰ تُـــرابَـــهْ

❊ ❊ ❊

إنّا للهِ و إنّا إلَيهِ راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين



النّور التّاسع

صدّيقةٌ خُلقت لصدّيق

النّور التّاسع

صدّيقةٌ خُلقت لصدّيق

ولقد يَعزُّ على رسولِ ... اللهِ ما جَنَتِ الصَّحابه
قد ماتَ فانقلَبوا على ... الأعقاب لم يخشوا عقابه
منعوا البتولةَ أن تنوحَ ... عليه أو تبكي مُصابه
نعشُ النّبيِّ أمامَهم ... ووراءَهُم نبذوا كتابَه
لم يَحفظوا للمرتضىٰ ... رَحِمَ النّبوّة والقَرابة
لو لم يكن خيرَ الورىٰ ... بعدَ النّبيّ لما آستنابه
قد أطفأوا نورَ الهدىٰ ... مذ أضرموا بالنار بابَه
وَعَدَوا علىٰ بنتِ الهدىٰ ... ضرباً بحضرته المُهابه
في أيِّ حكمٍ قد أباحُوا ... إرثَ فاطِمَ واغتصابه
بيتُ النّبوّة بيتُها ... شادت يدُ الباري قِبابَه
أذِنَ الإلَهُ برفعه ... والقومُ قد هتكوا حجابَه
بأبي وديعةَ أحمدٍ ... جُرَعاً سقاها الظّلمُ صابه
عاشت معصّبةَ الجبين ... تَئِنُّ من تلكَ العِصابة
حتّىٰ قَضَت وعيونُها ... عَبرىٰ ومهجتُها مُذابة
وأمضُّ خطبٍ في حَشا ... الإسلامِ قد أورَى التهابه
باللّيلِ واراها الوصيُّ ... وقبرُها عَفّىٰ تُرابه[1]

❊ ❊ ❊

(١) القصيدة للمرحوم الشّيخ محمّد على اليعقوبى ، الذّخائر: ص ١٢.

←

الأبوذيّة

ابـات بكـثرة الحسـرات بـالليل او وجـناتي دمـع عـيناي بـلّل
الزهـره تـندفن يـاحـيف بـالليل وعـلينه يـنخفي گـبر الزّچـيه

❊ ❊ ❊

➔ قال السّيّد جواد شبّر في (أدب الطّفّ) ج ١٠ ص ١٩٤:

هو الشّيخ محمّد علي ابن الشّيخ يعقوب أديب خطيب وباحث كبير علمٌ من أعلام الأدب وسند المنبر الحسيني.

ولد في النّجف الأشرف في شهر رمضان ١٣١٣هونشأ برعايةِ والده الخطيب التّقي والواعظ الشّهير ، وهاجر مع والده إلى الحلّة الفيحاء فنشأ المترجَم له في مستهلِّ صباه ومطلع شبابه في مدينة الأدب والشّعر الحِلّة وكـان عـندما يـختار له والده القـصيدة يحفظها وينشدها في الجامع الّذي يصلّي فيه العلّامة السّيّد محمّد القزويني بمحضرٍ من المصلّين هناك وبعد أداء الفريضة ، وكان السّيّد يوليه عناية ورعايةً وتشجيعاً وفي سنة ١٣٢٩هانتقل والدُه إلىٰ رحمةِ ربّه فانقطع حينذاك إلى ملازمة العلّامة السّـيّد مـحمّد القزويني فغمره بألطافه وأفاض عليه من علمه وأدبه.

جمع – طاب ثراه – بالإضافة إلى الخدمة المنبرية والتبليغ باللسان الخدمة القلمية فقد ألّف كثيراً وخلّف آثاراً لها قيمتها ومنها بل في طليعتها مجموعة أسماها (الذّخائر) وهو ديوان شعر خاصّ يحتوي علىٰ حوالي خمسين قصيدة ومقطوعة نظمها في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورثاءاً وأوصىٰ أن تكون معه في قبره وقد صدّر الذخـائر بـالبيتين التّاليين:

سـائـرُ وُدٍّ للـنبيِّ ورهـطِهِ بـقلبي سـتبدو يـوم تُـبلىٰ السّـرائـرُ
وعـندي مـمّا قـلتُ فـيهم ذخـائرٌ سـتنفعني فـي يـوم تـفنىٰ الذّخـائرُ

توفّي – رحمه الله تعالى – يوم الأحد / ٢ جمادى الثّانية ١٣٨٥هالموافق ١٧ / ١٠ / ١٩٦٥م ودفن في النّجف الأشرف.

آلُ النّبيِّ محمّدٍ أهلُ الفضائِل والمناقب
المرشدون من العمىٰ والمنقذون من اللّوازب
الصّادقون النّاطقون السّابقون إلى الرّغائب
فولاهمُ فرضٌ من الرّ حمٰن في القرآنِ واجب
وهمُ الصّراطُ فمستقيمٌ فوقه ناجٍ وناكِب
صدّيقةٌ خلقت لصدّ يقٍ شريفٍ في المناسب
اختاره واختارها طهرين من دنس المعايب
أسماهما قُرِنا على سطرٍ بظلِّ العرش راتِب[1]

* * *

هذه الأبيات لشاعر أهل البيت عليهم السلام سفيان بن مصعب العبدي الكوفي رحمه الله ، يقول المرحوم الشّيخ الأمينيّ في كتابه الشّريف «الغدير» في ترجمته : هو أبو محمّد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي [رحمه الله] من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتزلّفين - المتقرّبين - إليهم بولائِهِ وشعره ، المقبولين عندهم لصدقِ نيّته وانقطاعِهِ إليهم.

وقد ضمّن شعره غيرَ يسير من مناقب مولى الموحّدين وامام المتّقين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب [عليه السلام] الشّهيرة ، وأكثر من مدحِهِ ومدح ذريّتهِ الأطيبين [عليهم السلام] وأطاب ، وتفجّع على مصائبهم ورثاهم على ما انتابهم من المحن ، ولم نجد في غير آل الله له شعراً.

استنشده الإمام الصّادق عليه السلام شعره كما في رواية ثقة الإسلام

---

(١) الغدير: ج ٢ ص ٣٠٥.

الكلينيّ – رحمة الله عليه – في الرّوضة بإسناده إلى أبي داود المسترق عنه قال: دخلت على أبي‌عبد الله عليه السلام فقال: «**قولوا لأمّ فروه**[1] **تجيء فتسمع ما صنع بجدّها الحسين** عليه السلام» قال: فجاءت فقعدت خلف السّتر ثمّ قال عليه السلام: «**أنشدنا**» قال: فقلت:

فـروَ جـودي بـدمعِـكِ المسكـوبِ

قال: فصاحت وصحنَ النّساء فقال أبـو عـبد الله عليه السلام: «**البـاب البـاب**»[2] فـاجتمع أهـلُ المـدينة عـلى البـاب قـال: فـبعث إليـهم أبو عبدالله عليه السلام: صبيٌّ لنا غشي عليه فصحنَ النّساء[3].

وفي روايةٍ أُخرىٰ يطلبُ الإمامُ الصّادق عليه السلام أن يُـقرأَ له شـعرُ العبدي في رثاء جدّه الحسين عليه السلام.

عن أبي عمارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: «**يا أبا عمارة أنشدني للعبدي في الحسين** عليه السلام» قال: فأنشدته فبكىٰ ثمّ أنشدته فـبكىٰ ثـمّ أنشدته فبكىٰ قال: فوالله ما زلتُ أنشده ويبكي حتّىٰ سمعت البكاء من

---

(١) (أُمّ فروة) كنيةٌ لأمِّ الإمام الصّادق عليه السلام بنت القاسم بـن مـحمد بـن أبـي بكـر، وكـنية لأحدىٰ بنات الإمام الصّادق عليه السلام، والمراد هنا الثّانية، والمراد بجدّها الإمام الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

(٢) أي لا ترفعوا أصواتكم حتىٰ لا يعرف المخالفون أنّنا نبكي الحسين عليه السلام.

(٣) روضة الكافي: ص٢١٥ الحديث رقم ٢٦٣، وقول الإمام عليه السلام: صبيّ لنا غشـي.. الخ تورية، حيث انه لم يقل بكاء النّساء في هذه السّاعة كان لأجلِ صبي مغمىٰ عليه. بل أشار عليه السلام بقوله صبي لنا غشي عليه إلى حادثةٍ سابقةٍ صحيحة ضجّت فيها النّساء.

الدار[١].

عدَّهُ شيخُ الطّائفة في رجالِهِ من أصحابِ الإمامِ الصّادق عليه السلام، ولم تكن صحبتُهُ للإمام [عليه السلام] مجرّد ألفة معه، أو محض تردّدٍ عليه، أو أنَّ عصراً واحداً يجمعهما لكنّه حظي بقربٍ عند الإمام [عليه السلام] منبعث من صميم ودّه وخالص ولائهِ، وإيمان لا تشوبه شائبة حتّىٰ أمر الإمام الصادق عليه السلام شيعته بتعليم شعره أولادَهم ومدَحَهُ عليه السلام بقوله: «**إنّه على دينِ الله**».

وكلامُ الإمام [عليه السلام] هذا غايةٌ في المدح، والمنتهىٰ في الاستقامة على جادةِ ولاءِ الأئمّةِ الطّاهرين عليهم السلام بعد أن عرَفنا أنّ الإمام عليه السلام لا يحابي أحداً حال المدح، ولا يُغرق في ذلك بل يوقفنا كلامُهُ علىٰ نفسيّاتِ الرّجال، وإيمانهم، وتقواهم ففي رواية الكشي بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**يا معشرَ الشّيعة علّموا أولادكم شعرَ العبدي فإنّه على دين الله**»[٢].

والذي ينمّ عن صدقِ لهجتِهِ، واستقامةِ طريقته في شعره، وسلامةِ معانيه عن أيِّ مثلب أَمْرُ الإمامِ الصّادق عليه السلام إيّاه بنظم شعرٍ تنوح به النّساء في المآتم، ففي الحديث عنه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «**قل شعراً تنوح به النّساء**»[٣].

---

(١) الغدير: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) اختيار معرفة الرّجال المعروف بـرجال الكشي: ص ٧٠٤ ح ٧٤٨.

(٣) المصدر السّابق.

وكان رحمه الله تعالىٰ يأخذ الحديث عن الإمام الصّادق عليه السلام في مناقب العترة الطّاهرة فينظمه في الحال ثمّ يعرضه على الإمام ، دخل يوماً على الإمام [عليه السلام] وقال: جعلني الله فداك ما تقول في قولِهِ تعالىٰ ذكره: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلّاً بِسِيمَاهُمْ﴾[1] ، قال: «هم الأوصياء من آل محمّد صلى الله عليه وآله الإثني عشر لا يعرف اللهَ إلّا من عرفهم وعرفوه» قال سفيان: فما الأعراف جعلت فداك؟ قال: «كثائبُ من مسك عليها رسول الله صلى الله عليه وآله والأوصياء يعرفون كُلّاً بسيماهم» قال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئاً؟ فقال من قصيدة:

أيا ربَعهم هل فيك لي اليوم مربَعُ ... وهل للّيالٍ كنّ لي فيك مرجع؟

ثمَّ يقول مشيراً إلىٰ ما تقدّم في سؤالِهِ وجواب الإمام [عليه السلام]:

وأنتُم ولاةُ الحشرِ والنّشرِ والجزا ... وأنتُم ليومِ المفزع الهولِ مفزعُ
وأنتم على الأعرافِ وهي كثائِبٌ ... من المسكِ ريّاها بكم يتضوَّعُ
ثمانيةٌ بالعرش إذ يحملونه ... ومن بعدهم في الأرض هادون أربَعُ[2]

إنّ الواقف على شعر العبدي وما فيه من الجودة ، والجزالة ، والسّهولة ، والعذوبة ، والفخامة ، والحلاوة ، والمتانة يشهد بنبوغه في الشّعر وتضلّعه في فنونه ، ويعترف له بالتقدّم والبروز ، ويرىٰ ثناء الحميري سيّد الشّعراء عليه بأنّه (أشعرُ النّاس) من أهلِهِ في محلِّهِ.

---

(١) سورة الأعراف: آية ٤٦. (٢) الغدير: ج ٢ ص ٢٩٥.

عن أبي داود المسترق سليمان بن سفيان قال: إنّ السّيّد الحميري والعبدي اجتمعا فأنشد السّيّد:

إنّـي أديـنُ بـما دان الوصـيُّ بـه ... يوم الخـريبة[١] مِـن قـتلِ المُـحلّينا
وبـالذي دان يـومَ النّـهروان بـه ... وشـاركت كَـفُّه كـفي بـصِفّينا

فقال له العبدي: أخطأت لو شاركت كفُّك كفَّه كنت مثلَه، ولكن قل: وتابعت كفّه كفي لتكون تابعاً لا شريكاً.

فكان السّيّد الحميري بعد ذلك يقول: أنا أشعر النّاس إلّا العبدي[٢].

وأمّا قوله في قصيدته الّتي افتتحنا بها هذا المجلس (النّور):

الصادقون: اشارة إلىٰ ما روي في قوله تعالىٰ: ﴿**يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّادِقِينَ**﴾[٣].

يقول المرحوم الشّيخ الأميني في الغدير: من طريق الحافظ أبي نُعَيم وابن مردويه وابن عساكر وآخرين كثيرين عن جابر وابن عبّاس: أي كونوا مع عليٍّ بن أبي طالب، وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ١٠: قال علماء السّيّر: معناه كونوا مع عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام.

وأما من طرقنا ففي الكتاب الشّريف «أصول الكافي» عن بريدة

---

(١) الخَريبة: موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل.

(٢) الغدير: ج ٢ ص ٢٩٦.

(٣) سورة التّوبة: آية ١١٩.

ابن معاوية العجلي قال: سألت أبا جعفر [عليه السلام] عن قول الله عزّوجلّ: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: «إيّانا عنىٰ»[١].

وفي رواية أُخرىٰ عن ابن أبي نصر عن الإمام الرّضا عليه السلام قال: سألتُهُ عن قول الله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: «الصادقون هم الأئمّة والصدّيقون بطاعتهم»[٢].

قولُهُ: السّابقون إلى الرّغائب:

إشارة إلى قوله تعالىٰ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] وإنّها نزلت في الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

يقول الشّيخ الأميني رحمه الله: أخرج الدّيلمي عن عائشة، والطّبراني وابن الضّحّاك والثّعلبي وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عبّاس: إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «السُّبَّقُ ثلاثةٌ: السّابق إلى موسىٰ يوشع بن نون، وصاحب ياسين إلى عيسىٰ، والسّابق إلى محمّد عليٌّ بن أبي طالب» صلّىٰ الله عليهما وآلهما، وزاد الثّعالبي في لفظه: فهم الصّدّيقون وعليٌّ أفضلهم[٤].

(قوله):

فولاهم فرضٌ من الرّ حمٰن في القرآن واجبْ

---

(١) أُصول الكافي: ج١ ص٢٠٨ ح١.
(٢) أُصول الكافي: ج١ ص٢٠٨ ح٢.
(٣) سورة الواقعة: الآيتين ١٠ و١١.
(٤) الغدير: ج٢ ص٣٠٦.

أشار به إلى قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾[1].

يقول الشّيخ الأميني رحمه الله تعالىٰ: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: جاء أعرابي إلى النّبيّ ﷺ وقال: يامحمّد أعرض عليّ الإسلام فقال [ﷺ]: «**تشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبدُهُ ورسولُهُ**» قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: «**إلّا المودّةَ في القربىٰ**» قال: قرابتي أو قرابتُك؟ قال: «**قرابتي**» قال: هات أبايعك فعلىٰ من لا يحبُّك ولا يحبُّ قرابتك لعنةُ الله، فقال النّبي ﷺ: «**آمين**»[2]، وأنا أقول آمين، ورحِمَ الله عبداً قال: آمين، يقول الشّيخ شمسُ الدّين بن عربي:

رأيتُ ولائي آلَ طه فريضةً ... على رَغْمِ أهلِ البُعدِ يورثني القُربا
وما طلَب المبعوثُ أجراً على الهدىٰ ... بتبليغه إلّا المودّةَ في القربىٰ

(قوله):

وهم الصّراطُ فمستقيمٌ ... فوقَهُ ناجٍ وناكبِ

إشارة إلى قوله تعالىٰ في سورة الفاتحة: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.

يقول الشّيخ الأميني ﷺ: أخرج الثّعلبي في (الكشف والبيان) في قوله تعالىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قال مسلم بن حيّان: سمعت

---

(١) سورة الشّورىٰ: الآية ٢٣. (٢) الغدير: ج ٢ ص ٣٠٧.

أبا بريدة يقول: صراطُ محمّدٍ وآلِهِ صلى الله عليه وآله.

وفي تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثّوري عن السّدّي عن أسباط ومجاهد عن عبدالله بن عبّاس في قوله تعالىٰ: ﴿إِهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حبِّ محمّدٍ وأهلِ بيته عليه وعليهم الصّلاة والسلام.

وأخرج الخوارزمي في المناقب: الصّراط صراطان: صراطٌ في الدّنيا وصراطٌ في الآخرة، فأمّا صراطُ الدّنيا فهو عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام، وأمّا صراط الآخرة فهو جسرُ جهنّم، من عرف صراط الدّنيا جاز على صراط الآخرة[1]. رحم اللهُ الشّاعر:

ولايتي لأميرِ النّحلِ تكفيني ... عند المماتِ وتغسيلي وتكفيني

وطينتي عُجِنَت من قبل تكويني ... بحبِّ حيدرَكيف النّارُ تكويني

(قوله):

صِدّيقةٌ خُلقت لصدّيقٍ ... شريفٍ في المَناسبِ

الصدّيق هنا هو أمير المؤمنين ومولى الموحّدين أسدُ الله الغالب عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه صدّيق هذه الأُمّة، وذلك لقبه الخاص به، ومن يدّعيه غيره فهو كذّابٌ أثيم.

والصّدّيقة يعني به السّيّدة فاطمة بنت النّبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وهي الصّدّيقة الكبرىٰ عليها السلام، تقول عائشة: ما رأيت أحداً كان أصدقَ لهجةً

---

(١) الغدير: ج٢ ص٣١١.

من فاطمة عليها السلام إلّا أن يكون الّذي ولدها[١].

كـمليحةٍ شـهدت لهـا ضـرّاتُـها والفـضلُ مـا شـهِدت بـه الضّـراءُ
ومـناقبٍ شـهد العـدو بـفضلها والفـضلُ مـا شـهِدت بـه الأعـداءُ

يالله إذن كيف ردّ الظّالمون دعوى الصّدّيقة فاطمة عليها السلام عـندما جاءت مطالبةً بحقّها في النّحلّة والميراث!!

يُنقل أنّه في عهد الأتراك كان والي بغداد السّيّد عـبدالرّحـمٰن النّقيب، وكان له مجلس يحضره العلماء والشـعراء والأدبـاء وكـان يحبّ الأدب، وكان المرحوم الحجّة السّيّد ميرزا جعفر القزويني من ضمن الذين يحضرون مجلس الوالي.

فبينما الوالي ذات يوم يقرأ صـحيفة جـاءته مـن (اسـطانبول) العاصمة وإذا به يقول دفعةً: عجيب عجيب!!

فسألَهُ الحاضرون عن سبب تعجبّه؟ فقال: تعجبي من هذا الخبر قيل وما هو؟ قال: الخبر يقول إنّه صار عجز في ميزانية دولة فرنسا مقدارُه أربعة ملايين فرنك، فاجتمع النّوّاب في البرلمان وتـذاكـروا ذلك واتّفقوا على أن يَدعُوا ابنةَ الرّئيس الفرنسي لتتكلّم أمام المجلس النّيابي في ذلك، وفعلاً حضرت وتكلّمت وطلبت من الحاضرين سدّ العجز، فجمعوا في الحال ثمانية ملايين فرنك فقالت: هذه الأربـعة لسدِّ العجز في الميزانية والأربعة الأخرىٰ لمن؟! قـالوا: تكـريماً لكِ

---

(١) الغدير: ج ٢ ص ٣١٢.

واحتراماً لمجيئكِ لأنّك بنت رئيس الدّولة !!

ما إن سمع السّيّد جعفر حتّىٰ انتحب باكياً فسأله الوالي عن سبب بكائهِ فقال: أنشدكم بالله أيّهما أفضل بنت الرّئيس الفرنسي أم بنت نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله قالوا: لانسبةَ بينهما حتماً الزّهراء[عليها السلام] أفضل ، الزّهراء سيّدة نساء العالمين !! قال: اذن لِمَ لَم تُعطَ حقّها عندما خرجت وخطبت وبكت وحنّت وأخذ يشرح لهم المأساةَ فبكت عيونُهم جميعاً.

نعي

شِبعَتْ هضم من عگب أبوها والأصحاب بعده لوّعوها
والدارها حين اعتنوها لا راعوا او لا قدّروها
وابابها الزّهره اعصروها كسروا ضلعها او روّعوها
ما خافوا الله واسگطوها او نحلتها من طه خذوها
عاده الوديعه يحفظوها ما هو الوديعه يضربوها

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

اشلون العلخلگ واجب ولاها انكروها او لا اعرفوا حگها ولاها
ابين الباب والحايط ولاها كسر منها الضّلع نسل الدّعيه

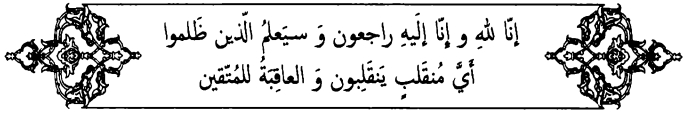
❊ ❊ ❊

تخميس

لستُ أنسىٰ وقوفَها وهي تشكو لأبيها ولا تراه يجيبُ

غـصبوا حـيدرَ الخـلافةَ ظـلماً ... وتـراثـي لديـهُمُ مـغصوبُ
وجـنيني قـد أسـقطوه وضـلعي ... كسـروهُ وقـد عـلاني الشّحوبُ
وزووا نـحلتي وردوا شـهودي ... وجـفوني فـما لصـوتي مـجيبُ
مـنعنوني مـن البكـاءِ وقـالوا ... ليَ آذيـتنا فـحسبي الحسـيبُ[1]

❊ ❊ ❊



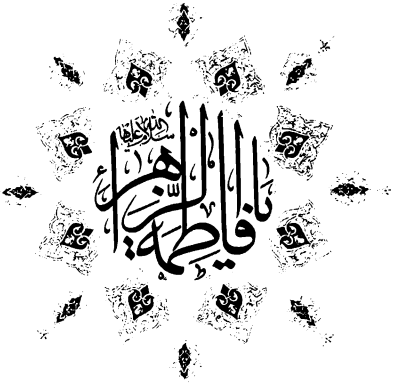
أقول: ومن الآيات القرآنيّةِ النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ سورة الأحزاب / ٣٣.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **نزلت هذه الآية في خمسةٍ فيَّ وفي عليٍّ وفي حسنٍ وحسينٍ وفاطمة عليهم السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.**[2]

---

(١) من قصيدةٍ للمرحوم الشّيخ علي ابن الحاج حسن الجشي قدس سره.
(٢) البرهان: المجلّد الثّالث ص ٣٢٢.



النّور العاشر

لتّوسل بالصّديقة فاطمة عليها السلام

النور العاشر

التّوسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها السلام

كـــلُّ غـــدرٍ وقـــولِ إفكٍ وزورِ ... هـو فـرعٌ عـن جـحدِ نـصِّ الغـدير[1]

فـتبصّر تـبصر هـداك إلى الحـقّ ... فـــليس الأعـمىٰ بـه كـالبصير

ليس تَـعمىٰ العـيونُ لكـنّما تـعمىٰ ... القلوبُ الّتي آنـطوت فـي الصّـدور

يـومَ أوحـىٰ الجـليلُ يأمُـرُ طَـه ... وهـو سـارٍ أن مُـر بـتركِ المسـيرِ

حُطَّ رحلَ السُّرى[2] عـلىٰ غـير مـاءٍ ... وكَـلاًّ فـي الفـلا وحـرِّ الهـجيرِ

ثـــمَّ بَـــلّغهُمُ وإلّا فـما بـلّغتَ ... وحـــياً عـــن اللّـطيفِ الخـبيرِ

أقـم المـرتضىٰ إمـاماً عـلىٰ الخـلق ... ونـــوراً يـجلو دُجـىٰ الدّيـجور[3]

فـــرقىٰ آخـــذاً بكـــفٍّ عـليٍّ ... مـنبراً كـان مـن حـدوج وكـورِ[4]

---

(١) هذه القصيدة للمرحوم الأديب العالم السّيّد باقرالهندي، رياض المدح والرثاء: ص١٩٧.

قال المرحوم السّيّد الأمين في (أعيان الشّيعة) ج٣ ص٥٣٨ ما نصّه:

السّيّد باقر ابن السّيّد محمّد ابن السّيّد هاشم الهندي الموسوي النّقوي الرّضوي النّجفي، توفي غرّة المحرّم سنة ١٣٢٨ أو ١٣٢٩ هـ بمرض الحمّىٰ المحرقة عن خمسٍ وأربعين سنة أو خمسين سنة ودفن بالنّجف مع أبيه.

عالمٌ فاضلٌ أديب شاعر ظريف حسن الأخلاق حسن المعاشرة ذكيّ الفؤاد أخذ عن والده وعن الشّيخ محمّد طه نجف وله شعر كثير في اللّغة الفصحىٰ والعاميّة. انتهىٰ.

(٢) السُّرى: سيرُ اللّيل، (المنجد). (٣) الدّيجور: الظّلام.

(٤) الحدوج: جمع حَدَج وهو المركب الّذي يُشدّ علىٰ ظهرِ البعير، والكُور بالضّم: الرَّحل.

ودعـــا والمـــلا حـــضورٌ جـــميعاً غـــيّبَ اللهُ رشـــدَهم مِـــن حـــضور
إنّ هـــــذا أمـــــيرُكـــــم ووليُّ الـ أمـــرِ بـــعدي ووارثـــي ووزيـــري
هـــو مـــولىً لكـــلِّ مـــن كـــنت مـــولا هُ مـــــن اللهِ فـــي جـــميع الأمـــورِ
فأجـــابوا بألسُـــنٍ تُـــظهِرُ الطّـــا عـــةَ والغـــدرُ مُـــضمَرٌ فـــي الصّـــدور
بـــايعوهُ وبـــعدها طـــلَبوا البـــيعةَ مـــــــنه لله ربُ الدّهـــــــور
أسرعوا حـين غـاب أحـمدُ للـغدرِ وخـــافوا عـــواقبَ التّأخـــيرِ
نـــبذوا العـــهدَ والكـــتابَ ومـــا جـــاء بـــه والوصـــيَّ خـــلفَ الظّـــهور
خـــالفوا كـــلَّ مـــا بـــه جـــاء طـــه وهـــــو إذ ذاكَ ليس بـــالمقبور
عـــدلوا عـــن أبـــي الهُـــداة الميامين إلى بـــــيعةِ الأثـــيم الكـــفور
قـــدّموا الرّجسَ بـــالولايةِ للأمـــر عـــلىٰ أهـــلِ آيـــة التّـــطهير
لستَ تَـــدري لِـــمْ أحـــرقوا البـــابَ بـــالنّار أرادوا إِطـــفاءَ ذاك النّـــورِ
لست تـــدرى مـــا صـــدرُ فـــاطم مـــا المســـمارُ مـــا حـــالُ ضـــلعِها المكســـورِ
ما سقوطُ الجنين مـا حـمرةُ العـين ومـــا بـــالُ قـــرطها المـــنثور
دخـلوا الدّار وهـي حسـرىٰ بـمرأىً مـــن عـــليٍّ ذاكَ الأبـــيِّ الغـــيورِ
وآســـتداروا بـــغياً عـــلى أســـدِ اللهِ فأضـــحىٰ يُـــقادُ قـــودَ البـــعيرِ
والبـــتولُ الزّهـــراءُ فـــي إثـــرِهم تَـــعثَرُ فـــي ذيـــل بـــردها المـــجرور
بأنـــينٍ أورىٰ القـــلوبَ ضَـــراماً وحـــنينٍ أذاب صُـــمَّ الصّـــخورِ
ودعـــتهم خـــلّوا ابـــنَ عـــمّي عـــليّاً أو لأشكـــو إلى السّـــميع البـــصير
مـــا رعـــوها بـــل روّعـــوها ومـــرّوا بـــــعليٍّ مـــلبّباً كـــالأسيرِ

إلى أن يقول مخاطباً الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف:

أفصبراً يا صاحبَ الأمر والخطبُ ... جليلٌ يُذيبُ قلبَ الصّبور[١]

كم مصابٍ يطولُ فيه بياني ... قد عرىٰ الطُّهرَ في الزّمانِ القصيرِ

كيف من بعد حمرةِ العين منها ... يا ابن طه تهنىٰ بطرفٍ قريرِ

فَابكِ وازفُر لها فإنَّ عِداها ... منعوها من البكا والزّفير

وكأنّي به يقولُ ويبكي ... بِسُلُوٍّ نَزرٍ ودمعٍ غزيرِ[٢]

لا تَراني أتخذتُ لا وعلاها ... بعد بيتِ الأحزان بيتَ سرور

فمتىٰ يا ابن فاطمٍ تنشُرُ الطّا ... غوتَ والجبتَ قبلَ يومِ النّشور

❊ ❊ ❊

---

(١) لهذه القصيدة الرّائعة حكاية ينقلها المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في كتابه (ظرافة الأحلام) ص ٨١ فيقول: أخبرني السّيّد العالم الفاضل الأديب السّيّد باقر الهندي قال: رأيت في منامي الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف ليلة الغدير حزيناً باكياً، فجئت إليه وسلّمت عليه وقبّلت يديه وكأنّه يفكّر فقلت: يا سيّدي إنّ هذه أيّام فرح وسرور بعيد الغدير، وأراك حزيناً تبكي فقال: ذكرت أُمّي الزّهراء وحزنها، ثمّ أنشد يقول:

لا تَراني آتخذتُ لا وعُلاها ... بعد بيتِ الأحزان بيتَ سرور

قال: فانتبهت من النّوم ونظمتُ قصيدة في أحوال الغدير وذكرت الزّهراء عليها السلام وذكرت بيت الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف في ضمن القصيدة.

(٢) قوله: وكأني به: إشارة إلى الإمام المهدي عجل الله تعالىٰ فرجه الشّريف.

السُّلُو: هو النّسيان كما في لسان العرب، وأراد بقوله: بسلوٍّ نزرٍ ودمع غزيرٍ هو: انّه كثير الذّكر لأُمّه الزّهراء عليها السلام قليل النّسيان لمصائبها وهو مع هذا في حال البكاء والزّفير والدّمع.

أبوذيّة

يـــمته الغـــاب عـــن العـــين نـــاراه اويشع بالسمه اوفوگ الأرض نـاراه[١]

يجي او يصلب الشّب بـالباب نـاراه او يـــاخذ ثـــار ضـــلع امـه الزّكـيه

قال الشّاعر الإمامي:

عـــلى اللهِ فـــي كـلِّ الأمـور تـوكّلي وبـالخمسةِ الأطـهارِ دَومـاً تـوسُّلي

مـــحمّدٍ المـــبعوثِ وآبـــنَيه بـعدَه وفـاطمةَ الزّهـراءِ والمـرتضىٰ عـلي

* * *

يُعتبر التّوسّل بأولياء الله وأحبّائه من المسـائل المـعروفة بـين المسلمين في كافة الأعصار، وقد وردت أحاديث كثيرة في جوازه واستحبابه، فليس هو ظاهرة غريبة في حياة المسلمين. بل هو أمرٌ ديني تعارفوا عليه منذُ فجر الإسلام حتّىٰ هذا اليوم، ولا تجدُ مسلماً ينكره.

وأهلُ الإيمان والإسلام على هذا حتىٰ جاء ابن تيميّة في القرن الثامن الهجري فأنكر التّوسّل وتبعه على ذلك الانـحراف تـلامذته، ثمّ جاء محمّد بن عبدالوهاب في القرن الثّاني عشر الهجري فاعتبر التّـــوسّل بأوليـــاء الله بـدعةً - تـارةً - وعـبادة للأوليـاء - تـارةً أُخرىٰ -.[٢]

---

(١) ناراه هنا بمعنىٰ: نورَهُ.

(٢) الوهابية في الميزان: ص١٦٢ للشّيخ جعفر السّبحاني.

ولا شكّ في أَنَّ عبادةَ غير الله تعالى حرام بكلّ أشكالها ، سواء كانت العبادة للنّبيّ صلى الله عليه وآله أَمْ لأوصيائه عليهم السلام ، أَمْ للأضرحة والمقامات ، أَمْ للأحجار المقدّسة ، أَمْ للتربة الحسينيّة الشّريفة ، أَمْ غيرها من أشكال العبادة.

والتّوسّل إلى الله تعالى على صورتين:

١- التّوسّل بالأولياء أنفسهم كأن نقول: (اللّهمّ إنّي أتوسّل اليك بنبيّك محمّد صلى الله عليه وآله أن تقضي حاجتي).

٢- التّوسّل بمنزلةِ الأولياء وجاههم عند الله سبحانه كأن تقول: (اللهمّ إنّي أتوسّل إليك بجاه محمّد صلى الله عليه وآله وحرمته وحقّه أن تقضي حاجتي). الوهابيون يحرّمون الصّورتين معاً. في حين أنّ الأحاديث الشريفة وسيرة المسلمين تشهدانِ بخلاف ما يدّعيه الوهابيون.

وإليك حديثين مختارين من جملة الأحاديث الكثيرة المنتشرة في كتب الحديث والتأريخ من طرق أبناء العامّة.

الحديث الأوّل: عن عثمان بن حُنيف أنّه قال: إنّ ضريراً أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ادعُ الله أن يعافيني ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**إن شئت دعوتُ ، وإن شئت صبرتَ وهو خير**»؟ قال الضّرير: فأَدْعُهُ ، فأمره أن يتوضأ فيُحسِنُ وضوءَه ويُصلّي ركعتين ويدعو بهذا الدّعاء:

«**اللّهمّ إنّي أسألك وأتوجّه اليك بنبيّك نبيّ الرّحمة ، يامحمّد إنّي أتوجّه بك إلىٰ ربّي في حاجتي لِتُقضىٰ. اللّهمّ شفّعهُ فيّ**» ، قال ابن حنيف: فوالله ما تفرّقنا وطال بنا الحديث حتّىٰ دخل علينا - أي

الرّجل الضّرير - كأن لم يكن به ضُر. ولقد أورد هذا الحديث كلٌّ من النّسائي والبيهقي والطبراني والترمذي والحاكم في مستدركه.

ودلالة هذا الحديث تتضح بأدنىٰ تأمل وهي أنّ النّبي صلى الله عليه وآله علّم هذا الرّجل الضّرير أن يتوسّل إلى الله بنبيّه نبي الرّحمة محمّد صلى الله عليه وآله ويشفّعه لقضاء حاجته[١].

وروي أنَّ سَوادَ بنَ قارب توسّل بالنّبيّ صلى الله عليه وآله بهذه الأبيات:

وأشـــــهد أنّ اللهَ لا ربَّ غـــيرُهُ ... وأنّكَ مأمـونٌ عـلى كـلِّ غـائبِ
وأنّك أدنـــىٰ المـرسلينَ وسـيلةً ... إلى الله يـابنَ الأكـرمينَ الأطـائبِ
فـمُرنا بـما يأتـيك يـاخيرَ مـرسَلٍ ... وإن كـان فـيما فـيه شَـيبُ الذّوائب
وكـن لي شـفيعاً يـوم لا ذو شـفاعةٍ ... بمغنٍ فـتيلاً عـن سـواد بـن قـاربِ[٢]

الحديث الثّاني: عندما توفيت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله فجلس عند رأسها فقال: «رحمك اللهُ يا أمّي» ثمّ دعا أُسامة ابن زيد وأبا أيّوب الأنصاري وغلاماً أسودَ يحفرون، فحفروا قبرها فلمّا بلغوا اللَحدَ حفره رسول الله صلى الله عليه وآله بيده وأخرج ترابه فلمّا فرغ دخل فيه ثمّ قال: «الله الّذي يحيي ويميت وهو حيٌّ لا يموت اغفر لأمّي فاطمة بنت أسد، ووسِّع عليها مُدخَلَها بحقّ نبيّكَ والأنبياء الّذين قبلي».

---

(١) الوهابية في الميزان: ص١٦٥.

(٢) الوهابية في الميزان: ص١٧٧ عن الدّرّر السّنيّة.

رواه الطّبراني في الكبير والأوسط ، وابن حبّان ، والحاكم وصحّحوه[١].

وواضحٌ من دعاء النّبيّ صلى الله عليه وآله حين قال: «**بحقّ نبيّك والأنبياء الّذين قبلي**» أنّه صلى الله عليه وآله توسّل إلى الله تعالىٰ بحقّه وبحقّ الأنبياء قبله.

وذكر ابن حجر في (الصواعق المحرقة) هذين البيتين ونسبهما إلى الشافعي - إمام المذهب - :

آلُ النّبيّ ذريعتي وهُمُ إليه وسيلتي
أرجو بهم أُعطىٰ غداً بيدي اليمين صحيفتي[٢]

وأمّا التّوسّل بأولياء الله تعالى من طرق الشّيعة الإمامية - وهو المروي عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام - فهو في حدٍّ من الوضوح والثبوت بحيث جاءت الإشارة إليه في الأدعية أيضاً.

يقول الإمام أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليه السلام في دعاءٍ له:

«**بحقّ محمّدٍ وآل محمّد عليك ، وبحقّك العظيم عليهم أن تصلّي عليهم كما أنت أهلُهُ وأن تعطيني أفضلَ ما أعطيت السّائلينَ من عبادِكَ الماضين من المؤمنين وأفضلَ ما تُعطي الباقين من المؤمنين**»[٣].

ويقول الإمام الحسين سيّدُ الشّهداء عليه السلام في دعاء يوم عرفة:

---

(١) الوهابية في الميزان: ص١٧٣. (٢) الصّواعق المحرقة: ص١٧٨.

(٣) الصّحيفة العلوية للسماهيجي: ص٥١.

«اللهمّ إنّا نتوجّه اليك - في هذه العشيّةِ الّتي فرضتها وعظّمتها - بمحمّدٍ نبيّك ورسولِك وخيرتِك من خلقك»[١].

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام في دعائه بمناسبة حلول شهر رمضان:

«اللّهُمَّ إنّي أسألكَ بحقِّ هذا الشّهر، وبحقِّ من تعبّد فيه من ابتدائِهِ إلىٰ وقتِ فنائه من مَلَكٍ قرّبتَهُ أو نبيٍّ أرسلتَهُ أو عبد صالح اختصصتَهُ»[٢].

ولقد جرت سيرةُ المسلمين في حياة النّبيّ صلى الله عليه وآله وبعد شهادته على التّوسّل بأولياء اللهِ والاستشفاع بمنزلتهم وجاههم عنده، واليك مثالين على ذلك.

المثالُ الأوّل: كتبَ المؤرّخ الشّهير ابن الأثير المتوفّى عام ٦٣٠ من الهجرة علىٰ مهاجرها وآله أفضل الصّلاة والسّلام:

واستسقىٰ عمر بن الخطّاب بالعبّاس - عمّ النّبيّ صلى الله عليه وآله - عام الرّمادة لمّا اشتدّ القحطُ فسقاهُم الله تعالى به، وأخصبت الأرض فقال عمر: هذا واللهِ الوسيلةُ إلى اللهِ والمكانُ منه. وقال حسّان الشّاعر في ذلك:

سألَ الإمامُ وقد تتابعَ جَدبُنا ... فسقىٰ الغمامَ بغرّةِ العبّاسِ

عمّ النّبيِّ وصنوِ والده الّذي ... ورِثَ النّبيَّ بذاكَ دون النّاسِ

أحيىٰ الإلٰهُ به البلادَ فأصبحت ... مخضرّةَ الأجنابِ بعد اليأسِ

---

(١) مفاتيح الجنان (المعرّب): ص ٢٦٩. (٢) الصّحيفة السّجادية: دعاء رقم ٤٤.

إنّ التّأمّلَ في هذه القضيّة التّأريخيّة - والتي ذكر البخاري بعضاً منها في صحيحه - يؤكّد على أنّ من مصاديق «الوسيلة» هو التّوسّل بأصحاب الجاه والمنزلة حيث ينتج منه التّقرّب إلى الله تعالى وتكريم الداعي والمتوسِّل.

وأيّ تعبير أوضح من قول عمر: هذا واللهِ الوسيلة إلىٰ الله والمكان منه ؟![1]

المثالُ الثّاني: سأل المنصور العباسي «الدوانيقي» مالكَ بن أنس - إمام المالكيّة - عن كيفيّة زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله والتوسّل به فقال لمالك:

يا أبا عبدالله أستقبلُ القبلةَ وأدعو ، أم أستقبلُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله؟

فقال مالك في جوابه: لِمَ تصرف وجهك عنه - أي النّبي [صلى الله عليه وآله] - وهو وسيلتُك ووسيلةُ أبيك آدم إلى الله يوم القيامة؟! بل استقبلْهُ واستشفعْ به فيشفعكَ الله قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً**﴾[2].

وبعد كلّ هذا نقول: لا شكّ في أن الأنبياء والأوصياء والشّخصيّات الدينيّة الوجيهة هم من الوسائل الّتي عناها الله تعالى في القرآن الكريم:

---

(١) الوهابية في الميزان: ص١٧٩.

(٢) سورة النّساء: الآية ٦٤ ، الوهابية في الميزان: ص ١٨٠.

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِيْنَ آمَنُوا ٱتَّقُوا ٱللّٰهَ وَٱبْتَغُوا إِلَيْهِ ٱلوَسِيْلَةَ ﴾[١].

ومن هنا جاء قول الشّاعر الموالي:

عـلىٰ اللهِ فـي كـلِّ الأمـور تـوكلي وبـالخمسةِ الأطـهارِ دَومـاً تـوسَّلي

ومن أصحاب الكساء مولاتُنا «أُمُّ أبيها» فـاطمة الزّهـراء عليها السلام فهي نِعْمَتِ الوسيلةُ إلى الله سبحانه، ذكر المرحوم الشّيخ المـجلسي في بحار الأنوار هذا التّوسّل[٢] بالصّدّيقة فاطمة عليها السلام وهو:

إذا كانت لك حاجةٌ إلى الله تعالى وضاق بـها صـدرُك، فـصلّ ركعتين فإذا سلّمت كبِّر ثلاثاً، وسبّح تسبيحَ فاطمةَ الزّهراءِ عليها السلام ثـمّ اسجد وقل مائة مرّة: يامولاتي يافاطمةُ أغيثيني، ثـمّ ضـع خـدّك الأيمن على الأرض وقلها مائة مرّة ثمّ عد إلىٰ السّجود وقلها مـائة مرّة، ثمّ ضع خدّك الأيسر وقلها مائة مرّة، ثمّ عُد إلى السّجود وقلها مائة وعشرَ مرّات واذكر حاجتك فإن الله تعالى يقضيها، يقول الشّيخ عبّاس القـمّي رحـمه الله تـعالىٰ: ويسـمّىٰ هـذا التّـوسّل بـ «صـلاة الاستغاثة بالبتول عليها السلام»[٣].

يحكىٰ أن امرأةً شيعيّة تزوّجت من رجل ناصبي يُـبغض أهـل البيت عليهم السلام، وما كانت هذه المرأة تعلَمُ حـالَهُ، فـمضت مـدّة عـلى زواجها، وفي يومٍ من الأيّام طُرِق عليها الباب فذهبت وفتحت الباب

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣٥. (٢) بحار الأنوار: ج ١٠٢ ص ٢٥٤.

(٣) مفاتيح الجنان (المعرَّب): ص ٢٥١ هامش الباقيات الصّالحات.

وإذا برجلٍ فقير يطلب منها المساعدة ، ويتوسّل إليها بأمير المؤمنين عليه السلام ويقول: ساعدوني بحقِّ عليّ بن أبي طالب!!

تقول المرأة: هزّني هذا القسم وما تمالكت نفسي فعمدتُ إلى قرطيَّ فأخرجتهما ووضعتهما بيد السّائل فذهب الرّجل مسروراً شاكراً ، ثمّ عاد الزوج فاستقبلته وقالت له بفرح وسرور: جاءنا اليوم فقير ، وطلب منّي المساعدة ، وأقسم عليَّ بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأعطيتُهُ قرطيَّ كرامةً لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فاستشاط غضَباً وقال لها: أعطيته القرطين بيدك اليمين أو الشّمال قالت: بل اليمين ، فأخذها إلى المطبخ وسحب ساطوراً وقطع يمينها ، وطلّقها ورمىٰ بها خارج الدّار وهي تصرخ وتستغيث ، بَصُرَ بها بعض المارّة فأدخلوها بيتاً ، وقطعوا نزف الدّم ، وضمّدوا الجرح ، وبقيت مدّة ثمّ خرجت متوجّهةً إلىٰ حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، فنزلت بخانٍ في الطّريق كان مُعَدّاً للزوّار ، وحكت قصّتها لزوجةِ صاحب الخان فرقّت لحالها وأفردت لها مكاناً تنام فيه ، واتّفق أن جاءت قافلةٌ من الزّوّار ونزلت في ذلك الخان ، فرأى المرأةَ رئيسُ القافلة فعندما سأل عن حالها أخبروه بقصّتها فتألّم كثيراً ، وأراد الزواج منها ، فجاءت إليها زوجة صاحب الخان وعرضت عليها رغبة ذلك الشّاب فقالت: امهلوني سواد هذه اللّيلة وأعطيكم الجواب غداً إن شاء الله تعالىٰ.

وفي تلك اللّيلة قامت لصلاة اللّيل ثمّ افترشت الأرض متوسِّلةً بمولاتنا فاطمة الزّهراء عليها السلام ، وشكت إليها حالها ، وأرادت منها يدها

المقطوعة.

فرأت قرب الفجر مولاتنا الزّهراء عليها السلام في الرّؤيا تَطلُبُ من أمير المؤمنين عليه السلام أن يرجع يد هذه المرأة المقطوعة إلىٰ أصلها لأنّ يدها قطعت في حبّك يا أبا الحسن ، فما قامت من نومها إلّا ويدها المقطوعة عادت إلىٰ أصلها سالمة كأنّها ما قطعت أبداً ، ثمّ تزوّجت ذلك الشّاب.

أقول: هذه المرأة المؤمنة ما كان يقرّ لها قرار وهي مقطوعة يدٍ أسفي على الزّهراء عليها السلام كيف قرّ قرارُها وقد كانت مكسورةَ الضّلع ، محمرّةَ العين ، مسودّةَ المتن ، ناحلةَ الجسم ، منهدّة الرّكن.

نعي

من عادة المفگود ابوها ... يگومون گومه يفگدوها
يحامون عنها او يعزّوها ... او لو بدت تبچي او يسمعوها
للدار كلهم يعتنوها ... يگعدون يمها او يسلّوها
واعله المصيبه ايصبّروها ... مشفنه الوديعه ايلوّعوها
او يلفون ليها او يعصروها ... او وره الباب تصرخ يخلّوها
وامن البواچي يمنعوها ... او بره المدينه ايطلّعوها

❊ ❊ ❊

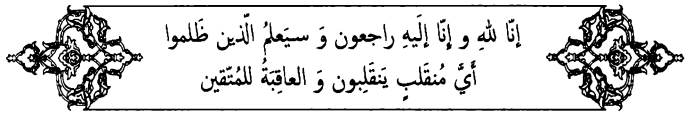
أبوذيّة

تفسر الصّخرة الصّمّه لونها ... العصره اشكم ضلع منها لونها
ريت تشوف يالهادي لونها ... انخطف منها وهوت فوگ الوطيه

تخميس

رضّوا سليلةَ أحمدٍ بالباب حتّىٰ أنبتوا في صدرها مسمارَها
عصروا آبنةَ الهادي الأمينِ وأسقطوا منها الجنينَ وأخرجوا كرّارَها
والعبدُ سوّدَ متنَها فاستنصرتْ أسفاً فليتكَ تسمعُ استنصارَها

❊ ❊ ❊



أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلة في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالىٰ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ سورة الرّحمن / ١٩.

عن الإمام أبي عبدالله الصّادق عليه السلام قال في قوله عزّوجلّ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾[1] **عليٌّ وفاطمة عليهما السلام بحران من العلم عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبِهِ** ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[2] **الحسن والحسين** عليهما السلام.[3]

---

(١) سورة الرّحمٰن: الآيتان ١٩ و ٢٠. (٢) سورة الرّحمٰن: الآية ٢٢.
(٣) البرهان: المجلّد الرّابع ص ٢٦٥.



النّور الحادي عشر

البكّاؤون خمسَة

النور الحادي عشر

البكّاؤون خمسة

لِمَصائِبِ الزّهرا هـجرتُ المَـضجَعا ... وأذلتُ قـلبيَ مـن جـفوني أدمُـعا

أفكـانَ مـن حُكـمِ النّـبيِّ وشـرعِهِ ... أن تُـضرَبَ الزّهـراءُ ضـرباً مُـوجِعا

أوصـىٰ الإلهُ بـوصلِ عِـترةِ أحـمدٍ ... فكأنّـما أوصـىٰ بـها أن تُـقطعا

اللهُ مـا فـعلوا بآلِ نـبيِّهم ... فِـعلاً له عـرشُ الإله تَـضَعْضَعا

قـادوا عـليّاً بـعدَهُ بـنَجادِهِ ... ومن البتولِ الطّهرِ رَضُّـوا الأضـلُعا

أبدَوا عَـداوتَـهم لهـا وَعَـدَوا عـلىٰ ... مـيراثِـها فـابتُزَّ مـنها أجـمَعا

وضعَت وراءَ البابِ حـملاً لم يكـن ... قـد آنَ لولا عـصرُها أن يُـوضَعا

ومـضَوا بكـافلها يُـهَرولُ طَـيِّعاً ... لولا الوصـيّةُ لم يُـهرولْ طـيِّعا

خـرجَت تـعثّرُ خـلفَهُم تَـدعوهُمُ ... خلّوا ابنَ عـمّي أو لأكشـفَ للـدّعا

رجَـعوا إليـها بـالسّياطِ فسوَّدوا ... بـالضّربِ مـنها مَـتنَهاكـي تَـرجِـعا

كـم أضـمرت مـن عـلّةٍ وتـجرّعت ... يـاللّهُدىٰ مـن غُـصَّةٍ لن تُـجرَعا[1]

❊ ❊ ❊

---

(١) القصيدة للخطيب الأديب المرحوم السّيّد صالح الحِلّي ، ديوان شعراء الحسين عليه السلام: ص ٩٢.

قال الأديب الخطيب الشّيخ الحاج محمّد باقر الإيرواني النّجفي في ترجمة المرحوم السّيّد صالح الحِلّي في كتابه «ديوان شعراء الحسين عليه السلام»:

هو أبو المهدي السّيّد صالح بن محمّد بن حسين الحسني الحسيني الحلّي خطيب شهير ، وأديب جريء ، وأستاذ متبحّر ، ولد في مدينة الحِلّة في العراق عام ١٢٩٠هـ ، وبعد أن نشأ وترعرع وبلغ الثّامنة عشر من العمر هاجر إلى دار العلم – النّجف الأشرف

←

نعي

للـــدار اجـــاني ولا احـــترمني ولا خـــجل مـــني ولا حشـــمني
طـــلّع أبـــو حســـين اوهـــضمني مـــا هـــمني كســـر اللـــي لچـــمني
بس گـــيد ابـــو الحـــملات هـــمني وراه طـــلعت والضـــيم عـــمني
والعـــبد مـــن صـــد لي وشـــتمني رد لي وعـــلى عـــيوني لطـــمني
اصرخ يبويه ولا رحمني

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

الغـــيرك مـــا هـــمل دمـــعي ولا دار او هضمي ابهاالخـلگ مـامر ولا دار
اصـبحت لا بـيت يـحميني ولا دار بـــعد عـــيناك مـــن هـــجمو عـليه

← - واتّجه لطلب العلم من أهلِهِ وذويه فقرأ المقدّمات على أساتذة أعلام منهم: الشّيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ سعيد الحلّي ثمّ درس علم الأصول على السّيّد عدنان السّيّد شبر والشيخ عليّ ابن الشّيخ باقر الجواهري والشيخ ملّا كاظم الخراساني - صاحب الكفاية - ، وتناول الفقه من فقهاء بارزين منهم: الشيخ جواد محيي الدّين وغيره. ويقول في مكان آخر من ترجمته:

وقد وصفه العلّامة المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في كتابه «الطّليعة» فاضلٌ مشارك في العلوم شديد العارضة ، وخطيب بارع في فن الخطابة ، ونائحٌ إذا ذكر الحسين عليه السلام أذاب القلبَ وأجراه من العين ، ومحاضرٌ حسن المحاضرة لطيف المذاكرة جميل المعاشرة وتكفيه فخراً شهادة بعض العباقرة فيه بقوله:

إنّه خطيب العلماء ، وعالمُ الخطباء.

توفّي في النّجف الأشرف في ٢٩ شوال ليلة السّبت عام ١٣٥٩هـ ، ودفن في «مقام المهدي [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف]» بوادي السّلام في النّجف الأشرف.

روى الشّيخ الصّدوق رحمه الله تعالىٰ في كتابه (الخِصال) بسنده عن إمامنا أبي عبدالله الصّادق عليه السلام أنّه قال:

«البكّاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف وفاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله، وعليُّ بن الحسين عليهما السلام، فأمّا آدم فبكىٰ على الجنّة حتّىٰ صار في خدّيه أمثال الأودية.

وأمّا يعقوب فبكىٰ على يوسف حتّىٰ ذهبَ بَصرُهُ وحتّىٰ قيل له: ﴿تَاللّٰهِ تَفتَؤُ تَذكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أو تَكُونَ مِنَ ٱلهَالِكِينَ﴾[1].

وأمّا يوسف فبكىٰ على يعقوبَ حتّىٰ تأذّىٰ به أهلُ السّجن فقالوا له: إمّا أن تبكي اللّيل وتسكُتَ بالنّهار، وإمّا أن تبكي النّهار وتسكتَ بالليل، فصالحهم على واحدٍ منهما.

وأمّا فاطمة عليها السلام فبكت على رسول الله حتّىٰ تأذّىٰ بها أهلُ المدينة فقالوا لها: قد آذيتِنا بكَثرة بكائك، فكانت تخرج إلى المقابر - مقابر الشّهداء - فتبكي حتّىٰ تقضي حاجتها ثمّ تنصرف.

وأمّا عليّ بن الحسين عليه السلام فبكىٰ على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة[2] ما وضع بين يديه طعامٌ إلّا بكىٰ حتّىٰ قال مولىً له: جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلىٰ ٱللّٰهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] إنّي ما ذكرت مصرعَ بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك

---

(١) سورة يوسف: الآية ٨٥.

(٢) التّرديد من الرّاوي، والأصح: ٣٤ عاماً.

(٣) سورة يوسف: الآية ٨٦.

العَبرة».[١]

ذكرت هذه الرّواية الشّريفة كلّها لكثرة فوائدها ، ولجميل عبارة الإمام عليه السلام فإنّ كلام الإمام إمامُ الكلام.

وسأمرّ علىٰ بكاء النّبيّ آدم ، ويعقوب ، ويوسف ، والإمام علي ابن الحسين عليهم السلام مختصراً ، وعلى ذكر بكاء سيّدة النّساء عليها السلام مفصّلاً إن شاء الله تعالىٰ.

أمّا النّبي آدم عليه السلام فإنّ سبب بكائه كان لخروجه من الجنّة حتّىٰ صار في خدّيه لكثرة بكائه أمثال الأودية لرشيح الدّمع الّذي كان يسيل عليهما ، وفي خبر عن النّبي صلى الله عليه وآله أَنّ آدم بكىٰ مائتي سنة[٢] ، وقال اليعقوبي في تأريخه: روىٰ بعضهم أنّ آدم لمّا هبط إلى الأرض كثر بكاؤُهُ ، ودام حزنه على مفارقةِ الجنّة ، ثمّ ألْهَمَهُ الله تعالىٰ أنّ قال: لا إله إلّا أنت سبحانك وبحمدك عَمِلتُ سوءً وظلمتُ نفسي فاغفر لي إنّك أنتَ الغفور الرّحيم.[٣]

وأمّا يعقوب فبكىٰ على يوسف حتّىٰ ذهب بصَرُهُ وحتّىٰ قيل له: ﴿ **تَاللَّهِ تَفْتَؤُ تَذكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَالِكِينَ** ﴾[٤].

قال الشّيخ الطّوسي رحمه الله في (التبيان): هٰذِهِ - إشارة إلى الآية المتقدّمة - حكايةُ ما قال بنو يعقوب لأبيهم حين رأوه حزيناً ﴿ **تَاللَّهِ**

---

(١) الخصال: باب الخمسة ح ١٥ص ٢٧٢. (٢) البحار: ج ١١ ص ٢١١ ح ١٥.
(٣) تاريخ اليعقوبي: ج ١ ص ٦. (٤) سورة يوسف: الآية ٨٥.

﴿تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ معناه: لا تزال تذكر يوسف - في قول ابن عبّاس ومجاهد -، والحَرَض: ذو المرض والبِلىٰ - في قول ابن عبّاس ومجاهد -، وإنّما قالوا له هذا القول إشفاقاً عليه، وكفّاً له عن البكاء أي لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتّىٰ تصير بذلك إلى مرض لا تنتفعُ بنفسك معه، لأنّه قد أشفىٰ على ذهاب بصره، وفساد جسمه، أو تموت غمّاً.(١)

وفي رواية عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «**قدِم أعرابي على يوسف يشتري منه طعاماً فباعه فلما فرغ قال له يوسف: أين منزلك؟ قال: بموضع كذا وكذا فقال له: إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف ونادِ: يا يعقوب يا يعقوب، فإنّه سيخرج إليك رجلٌ عظيم جميل حسن فقل له لقيت رجلاً بمصر وهو يقرؤك السّلام ويقول لك: إنّ وديعتك عند الله عزّوجلّ لن تضيع، فلمّا انتهىٰ إلى الموضع نادىٰ: يا يعقوب يا يعقوب؟ فخرج إليه رجلٌ أعمىٰ طويل جميل يتّقي الحائط بيده فأبلغه ما قال له يوسف فسقط مغشيّاً عليه ثمّ أفاق وقال: يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى؟ فقال: نعم إنّي كثيرُ المال، ولي ابنة عمّ لم يولد لي منها، وإنّي أحبّ أن تدعو الله أن يرزقني ولداً. فدعا الله، فرزقه أربعة بطون في كلّ بطنٍ اثنان**».(٢)

وأمّا يوسف فكان يبكي لأجل أبيه يعقوب عليهما السلام حتّىٰ تأذّىٰ

---

(١) التّبيان: ج٦ ص١٨٢-١٨٣.

(٢) قصص الأنبياء للسّيّد الجزائري رحمه الله: ص٢٠٩.

أهل السّجن من بكائه.

وفي الرّواية عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام: «**ما بكىٰ أحدٌ بكاءَ ثلاثة: آدم، ويوسف، وداود**» إلى أن يقول عليه السلام: «**وأما يوسف فإنّه كان يبكي علىٰ أبيه يعقوب وهو في السّجن، فتأذّىٰ به أهل السّجن، فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت آخر**».(١)

وأمّا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام فإنّه ما وضع بين يديه طعام إلّا بكىٰ حتّىٰ قال له مولىً له: جعلت فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، قال: «**﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَىٰ ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾**(٢) **إنّي ما ذكرتُ مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني لذلك عبرة**»(٣).

وفي روايةٍ قال له مولاه: أما آنَ لحزنك أن ينقضي!؟ فقال له: «**ويحك إنّ يعقوب النّبي عليه السلام كان له اثنا عشر ابناً فغيّب الله واحداً منهم فابيضّت عيناه من كثرة بكائه عليه، واحدودب ظهرُهُ من الغمِّ، وكان ابنُه حيّاً في الدّنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمّي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني ؟!**»(٤).

وقيل إنَّ الإمام السّجّاد عليه السلام بكىٰ حتىٰ خيف علىٰ عينيه، وكان إذا أخذ إناءً يشرب ماء بكىٰ حتّىٰ يملأها دمعاً، فقيل له في ذلك فقال: «**وكيف لا أبكي؟ وقد مُنع أبي من الماء الّذي كان مطلقاً للسّباع**

---

(١) قصصُ الأنبياء للجزائري: ص ٢١٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٨٦. (٣و٤) البحار: ج٤٦ ص١٠٨.

والوحوش».[١]

وينقل أَنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام مرّ بسوق القصّابين ، وإذا بقصّاب يكلّم غلامَه والغلام يجرّ شاةً إلى الذّبح يقول له: أسقيته ماءاً؟ فيقول نعم فيسمعه الإمام [عليه السلام] فيلتفت إليه ويقول: «**أنتم معاشر القصّابين لاتذبحون الشّاة حتّىٰ تَعرِضوه على الماء؟**» فيقول له: نعم ، فيُرسلُ الإمامُ [عليه السلام] دموعَه علىٰ خدّيه وهو يقول: «**الذبيحة تروى قبل ذبحها وابن رسول الله يذبح عطشاناً**».

لم يُذبح الكبشُ حتّىٰ يَروَى من ظمأٍ ويُـذبحُ ابـنُ رسـولِ اللهِ ظـمآنا

وأمّا بكاء سيّدة نساء العالمين عليها السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فكان من الكثرة والشّدّة بحيث صار يغشىٰ عليها ساعةً بعد ساعة حتّىٰ إنَّ جبرائيل عليه السلام كان يأتيها فيحسن عزاءها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ، ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها وأميرالمؤمنين[عليه السلام] يكتب ذلك.[٢]

والنّظر إلى بكاء مولاتنا الزّهراء عليها السلام يكون من جهتين:

الجهة الأولىٰ: أَنَّ الثّابت في التّاريخ هو أنّ أبا بكر وعمر طلبا من مولاتنا فاطمة عليها السلام الكفّ عن البكاء. فلنا أن نتساءل هنا فنقول: ما هو منشأ ذلك؟

ألشفقةٍ منهما بحيث خافا عليها من التّلف؟ أم لشيءٍ آخر؟

---

(١) البحار: ج٤٦ ص١٠٨.

(٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص٩٦.

الجواب: كان لشيء آخر!! والحقيقة هي أَنَّ المنع كان إشفاقاً على حالهما، وخوفاً من هيجان الرّأي العام عليهما، فإنّهما في وضع أحوج ما يكونان فيه إلى الهدوء، وعدم تعكير الصّفو ليصبح (مع مرور الوقت) ما تقلّده أبو بكر من إمرة المسلمين أمراً طَبَعِيّاً.

خصوصاً إذا علمنا أَنَّ بيت الزّهراء عليها السلام ملاصِقٌ للمسجد وهو محلّ تجمّع المسلمين، والوافدين إلى المدينة، للصّلوات وغيرها، وهم يسمعون بكاء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فيتساءلون عن سبب البكاء، فيأتي الجواب: إنّما تبكي عليها السلام لفقد أبيها صلى الله عليه وآله، ولأخذ حقّها، ولظلمها و... إلخ.

وهذا بحدّ ذاته أزمة لا يشتهيها الشّيخان، هذا جانبٌ.

الجانب الآخر هو أَنَّ بيت الزّهراء عليها السلام ما كان يخلو من بعض نساء بني هاشم، ونساء الأصحاب لاعتبارات كثيرة غير خافيةٍ، من جملتها هي أَنَّ فاطمة الزّهراء عليها السلام البنت الوحيدة الباقية للرّسول صلى الله عليه وآله، والمعزّاة به. والنّساء ترى وتسمع بكاءها، وشكواها معاً، فينقُلنَ ذلك إلى أزواجهنّ وأبنائهنّ، وآبائهنّ، وأخوانهنّ، ومعارفهنّ.

وهذه -كما ترىٰ- أزمة أُخرىٰ لهما، فمن هنا عمد الشّيخانِ إلى هذه الحيلة للخلاص من الأزمات أن منعاها من البكاء على أبيها صلى الله عليه وآله.

الجهة الثّانية: إنّ الرّواية الشّريفة الّتي افتتحتُ بها هذا المجلس -النّور- تجعل سيّدة نساء العالمين عليها السلام في عداد البكّائين، حيث ورد اسمها الشّريف مقروناً بذكر النّبيّ آدم، ويعقوب، ويوسف،

والإمام علي بن الحسين عليهما السلام وهو شيء يدعو إلى الدّهشة والحيرة!!

لأنّها عليها السلام عاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً معدودة، وهي بهذه الفترة القصيرة من البكاء صارت من البكّائين!!

ويتّضحُ الأمر أكثر إذا نظرنا إلى فترة بكاء البكّائين عليهم السلام.

فإنّ أبانا آدم عليه السلام بكىٰ بعد خروجه من الجنّة - كما في رواية تقدّمت - مائتي سنة. وأمّا يعقوب فإنّه بكىٰ على يوسف منذ صغره حتّىٰ صار يوسف عزيز مصر. والفترة ذاتها كانت فترة بكاء يوسف عليه السلام وهي فترة طويلة - بلا شك -. وأمّا فترة بكاء إمامنا السّجّاد عليه السلام فإنّها منذ شهادة أبيه الإمام الحسين عليه السلام في سنة ٦١هـ إلى أن قُتِل مسموماً سنة ٩٤، أو ٩٥هـ، فالمدّة تكون ٣٤، أو ٣٥ سنة.

وأمّا مدّة بكاء مولاتنا الزّهراء عليها السلام فهي بين قليل وكثير.

فالقليل أربعون يوماً، والكثير ستّة أشهر - وهو قول أبناء العامّة - وهي فترة قصيرة جدّاً خصوصاً إذا قورنت بسابقاتها من فترات البكّائين!!

فكم كان بكاؤها روحي فداها، وكيف كان بكاؤها بأبي هي وأُمّي حتّىٰ جاء الشّيخان لأمير المؤمنين عليه السلام وقالا له إمّا أن تبكي فاطمة نهاراً وتدع البكاء ليلاً، أو تبكي ليلاً وتَدَعَ البكاءَ نهاراً.

أتُمنَعُ المكروبةُ المَقروحَة ... عن البكا خوفاً من الفضيحَةِ

تاللهِ ينبغي لها تبكي دما ... ما دامت الأرضُ ودارَتِ السَّما

لفـــقد عـــزّها أبـــيها السّـــامي ولاهـــــتضامِها وذلِّ الحـــامي[١]

بلىٰ والله ينبغي لها عليها السلام أن تبكي وتدع الصّبر والتـجلّد لكـثرة مصائبها وتنوّعها ولسان الحال:

نعي

ضـــلعي بـــردّ البـــاب كســـروه او جـــنيني يـــبو إبـراهـيم سگـطوه
او وجـــهي بـــحقد يـــابويه لطـموه وجـــفني اليـــهل عـــليك مـــنعوه
ومـــتني بسـوط العـــبد آذوه وحگـــي يـــبو إبـــراهـــيم نكـــروه
وحـــيدر عـــلي بـــالحبل گـــادوه وللســـامري والعـــجل تـــبعوه

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

طـــول اللّـــيل فگـدانك وعـاني[٢] او بگيت أجرع هضم بُـعْدَك وعـاني
انكسر ضلعي اوسگط محسن وعيني لطـــمها الرجس وامـــتوني وديّـــه

❊ ❊ ❊

تخميس

أيّ الرّز ايـــا أتـــقي بـــتجلّدي هو في النّـوائبِ مـذ حَـييتُ قـريني
فـقدي أبـي أم غـصبَ بـعلي حـقّه أم كسـرَ ضـلعي أم سـقوطَ جـنيني
أم أخـــذهم إرثـــي وفـاضلَ نـحلتي أم جـــهلَهُم حـــقّي وقـد عـرفوني[٣]

(١) الأنوار القدسيّة لفقيه الأُمّة المرحوم الشّيخ محمد حسين الإصفهاني: ص٣٧.
(٢) وعاني هنا بمعنىٰ: أقلقني وسلب النّوم من عيني.
(٣) من قصيدة للمرحوم الشّيخ صالح الكوّاز الحِلّي رحمه الله.



النّور الثّاني عشر

المهدي عليه السلام من أولاد فاطمة عليها السلام

النّور الثّاني عشر

المهدي عليه السلام
من أولاد فاطمة عليها السلام

يـا مُـدرِكَ الثّـارِ البـدارَ البِـدار ... شُـنَّ عـلىٰ حـربِ عِـداكَ المَـغار
وَأتِ بـــها شـــعواءَ مـــرهوبةً ... تَـعقِدُ أرضـاً فـوقَها مـن غُـبار
يـــــاقَمرَ التَـــمِّ أمـــا آن أن ... تـبدو فـقد طـال عـلينا السِّرار[1]
يـــــاغِيرةَ اللهِ أمـــــا آنَ أن ... تُـــغيرَ أعـدائكَ فـالصَّبرُ غـار
يـاصاحبَ العصرِ أتَرضىٰ رَحىٰ ... عـــصّارةِ الخـمر عـلينا تُـدار
فـــاشحذ شَـــبا عـــضبِكَ واستأصل الكـفرَ ولا تُـبقي صِـغاراً كـبار
عـجِّل فـدتك النّـفسُ واشـفِ لنـا ... مـن غـيظِ أعـداك قـلوباً حِـرار
فـــهاك قـــلّبها قـــلوبَ الورىٰ ... أذابـــها الشّـوقُ مـن الإنـتظار
قـد ذهب العـدلُ وركـنُ الهـدىٰ ... قد هُـدّ والجـورُ عـلىٰ الدّيـن جـار
مـتىٰ تَسِـلُّ البـيضَ مـن غِـمدِها ... وتَشـرَعُ السّـمرَ وتَـحمىٰ الذّمـار
فـــي فـــئةٍ لهـا التّـقىٰ شـيمةٌ ... ويـــالثاراتِ الحســينِ الشِّـعار
تـنسىٰ عـلىٰ الدّار هـجومَ العـدىٰ ... مـذ أضـرَموا البـابَ بـجزلٍ ونـار
ورُضّ مـــن فـــاطمةٍ ضـــلعُها ... وحـــيدرٌ يُـــقادُ قَسـراً جِـهار
تـعدو وتـدعو خـلفَ أعـدائِـها ... يـاقـومُ خـلّوا عـن عـليٍّ الفَـخار
قـد أسـقطوا جـنينَها وآعـترىٰ ... مـن لطـمةِ الخـدِّ العـيونَ آحـمرار

---

(١) السِّرار: آخرُ ليلةٍ من الشّهر.

فـما سـقوطُ الحـملِ مـا صـدرُها ... مـا لطـمُها مـا عـصرُها بـالجدار
مـا وكـزُها بـالسيف فـي ضـلعها ... ومـا آنـتثارُ قُـرطِها والسِّـوار
مـا ضـربُها بـالسوطِ مـا مـنعُها ... عـن البكـا ومـالها مـن قـرار[1]

❊ ❊ ❊

بحر طويل

سيدي ارخصني أردأسولفلك اشصار ... عل وصـي مـن ودع الهـادي وسـار
مـن تـصل طـيبه يـبو صـالح الدّار ... سـل عـليها النّـاس واتـعنالها

❊ ❊ ❊

وِگـفْ بـالعتبه يـموعود النّـصر ... وانشـد اومـنها ابـما صـار اخـتبر
وهيه تحچيلك على امصاب الكسر ... او عـلى ايـام أم الحسـن وليـالها

❊ ❊ ❊

مـا تـهود بـليل مـا تـهجع نـهار ... الفگد ابوها والهـضم حـامي الجـار
والغصب ميراثـها اوهـجمت الدّار ... او سگـط مـحسنها وهـوان ادلالهـا

❊ ❊ ❊

واشد ما شـافت يـبو صـالح هـضم ... او جور من فـرعون والدهـا او ظـلم
حـمرة البـعيونها او كسـر العـظم ... مـن ضـلعها والأمـض اذلالهـا[2]

❊ ❊ ❊

(١) القصيدة من نظم المرحوم الخطيب الأديب السّيّد صـالح الحِـلّي ، أُنـظر: تـرجـمته ص١٥٩ ـ ١٦٠ من هذا الكتاب ، والقصيدة من ديوان شعراء الحسين عليه السلام: ص٨٩.
(٢) جمر المصاب ، للمرحوم عبّود غفلة النّجفي رحمه الله تعالى.

روى القُندوزي في (ينابيع المودّة) عن أُمّ سلَمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

«المهديُّ من عترتي من أولاد فاطمة»[١].

* * *

الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف هو الإمام الثّاني عشر من أئمّةِ المسلمين.

ولد عليه السلام في النّصف من شعبانَ المعظّم سنة مائتين وخمس وخمسين وفي روايةٍ ستّ وخمسين، وغاب عن الأبصار يومَ وفاة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وله من العمر خمسُ سنوات، وكلّما حاول العبّاسيون أن يَظفُرُوا به ما استطاعوا.

وله غيبتان:

١- الغيبةُ الصّغرىٰ: وتبدأ يوم شهادةِ الإمام العسكري عليه السلام وهو اليوم الثّامن من ربيع الأوّل عام ٢٦٠هـ.ق، وتنتهي بوفاةِ السّفير الرّابع أبي الحسن علي بن محمّد السَّمَري في النّصفِ من شعبان سنة ٣٢٩ هـ.ق، ومدّتُها سبعون عاماً، وكان سفراؤه الواسطةَ بينه وبين النّاس وهم أربعة: عثمان بن سعيد العَمري، وابنه محمّد بن عثمان، والحسين ابن روح، وعليّ بنُ محمّد السَّمَري رضوان الله عليهم أجمعين.

٢- الغيبة الكبرىٰ: بدأت يومَ موتِ آخِرِ السّفراء وهو عليّ بن محمّد السّمري ولا ظهور حتّىٰ يأذنَ اللهُ عزّوجلّ بذلك، فعجّل الله

---

(١) ينابيع المودّة للقندوزي: ج٣ ص٨٦.

تعالىٰ فرجه ، وجعلنا - بحقّه - من أعوانه وأنصاره وأشياعه.

وقد ذكر العلماء رضوان الله عليهم أجمعين طائفةً من الأعمال تقرّب المؤمنين إلى الإمام الغائب عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ، وهي أشبه ما تكون بالوظائف في زمان الغيبة ، وسأذكر هنا مجموعةً منها.

١ـ انتظار فرجه وظهوره عليه السلام:[١]

ما هو الانتظار؟ يقول صاحب (مكيال المكارم):

الانتظار: هو كيفيّةٌ نفسانية ينبعث منها التّهيّؤ لِما تنتظرُه ، وضدُّهُ اليأس فكلّما كان الانتظار أشدّ كان التّهيّؤ آكد. ألا ترىٰ أنّه إذا كان لك مسافر تتوقّع قدومَهُ ازداد تهيّؤك لقدومه كلّما قرُبَ حينُه ، بل ربّما تبدّل رقادك بالسّهاد لشدّةِ الانتظار ، فالمؤمن المنتظر لقدومِ مولاه كلّما اشتدّ انتظارُهُ ازداد جهدُهُ في التّهيّؤ لذلك بالورع والاجتهاد ، وتهذيب النّفس من الأخلاق الرّذيلة ، واقتناء الأخلاق الحميدة.[٢]

وقد ورد في انتظار الفرج فضلٌ كبير ، وأجرٌ كثير.

روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في (البحار) عن السّندي عن جدّه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما تقول فيمن مات علىٰ هذا الأمرِ منتظراً له؟ قال [عليه السلام]: «**هو بمنزلةِ من كان مع القائم في فُسطاطه**» ثمّ سكت هنيهة ثمّ قال [عليه السلام]: «**هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله**».[٣]

---

(١) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٤١.

(٢) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٤١.

(٣) البحار: ج ٥٢ ص ١٢٥.

وعن الإمام الصّادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام «قال: **المنتَظِرُ لأمرنا كالمتشحّطِ بدمه في سبيل الله**».(١)

وعنه عليه السلام: «**طوبىٰ لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته، والمطيعين له في ظهوره، أُولئك أولياءُ اللهِ الّذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون**».(٢)

٢ـ ذكرُ فضائله ومناقبه عليه السلام:

لأنّه عليه السلام وليّ النّعمة كما ورد صريحاً في زيارة الجامعة الكبيرة: «**وأولياءُ النّعَم**»، كما انّه سببُ كلّ نعمةٍ إلهيّة واصلة إلينا، وأحد أنواع الشّكر لوليِّ النّعمةِ هو ذكرُ فضائله، وكمالاته، وإحسانه.(٣)

وفي رسالة الحقوق المرويّة عن الإمام زين العابدين عليه السلام في حقّ ذي المعروف عليك قال: «**أن تشكرَهُ، وتذكرَ مَعروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدّعاء فيما بينك وبين الله عزّوجلّ، فإذا فعلت ذلك كنتَ قد شكرتَهُ سرّاً وعلانية، وإن قدِرتَ على مكافأته يوماً كافيته**».(٤)

٣ـ إقامة المجالس الّتي يُذكَرُ فيها عليه السلام:

والتي تُنشر فيها مناقبه وفضائله، ويُدعىٰ له فيها بالفرج، وبذل النّفس والمال في ذلك لأنّه ترويجٌ لدين الله تعالى، وإعلاءُ كلمةِ الله،

---

(١) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٤١.
(٢) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٤١.
(٣) وظيفة الأنام: ص ١١.
(٤) مكارم الأخلاق: ص ٤٢٣.

والإعانة على البرِّ والتقوىٰ، وتعظيمُ شعائر الله، ونصرةُ وليّ الله سبحانه.

ويدلّ على ذلك مضافاً إلى اجتماع العناوين المذكورة - المتقدّمة - وغيرها فيه قولُ الإمام الصّادق عليه السلام في حديث مروي في (وسائل الشيعة): «**تزاوروا فإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم، وذكراً لأحاديثنا، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعض، فإن أخذتم بها رشدتم، ونجوتم، وإن تركتموها ضللتم وهلكتم، فخذوا بها وأنا بنجاتكم زعيم**»[١].

وجه الدّلالة: تعليله عليه السلام الأمر بالتزاور بكونه سبباً ووسيلةً لإحياء أمرهم، وذكر أحاديثهم، فإقامة المجالس الّتي يذكر فيها الإمام عليه السلام، ومناقبه، وما يتعلّق بأمره ممّا لا ريب في رجحانها، واستحبابها عندهم عليهم السلام.[٢]

٤ ـ البكاء والإبكاء والتباكي علىٰ فراقه عليه السلام:

فقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أما والله ليغيبنّ إمامُكُم سنين من دهركم، ولَتُمَحَصُنَّ حتّىٰ يقال: مات، قتل، هلك بأيّ واد سلك، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين**»[٣]. الخبر.

أُنظر وتأمّل كيف جعل الإمام عليه السلام البكاءَ على فراق الحجّةِ [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف] علامة الإيمان، ودلّ علىٰ أمرٍ لايُنكرهُ الوجدان بل يشهدُ له بالعيان، فإنّ البكاء عليه دليلُ المعرفةِ

---

(١) وسائل الشّيعة: ج ١١ ص ٥٦٧ باب ٢٣ ح ٣.

(٢) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٦٩. (٣) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٧٦.

والمحبّةِ الثّابتتينِ في الجنان وهما جزء الإيمان بل حقيقةٌ لأهل الإيقان فتبعثان صاحبه - أي صاحب الإيمان - على البكاء في فراق مولانا صاحب الزّمان [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف]، وما يرد عليه من المحن، والأحزان، ولنعم ما قال الشّاعر:

قلبي اليك من الأشواق مُحتَرِقٌ ودمعُ عيني من الآماق مندَفِقُ
الشّوق يُحرقني والدّمعُ يُغرقني فهل رأيتَ غريقاً وهو مُحترِقُ[1]

ونقرأ في دعاء النّدبة: «**إلىٰ متىٰ أحارُ فيك يامولاي وإلىٰ متىٰ؟ وأيَّ خطابٍ أصفُ فيكَ وأيَّ نجوىٰ؟ عزيزٌ عليَّ أن أُجابَ دونَكَ وأُناغىٰ عزيزٌ عليّ أن أبكيَكَ ويخذُلَكَ الورىٰ عزيزٌ عليَّ أن يجري عليك دونَهُم ما جَرىٰ هل من معينٍ فأُطيلَ معهُ العويلَ والبكاء هل من جزوعٍ فأُساعِدَ جَزَعَهُ إذا خلا هل قَذِيَت عينٌ فساعدَتها عيني على القَذىٰ**».

٥ـ الدّعاء لتعجيل ظهوره عليه السلام:

ولهذا العمل فوائد وثمار كثيرة جداً لا يسعها هذا المختصر، فمن أراد التّوسّع فعليه بمراجعة كتاب «مكيال المكارم في فوائد الدّعاء للحجّة القائم» وهو كتاب شريف من تآليف العلاّمة المرحوم الحاجّ ميرزا محمّد تقي الموسوي الإصفهاني.

ولا شكّ في أَنَّ دعاء المؤمنين للإمام الحجّة عليه السلام بتعجيل الفرج

---

(١) مكيال المكارم: ج ٢ ص ١٧٦.

مؤثّرٌ في الظّهور ، ولأجل هذا ورد الحثّ الأكيد للشّيعة على ذلك كما في التوقيع الشّريف المروي في (الاحتجاج) عنه عليه السلام: «**وأكثروا الدّعاء بتعجيلِ الفرج فإنّ ذلك فرجُكُم**»(١).

والدّعاء للحجّة عليه السلام بالفرج سببٌ للنّجاة من الهلكةِ ، ومن الوقوع في هاويةِ الفتن المبعّدة عن ساحة قدسهم عليهم السلام ، فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «**واللهِ ليغيبنّ غيبةً لا ينجو فيها من الهلكةِ إلّا من ثبّتهُ الله عزّوجلّ على القولِ بإمامتِهِ ، ووفّقهُ فيها للدّعاء بتعجيل فرجه**».(٢)

هذا ما أردت ذكره من الوظائف ، ولم يبقَ إلّا أن أذكر قصّة شخصٍ تشرّف بلقيا إمامِنا الحجّة عليه السلام بعد توسّل ودعاء ، وقضاء حاجته على يديه عليه السلام كما هي العادة الجارية الطّيّبة في أمثال هذه المجالس الّتي يراد منها تثبيتُ قلوبِ الشّيعة على الولاء ، وتشويقهم إلى رؤية إمام الأرض والسّماء عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ، جعل الله ذلك نصيبنا عاجلاً أم آجلاً إن شاء الله تعالىٰ آمين آمين.

ففي كتاب (جنّة المأوىٰ) لمؤلّفه المرحوم الحاج ميرزا حسين النّوري قدس سره الموجود في كتاب (البحار) في الجزء ٥٣ ، وتحت عنوان «الحكاية الخامسة عشر» قال: حدّث الشّيخ الفاضل العالم الثّقة الشّيخ باقر الكاظمي قال: كان في النّجف الأشرف رجل مؤمن يسمّى الشّيخ محمّد حسن السّريرة ، وكان في سلك أهل العلم ذا نيّةٍ صادقة ، وكان معه مرض السّعال إذا سعَلَ يخرج من صدره مع

---

(١) الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٧١. (٢) مكيال المكارم: ج ١ ص ١٢٨ - ١٢٩.

الأخلاط دم ، وكان مع ذلك في غايةِ الفقر والاحتياج بحيث ما كان يملك قوت يومه ، وكان مع ذلك قد تعلّق قلبه بتزويج امرأةٍ من أهل النّجف فطلَبها من أهلها فما أجابوه لذلك لفقره وقلّةِ ذات يده ، وكان في همٍّ وغمٍّ شديد من جهةِ ابتلائه بذلك.

فلمّا اشتدَّ به الفقر والمرض ، وأَيس من تزويج البنت عزم علىٰ ما هو معروف عند أهل النّجف من أنّه مَن أصابه أمرٌ فواظب الرّواح إلى مسجدِ الكوفة أربعين ليلة أربعاء ، فلا بُدّ أن يرى صاحبَ الزّمان عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف من حيث لا يعلم ويقضي له مراده.

قال الشّيخ باقر رحمه الله: قال الشّيخ محمّد: فواظبت علىٰ ذلك أربعين ليلة أربعاء فلمّا كانت اللّيلة الأخيرة وكانت ليلة شتاء مظلمة ، وقد هبّت ريحٌ عاصف فيها قليلٌ من المطر ، وأنا جالسٌ في الدّكّة الّتي هي داخل باب المسجد ، وكانت الدّكّة الشّرقيّة المقابلة للباب الأوّل تكون على الطّرف الأيسر عند دخول المسجد ، ولا أتمكّن من الدّخول في المسجد من جهة سعال الدّم ، ولا يمكن قذفه في المسجد وليس معي شيء أتّقي فيه من البرد ، وقد ضاق صدري ، واشتدّ عليّ همّي وغمّي ، وضاقت الدّنيا في عيني ، وأفكّر أنّ اللّيالي قد انقضت وهذه آخرها ، وما رأيت أحداً وما ظهر لي شيء ، وقد تعبت هذا التّعب العظيم ، وتحمّلت المشاقّ والخوف في أربعين ليلة أجيء فيها من النّجف إلى مسجدِ الكوفة ويكون لي الأياس من ذلك. فبينما أنا أفكّر في ذلك ، وليس في المسجد أحد أبداً وقد أوقدت ناراً لأسخّن عليها قهوة جئت بها من النّجف لا أتمكّن من تركها

لتعوّدي عليها ، وكانت قليلةً جدّاً ، وإذا بشخصٍ من جهة الباب الأوّل متوجّهاً إليّ لمّا نظرتُهُ من بعيد تكدّرت وقلت في نفسي: هذا أعرابي من أطراف المسجد وسيشرب قهوتي وأبقىٰ بلا قهوة في هذا اللّيل المظلم ، ويزيد عليّ همّي وغمّي.

فبينما أنا أُفكّر إذ وصل إليّ وسلّمَ عليّ باسمي وجلس في مقابلي ، فتعجّبت من معرفته بإسمي ، وظننتُهُ من الّذين أخرج إليهم في بعض الأوقات أطراف النّجف الأشرف فصرت أسألُهُ من أيِّ العرب يكون؟ قال: من بعض العرب ، فصرت أذكر له الطّوائف الّتي في أطراف النّجف فيقول: لا لا ، وكلّما ذكرت له طائفة قال: لا لست منها فأغضبني وقلت له مستهزئاً: أجل أنت من طُريطرة وهو لفظ بلا معنىٰ ، فتبسّمَ من قولي ذلك وقال: لا عليك من أينما أنا كنت ما الّذي جاء بك إلى هنا؟ فقلت: وأنت ما عليك السّؤال عن هذه الأُمور؟! فقال: ما ضرّك لو أخبرتني ، فتعجّبتُ من حسنِ أخلاقه وعذوبة منطقهِ فمال قلبي إليه ، وصار كلّما تكلّم ازداد حبّي له ، فعملت له سيجارة من التّتن وأعطيتُهُ فقال: أنت اشرب فأنا ما أشرب ، وصببتُ له قهوة في الفنجان وأعطيتُهُ فأخذه وشرب شيئاً قليلاً منه ثمّ ناولني الباقي وقال: أنت اشربه ، فأخذته وشربته ، ولم ألتفت إلى عدم شربه تمام الفنجان!! ولكنّ حبّي يزداد له آناً فآنا.

فقلت له: يا أخي أنت قد أرسلك اللهُ إليّ في هذه اللّيلة تؤنسُني أفلا تروح معي إلى أن نجلس في حضرة مسلم عليه السلام ونتحدّث؟ فقال: أروح معك فحدّث حديثك.

فقلت له: أحكي لك الواقع أنا في غاية الفقر والحاجة منذ شعرت على نفسي ومع ذلك معي سعال أتنخّع الدّم، وأقذفُهُ من صدري منذ سنين ولا أعرفُ علاجَهُ، وما عندي زوجة، وقد تعلّق قلبي بامرأة من أهل محلّتنا في النّجف الأشرف، ومن جهة فقري ما تيسّر لي أخذُها.

وقد غرّني هؤلاء الملائيّة - يعني العلماء - وقالوا لي: أقصد في حوائجك صاحب الزّمان [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف] وأقْضِ أربعين ليلة أربعاء في مسجد الكوفة فإنّك تراه ويقضي لك حاجتك، وهذه آخر ليلةٍ من الأربعين وما رأيت فيها شيئاً وقد تحمّلت هذه المشاقّ في هذه اللّيالي، فهذا الّذي جاء بي إلى هنا، وهذه حوائجي.

فقال لي وأنا غير ملتفت: أمّا صدرك فقد برأ، وأما المرأة فتأخذها عن قريب، وأمّا فقرُك فيبقىٰ علىٰ حاله حتّىٰ تموت، وأنا غيرُ ملتفتٍ إلى هذا البيان أبداً، فقلت: ألا تروح إلى حضرة مسلم[عليه السلام]؟ قال: قم، فقمت وتوجّه أمامي، فلمّا وردنا أرض المسجد قال: ألا تصلّي صلاة تحيّة المسجد فقلت: أفعل، فوقف هو قريباً من الشّاخص الموضوع في المسجد وأنا خلفه بفاصلة، فأحرمت للصلاة وصرت أقرأ الفاتحة.

فبينما أنا أقرأ، وإذا به يقرأ الفاتحة قراءةً ما سمعت أحداً يقرأُ مثلَها أبداً، فمن حسن قراءته قلت في نفسي: لعلّه هو هذا صاحب الزّمان [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف] وذكرت بعض كلماتٍ تدلّ علىٰ ذلك ثمّ نظرت إليه بعدما خطر في قلبي ذلك، وهو في الصّلاة وإذا به قد أحاطه نورٌ عظيم منعني من تشخيص شخصه الشّريف، وهو مع ذلك

يصلّي وأنا أسمع قرائته ، وقد ارتعدت فرائصي ، ولا أستطيع قطع الصّلاة خوفاً منه فأكملتها علىٰ أيّ وجهٍ كان ، وقد علا النّور من وجه الأرض فصرت أندبه وأبكي وأتضجّر وأعتذر من سوء أدبي معه في باب المسجد وقلت له: أنت صادق الوعد ، وقد وعدتني الرّواح معي إلى مسلم [عليه السلام].

فبينما أنا أكلّم النّور وإذا به قد توجّه إلى جهةِ مسلم عليه السلام ، فتبعته فدخل النّور الحضرة ، وصار في جوِّ القبّة ، ولم يزل علىٰ ذلك ولم أزل أندبه وأبكي حتّىٰ إذا طلع الفجر عرج النّور إلى السّماء.

فلمّا كان الصّباح التفت إلى قوله [عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف]: أمّا صدرُك فقد برأ ، وإذا أنا صحيح الصّدر ، وليس معي سعال أبداً ، وما مضىٰ أسبوع إلّا وسهّل الله عليّ أخذ البنت من حيث لا أحتسب ، وبقي فقري على ما كان كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه وعلىٰ آبائه الطاهرين.[1]

أقول: هذه مرّة يُرىٰ الإمام عليه السلام فيها مسروراً ، وهناك مرّةً أُخرىٰ يُرىٰ فيها وهو باكٍ وحزين.

ينقل المرحوم الشّيخ محمّد السّماوي في كتابه (ظرافة الأحلام)[2] عن العلّامة المرحوم السّيّد باقر الهندي الموسوي المتوفّى سنة ١٣٢٩هـ أنّه رأىٰ في المنام صاحب الزّمان عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ليلة عيد الغدير حزيناً كئيباً ، قال السّيّد باقر: فجئت إليه

---

(١) البحار: ج٥٣ ص٢٤٠.

(٢) ظرافة الأحلام: ص٨١.

وسلّمت عليه وقبّلت يديه ، وكأنّه يفكّر فقلت: يا سيّدي إنّ هذه أيّام فرح وسرور بعيد الغدير ، وأراك حزيناً تبكي ، فقال [عليه السلام]: ذكرت أُمّي الزّهراء وحزنها ، ثمّ أنشد - أنشأ - :

لا تـــرانـــي اتّـــخذتُ لا وعـــلاها ... بـــعد بـــيت الأحـــزان بـيتَ سُـرورِ

ولمّا انتبه السّيّد باقر رحمه الله نظم قصيدة في أحوال الغدير وما جرىٰ على الزّهراء عليها السلام وضمّنها هذا البيت فيقول:

لستَ تدري لِمأحرقوا الباب بـالنّار ... أرادوا إطـــــفاء ذاكَ النّـــــور

لستَ تـــدري مـــا صـــدرُ فـــاطم مـــا المســـمارُ مـــا حـــالُ ضـلعِها المكسـورِ

ما سقوطُ الجنينِ مـا حـمرةُ العـينِ ... ومـــــا بـــــالُ قـــــرطِها المـــنثورِ

دخـلوا الدّارَ وهـي حَسـرىٰ بـمرأىً ... مـــــن عـــلـيٍّ ذاكَ الأبـــيِّ الغـيورِ

إلى أن يقول منادياً إمامَنا صاحبَ الزّمان عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ، ومعدّداً مصائبَ أُمّهِ الزّهراء عليها السلام :

أفصبراً يا صـاحبَ الأمـر والخـطبُ ... جـــــليلٌ يُـــذيبُ قـــلبَ الصّـــبورِ

كـــم مـــصابٍ يـــطولُ فـــيه بـياني ... قد عرىٰ الطُّهرَ فـي الزّمـانِ القـصيرِ

كيف مـن بـعدِ حـمرةِ العـينِ مـنها ... يـــابن طـــه تـــهنىٰ بـــطرفِ قـــريرِ

فـــابكِ وازفُـــرْ لهـــا فـــإنَّ عـداها ... مـــــنعوها مـــــن البكـــا والزّفـــير[1]

* * *

(١) ديوان رياض المدح والرّثاء: ص١٩٨.

بحر طويل

شـــيعتك طـــالت الغـــيبه عـــليها يـــمته يـــابن العسكـــري تـــلفيها

❊ ❊ ❊

يـــمته تـــلفيها يـــمن بـــيك الأمـــل ســـيّدي وانـــته شـــبل خـــير العـــمل

تـــدري بـــالزهره عـــدوّ الله شـــعمل مـــن عگب عـــين النّـــبي واليـــها

❊ ❊ ❊

سيّدي انهض يمن شـخصك ذخـر عاين الضّـلع امك اوشـوف الكسـر

وانـــظر البســـمار نـــابت بـــالصدر والســـياط الأثـــرت بـــيديها

❊ ❊ ❊

او من سـواد امـتونها اسـودّ الفـضه ويل گلبي اشـحال گـلب المـرتضه

غـــدت بـحشا تـلتهب نـار الغـضه حـــين غســـلها او غـــده يـــناديها

❊ ❊ ❊

غـــده يـــناديها يـــبت المـــصطفه غبتي عن البـيت واسـراجـي انـطفه

مـن عگب عـينك فـلا عـيني تـغفه ودمـــعتي طـــول العـــمر لجـــريها

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

روحـــــي المـــاتوافـــيكم لطـــمها وغدت عل راس يـالمهدي لطـمها

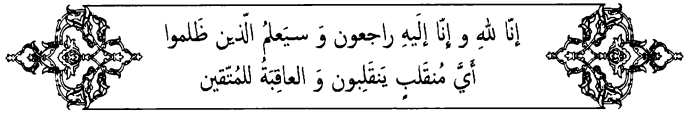
اشـــلون النّـــذل عـين أمّك لطـمها غدت حـمره وتـهل دم عـل زچـيّه

❊ ❊ ❊

تخميس

تـنسىٰ عـلىٰ الدّار هـجومَ العـدىٰ ... مـذ أضـرموا البـابَ بـجزلٍ ونـار
ورُضّ مـن فـاطمةٍ ضـلعُها ... وحـيدرٌ يُـقادُ قَسـراً جـهار
قـد أسـقطوا جـنينَها وآعـترىٰ ... مـن لطـمةِ الخـدِّ العـيونَ آحـمرار

❊ ❊ ❊



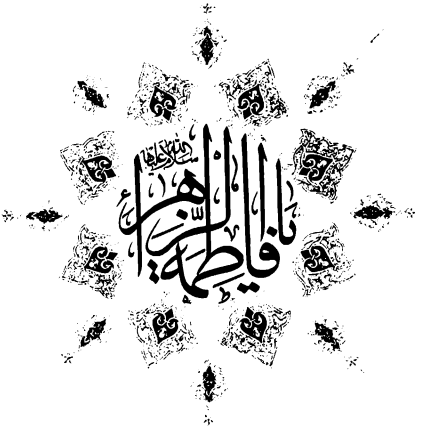
أقول: ومن الآيات القرآنيّةِ النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ الحشر/٩.

ففي الحديث عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوتِ أزواجه فقلن: ما عندنا إلّا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**مَن لهذا الرّجلِ اللّيلة؟**» فقال عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام: «**أنا له يا رسول الله**». فأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: «**ما عندكِ يا ابنة رسول الله؟**» فقالت: «**ما عندنا إلّا قوت الصّبية لكنّا نؤثرُ ضيفنا**» فقال عليٌّ عليه السلام: «**يا ابنة محمّد نوّمي الصّبية واطفئي المصباح**»، فلمّا أصبحَ عليٌّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّوجلّ ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ**﴾.[1]

---

(١) البرهان: المجلّد الرّابع، ص٣١٧.



النّور الثّالث عشر

مواعظ من خطبة الصّديقة فاطمة عليها السلام

النّور الثّالث عشر

مواعظ
من خطبة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

لا تسلني ما نالَ فاطمَ لمّا ... دخلوا الدّارَ فالخطوبُ شعوبُ
وآستداروا حولَ الوصيِّ ولولا ... حلمُه ما أفادها التّأليبُ
أتَرىٰ يرهَبُ الحِمامَ عليٌّ ... بل عليٌّ في صدره مرهوبُ
أخرجوه ملبّباً ليت شعري ... كيف قِيدَ الليثُ الهُمامُ المَهيبُ
فَعَدَت خلفَهُ البتولةُ تدعو ... برنينٍ له الصّخورُ تذوبُ
أتريدونَ تقتلون عليّاً ... لا وربي فهو السّميعُ المجيبُ
فدَعُوهُ أو أدعُونَّ عليكم ... ما ثمودٌ أحرىٰ بما قد أُصيبوا
وزَووا إرثَها اعتداءاً فجاءَت ... وهي عَبرىٰ ودمعُها مسكوبُ
ثمّ آبت كما أتت وهيَ صِفرُ الكفِّ وَلْهىٰ وحَقُّها مغصوبُ

إلى أن يقول:

قل لبيتِ الأحزانِ ما زال حُزني ... لا ولا عيشيَ الهَنِيُّ يَطيبُ
قل لتلك الضّلوعِ بعدك قلبي ... ما لَهُ جابرٌ فدتك القلوبُ
لستُ أنسىٰ وقوفَها وهي تشكو ... لأبيها ولا تراه يُجيبُ
غصَبوا حيدرَ الخِلافةَ ظلماً ... وتُراثي لديهُمُ مغصوبُ
وجنيني قد أسقطوهُ وضلعي ... كسروهُ وقد علاني الشّحوبُ
وزووا نحلتي وردُّوا شهودي ... وجفوني فما لصوتي مجيبُ
منعوني من البكاء وقالوا ... ليَ آذيتنا فحسبي الحسيبُ

ورمَـــونا بكـــلِّ خـــطبٍ عـــظيمٍ وأمـــورٍ مـــنها الجُـــنينُ يَشـــيبُ[١]

❊ ❊ ❊

نعي

ليش أُمّ الحســـن مـــا راعـــوها وليش حـــتىٰ امـــن البـــچه مـــنعوها

وعـــمد نـــحلتها وفـــدك غـــصبوها وعكس مـــا راد النّـــبي آذوهـــا

وبـــابها بـــنيرانـــهم حـــرگوها او وره البـــاب الطّـــاهرة عـــصروها

لمـن طـاح اجنينـها وعافـوها

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

المآتـــم عـلىٰ الزّهـره اليـوم يـنصاب وعـليها ادمـوم دمـع العـين يـنصاب

إبـــنها والضّـــلع بســـمار يـــنصاب اوتـــغسل مـــن دمـه ضـلوع الزّچـيه

❊ ❊ ❊

(١) القصيدة من نظم المرحوم الشّيخ علي ابـن الحـاج حسـن الجشـي ، ريـاض المـدح والرثاء: ص٤٧٨.

قالت الصّدّيقة فاطمة عليها السلام في ضمن خطبتها في المسجد:

«**ففرضَ عليكم الإيمانَ تطهيراً لكم من الشِّرك**»، إلى أن تقول عليها السلام:

«**والصبرَ معونةً على الاستجابة ، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة ، والنّهيَ عن المنكر تنزيهاً للدين ، والبرَّ بالوالدين وقايةً من السخط ، وصلةَ الأرحام منماةً للعدد ، وزيادةً في العمر**»[1].

* * *

قولها عليها السلام: «الصبر معونةً على الاستجابة»:

قال في مجمع البحرين: الصّبرُ: هو حبسُ النّفسِ عن إظهار الجزع ، وقال بعض الأعلام: الصّبر: هو حبس النّفس على المكروه امتثالاً لأمرِ الله تعالى ، وهو من أفضل الأعمال حتّىٰ قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**الإيمانُ شطرانِ شطرٌ صبر وشطرٌ شكر**» . انتهىٰ.

وهو ثلاثةُ أنواعٍ:

النّوعُ الأوّل: صبر العَوامِّ ، وهو حبس النّفس على وجهِ التّجلّد ، واظهار الثّبات في النّائبات ليكون حاله عند العقلاء وعامّة النّاس مرضيّةً ، وهذا النّوع لا ثواب عليه لأنّه لم يفعله لله ، وإنّما فعله لأجلِ النّاس بل هو في الحقيقةِ رياءٌ محض فكلّما ورد في الرّياءات فهو فيه.[2]

ينقل انه لمّا اشتدّ المرض بمعاوية بن أبي سفيان – وهو المرض

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام للسّيّد المقرّم رحمه الله : ص ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) مسكّن الفؤاد في فقد الأحبّة والأولاد: ص ٤٥.

الذي مات فيه - جاءه بعض النّاس عائدين له ، فقال معاوية : ايتوني بأثوابي فقام وتزيّن واكتحل ولبس أثوابه وغسَل وجهَهُ وتطيّب ثمّ جلس وأذِن للنّاس وفيهم عبدالله بنُ عبّاس أو رجل آخر من بني هاشم ، فلمّا دخلوا عليه أنشأ معاوية يقول:

بتجلّدي للشّامتينَ أُرِيهُمُ أنّي لريبِ الدّهرِ لا أتضعضَعُ

فأجابه العلوي قائلاً:

وإذا المنيّةُ أنشَبَت أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ[1] لا تنفَعُ[2]

النّوعُ الثّاني: صبرُ الزّهّاد والعبّاد وأهل التّقوىٰ ، وأرباب الحِلم لتوقّع ثواب الآخرة ، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾[3].

النّوعُ الثّالث: صبرُ العارفين ، فإنّ لبعضهم التذاذاً بالمكروه لتصوّرهم أنّ معبودهم خصّهم به دون النّاس ، وصاروا ملحوظين بشريف نظرته ، وهذا النّوع هو المعبّر عنه بـ «الرضا».

وقد جاءت الأخبار عن النّبي والأئمّة المعصومين عليهم السلام تزفّ البشرىٰ للصّابرين ، فعن ابن عبّاس لمّا دخل النّبيّ صلى الله عليه وآله علىٰ الأنصار فقال: «**أمؤمنون أنتم؟**» فسكتوا ، فقال رجلٌ: نعم يا رسول الله ،

---

(١) التّميمة: خرزة أو ما يشبهها ، كان الأعراب يضعونها علىٰ أولادهم لدفع العين ، (المنجد).

(٢) معالي السّبطين: ج ١ ص ١٢٤. (٣) سورة الزّمر: الآية ١٠.

فقال [صلى الله عليه وآله]: «**وما علامةُ إيمانكم؟**» قالوا: نشكر على الرّخاء، ونصبرُ على البلاء، ونرضىٰ بالقضاء، فقال صلى الله عليه وآله: «**مؤمنون وربِّ الكعبة**»(١).

وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الصبرُ من الإيمان بمنزلةِ الرّأس من الجسد، ولا جسدَ لِمن لا رأسَ له، ولا إيمان لمن لا صبرَ له**»(٢).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**إذا جمع اللهُ الأوّلين والآخرين ينادي منادٍ: أين الصّابرون؟ ليدخلوا الجنّةَ بغير حساب قال: فيقوم عنقٌ من النّاس فتتلقّاهم الملائكة فيقولون: إلىٰ أين يا بني آدم؟ فيقولون: إلى الجنّة فيقولون: وقبل الحساب؟ فقالوا: نعم قالوا: ومن أنتم؟ قالوا: الصّابرون قالوا: وما كان صبرُكم؟ قالوا: صبرنا علىٰ طاعةِ الله، وصبرنا عن معصيةِ الله حتّىٰ توفّانا الله عزّوجلّ، قالوا: أنتم كما قلتُم اُدخلوا الجنّةَ فنعمَ أجرُ العاملين**».(٣)

ومن قَصَصِ الصّابرينَ الّتي تستحقّ بحقّ الوقوف والتّأمّل ما نقله الشّهيد الثّاني رفع الله درجته في (مسكّن الفؤاد) فقال:

عن بعضهم قال: خرجت أنا وصديقٌ لي إلى البادية فضلَلْنا الطّريق فإذا نحن بخيمةٍ علىٰ يمين الطّريق، فقصدنا نحوها فسلّمنا فإذا بها إمرأة تردّ علينا السّلام وقالت: ما أنتم؟ قلنا: ضالّون فأتيناكم فاستأنسنا بكم فقالت: يا هؤلاء ولّوا وجوهكم عنّي حتّىٰ أقضي من حقّكم ما أنتم له أهل، ففعلنا، فألقت لنا مسحاً وقالت: اجلسوا عليه حتّىٰ يأتي ابني، ثمّ غَدَت ترفع طرف الخيمة وتردّها إلى أن رفعتْهُ مرّةً

---

(١)و(٢) بحار الأنوار: ج ٨٢ ص ١٣٧. (٣) مسكن الفؤاد: ص ٤٩.

فقالت: أسألُ اللهَ بركةَ المُقبل أمّا البعير فبعيرُ ابني، وأمّا الرّاكب فليس هو به، قال: فوقف الرّاكب عليها وقال: يا أُمّ عقيل عظّمَ اللهُ أجرَك في عقيل وَلَدِك!! فقالت: ويحك مات؟! قال: نعم قالت: وما سببُ موته؟ قال: ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر، فقالت: انزل واقضِ ذمام القوم، ودفعت إليه كبشاً فذبحَهُ وأصلحه وقرّبَ إلينا الطّعام فجعلنا نأكل ونتعجّب من صبرها، فلمّا فرَغنا خرجت إلينا وقالت: يا قومِ هل فيكم مَن يُحسِنُ من كتابِ الله شيئاً، فقلت: نعم، فقالت: فاقرأ عليّ آياتٍ أتعزّىٰ بها عن ولدي، قلت: يقول الله عزّوجلّ: ﴿**وَبَشِّرِ ٱلصَّابِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ**﴾[1] قالت: بالله انّها في كتاب الله هكذا؟! قلت: واللهِ إنّها لفي كتابِ اللهِ هكذا، فقالت: السّلامُ عليكم، ثمّ صفّت قدميها وصلّت ركعات ثمّ قالت: أللّهمّ إنّي قد فعلتُ ما أمرتني به فأنجز لي ما وعدتني به ولو بقي أحدٌ لأحد - قلت في نفسي - تقول: لبقي ابني لحاجتي إليه فقالت: لبقيَ محمّد صلى الله عليه وآله لأُمّته، فخرجتُ وأنا أقول ما رأيت أكمل منها ولا أجزل، ذكرت ربَّها بأكملِ خصالِهِ وأجمَلِ خلاله، ثمّ انّها لمّا علمت انّ الموت لا مدفع له ولا محيص عنه وأنَّ الجزع لا يُجدي نفعاً والبكاء لا يَرُدُّ هالِكاً رجَعَت إلى الصّبر الجميل، واحتسبت ابنها عند الله تعالىٰ ذخيرةً نافعة ليومِ الفقر والفاقة.[2]

---

(١) سورة البقرة: الآيات ١٥٥-١٥٧.

(٢) مسكن الفؤاد في فقد الأحبّة والأولاد: ص ١٤٠.

وما أحسن ما في الدّيوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

لاتـــجزعنّ إذا نـــابتك نـــائبةٌ وآصبر ففي الصّبر عند الضيقِ مُتَّسَعُ
إنّ الكـــريمَ إذا نـــابتهُ نـــائبةٌ لم يَـبدُ مـنهُ عـلىٰ عـلّاتهِ الهَـلَعُ

وقولها عليها السلام: «والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة والنّهيَ عن المنكر تنزيهاً للدّين»:

الأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر هما أعظمُ مراسمِ الدّين، والمهم الّذي بعث اللهُ لأجلِهِ النّبيين، ونصبَ من بعدهم الخلفاء، والأوصياء بل هو القطب الّذي تدور عليه أرحية الملل والأديان، وتطرّقُ الإختلالِ فيه يؤدّي إلى سقوطها عن الدّوران، ولهذا ورد في مدحِهِ والتّرغيب فيه ما لا يمكنُ احصاؤُهُ من الآيات والأخبار.

قال الله سبحانه: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾[2].

وأمّا الأحاديث الواردة في ذلك فكثيرة منها:

روي عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**لا تزال أُمّتي بخير ما أمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك نُزِعَت منهم البركاتُ، وسُلِّط بعضُهم علىٰ بعض، ولم يكن لهم ناصرٌ في الأرض**

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٤. (٢) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

ولا في السّماء».[١]

وعنه صلى الله عليه وآله: **«إنّ الله عزّوجلّ ليبغضُ المؤمن الضّعيف الّذي لا دين له ، فقيل: وما المؤمن الضّعيف الّذي لا دين له؟ قال: الّذي لا ينهىٰ عن المنكر».**[٢]

وعن إمامنا الصّادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام **«قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أمر بمعروفٍ أو نهىٰ عن منكر أو دلّ علىٰ خير أو أشارَ به فهو شريك ، ومن أمر بسوءٍ أو دلّ عليه أو أشار به فهو شريك».**[٣]

وفي حديث عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: **«أيّها النّاس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، فإنّ الأمرَ بالمعروف والنّهي عن المنكر لم يقرّبا أجلاً ولم يباعدا رزقاً».**[٤]

واعلم انّه لا شكّ في وجوب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ، وذلك بمقتضىٰ الآيات والأخبار ، ولا خلاف في ذلك.

وعليه فالتّارك لهما حال توفّر شروطهما يعتبر آثماً ، وهو واجب كفائي إذا قام به البعض سقط عن باقي المسلمين ، والواجبُ منهما هو الأمرُ بالواجب والنّهيُ عن الحرام ، وأمّا الأمرُ بالمندوب

---

(١) وسائل الشّيعة: ج ١١ ص ٣٩٨ طبعة المكتبة الإسلامية.
(٢) وسائل الشّيعة: ج ١١ ص ٣٩٧ طبعة المكتبة الإسلامية.
(٣) وسائل الشّيعة: ج ١١ ص ٣٩٨ طبعة المكتبة الإسلامية.
(٤) وسائل الشّيعة: ج ١١ ص ٣٩٩ طبعة المكتبة الإسلامية.

والنّهيُ عن المكروه فمندوب.[١]

وأمّا شروطهما فهي:

١ ـ العلمُ بِكون المعروف معروفاً، والمنكر منكراً، فلا يجب الأمر والنّهي في المتشابه، بعبارة أخرىٰ لا يجب على الجاهل بالمعروف أنّه معروف، ولا يجب على الجاهل بالمنكر أنّه منكر.

٢ - احتمالُ التّأثير، فلو علمَ المؤمنُ أو غلب علىٰ ظنّه أنّه لا يؤثّر فلا يجب الأمرُ بالمعروف والنّهيُ عن المنكر لعدم الفائدة.

٣ - أن يكون المأمورُ بالمعروف، والمنهيُّ عن المنكر مُصِرّينِ علىٰ الاستمرار، فلو ظهر منهما النّدم أو أيّ أمارة تدلُّ علىٰ الإقلاع وترك الإصرار سقط الوجوب للزوم العبث.

٤ - أَلّا يلزم من الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر ضرَرٌ في النّفس أو العرض أو المال علىٰ الآمر أو علىٰ غيره من المسلمين، فإذا لزم الضّرر عليه أو علىٰ غيره من المسلمين لم يجب عليه شيء.[٢]

وقولها عليها السلام: «والبِرَّ بالوالدين وقايةً من السّخط»:

في هذه الكلمة المهمّة جعلت عليها السلام برَّ الوالدين وقايةً من سخطِ الله تعالى، وعلىٰ هذا يكون عقوقهما موجباً لسخطِهِ سبحانه.

وغير خافٍ علىٰ أحد ما يلاقيه الوالدان من الصّعوبات والشّدائد من أجل تربية الأولاد تربيةً صالحة، ولكنّ الكثير من النّاس يجهل

---

(١) عن جامع السّعادات، ج ٢ بتصرّف. (٢) عن جامع السّعادات، ج ٢ بتصرّف.

فضلَ البرِّ بهما كما يجهلُ الآثارَ المدمِّرةَ لعقوقهما أو أحدهما.

فأمّا البرّ بهما فقد جاء الحثّ عليه صريحاً في غير آية من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً**﴾[١]

وقوله تعالىٰ: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**﴾[٢].

وأمّا الأخبار الواردة في ذلك فكثيرة جداً منها:

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**من أصبحَ مرضيّاً لأبويه أصبح له بابان مفتوحان إلى الجنّة**».[٣]

وعنه صلى الله عليه وآله، قال جابر: أتىٰ رسولَ الله صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: إنّي رجلٌ شابٌ نشيط وأحبُّ الجهاد ولي والدةٌ تكره ذلك؟ فقال له النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**ارجع فكن مع والدتك فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً لأُنسها بك ليلةً خيرٌ من جهادك في سبيل الله سنة**».[٤]

وفي (أُصول الكافي) عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحجَجت فدخلتُ علىٰ أبي عبدالله عليه السلام فقلت: إني كنت على النّصرانيّة وإنّي أسلمت فقال [عليه السلام]: «**وأيّ شيء رأيت في الإسلام؟**»

---

(١) سورة الإسراء: الآيتين ٢٣و٢٤. (٢) سورة النّساء: الآية ٣٦.

(٣) جامع السّعادات: ج٢ ص٢٦٤. (٤) أُصول الكافي: ج٢ ص١٦٣.

قلت: قول الله عزّوجلّ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَابُ وَلَا ٱلإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾[1] فقال [عليه السلام]: «لقد هداك الله»، ثمّ قال: «اللّهمّ اهدِه - ثلاثاً -، سل عمّا شئت يا بني» فقلت: إنّ أبي وأُمّي على النّصرانية وأهل بيتي، وأُمّي مكفوفة البصر فأكونُ معهم وآكل في آنيتهم؟ فقال [عليه السلام]: «يأكلون لحمَ الخنزير؟» فقلت: لا ولا يمسّونه فقال: «لا بأس[2]، فانظر أُمّك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك كن أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني حتّىٰ تأتيني بمِنىٰ إن شاء الله»، قال: فأتيتُهُ بمِنىٰ والنّاس حولَهُ كأنّه معلّمُ صبيان[3] هذا يسألُهُ وهذا يسألُهُ، فلمّا قدمتُ الكوفة ألطفتُ لأُمّي، وكنت أطعمها وأفلّي ثوبها ورأسها وأخدِمُها، فقالت لي: يا بنيَّ ما كنت تصنعُ بي هذا وأنت علىٰ ديني فما الّذي أرىٰ منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟ فقلت: رجلٌ من ولد نبيّنا [صلى الله عليه وآله] أمرني بهذا، فقالت: هذا الرّجل هو نبي؟ فقلت: لا ولكنّه ابن نبي، فقالت: يا بني

---

(١) سورة الشّورىٰ: الآية ٥٢.

(٢) تجويزه عليه السلام الأكلَ في آنية أهل الكتاب معهم لا يدلُّ علىٰ طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرّطوبة، ولا عدم سراية النّجاسة لإمكان أن يأكُلَ في آنيتهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لما يأكلُهُ برطوبةٍ وإن كان خلاف الظّاهر، فلا ينافي ما هو المشهور فتوىٰ وله رواية في نجاستهم ونجاستِهِ ما باشروه بالرّطوبة. حاشية أُصول الكافي: ج ٢ ص ١٦٠.

(٣) كان التّشبيه في كثرة اجتماعهم وسؤالهم ولطفه عليه السلام في جوابهم وكونهم عنده بمنزلةِ الصبيان في احتياجهم إلى المعلّم. حاشية الكافي: ج ٢ ص ١٦١.

إنّ هذا نبيّ إنّ هذه وصايا الأنبياء ، فقلت: يا أُمّه انّه ليس يكون بعد نبيّنا [صلى الله عليه وآله] نبيّ ولكنّه ابنه ، فقالت: يا بُنيَّ دينُك خيرُ دين أَعرِضه عليّ ، فعرضتُهُ عليها فدخلت في الإسلام وعلّمتها فصلّت الظّهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة ثمّ عرض لها عارضٌ في اللّيل ، فقالت: يا بني أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها ، فأقرّت به وماتت ، فلمّا أصبحت كان المسلمون الّذين غسّلوها وكنت أنا الذي صلّيت عليها ونزلت في قبرها.(١)

أقول: أُنظر إلى عظيم أثر البرّ ، فانّه صار سبباً في إسلام هذه المرأة.

هذه الأخبار المتقدّمة تتحدّث عن البرّ في حياة الوالدين ، وأمّا بعد موتهما أو موت أحدهما فإنّ سبيل إيصال الأجر والثواب إليهما غير محدود فعلى الولد أن يذكرهما ولا ينساهما بما يقدر عليه حتّىٰ يُعَدَّ بارّاً بهما لا عاقّاً ، فإنّه إن كان بارّاً بهما حال حياتهما فعليه أن يذكرهما بأنواع البرّ بعد مماتهما حتّىٰ لا يُعَدّ عاقّاً ، والعاقّ لهما حال حياتهما عليه أن يذكرهما بعد وفاتهما حتّىٰ يعدّ باراً بهما.

فعن محمّد بن مسلم عن أبي جعفرٍ [الباقر] عليه السلام قال: «**إنّ العبدَ ليكونُ بارّاً بوالديه في حياتهما ثمّ يموتانِ فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبُهُ اللهُ عاقّاً ، وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضىٰ ديونهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّوجلّ بارّاً**»(٢).

---

(١) أُصول الكافي: ج ٢ ص ١٦٠ ح ١١. (٢) أُصول الكافي: ج ٢ ص ١٦٣ ح ٢١.

وأمّا العقوقُ: قال في مجمع البحرين: يُقالُ عَقَّ الولدُ أباهُ يَعُقُّهُ من باب قَعَدَ: إذا آذاه وعصاهُ وتركَ الإحسان إليه.

وقد ورد النّهيُ الشّديد عنه، قال تعالىٰ: ﴿**فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا**﴾[١].

وفي الخبر عن الإمام الصّادق عليه السلام: «**أدنى العقوق أفٍ، ولو علمَ الله عزّوجلّ أهونَ منه لنهىٰ عنه**».[٢]

وعن شعيب عن [مولانا] أبي عبدالله [الصّادق] عليه السلام قال: «**إذا كان يوم القيامة كُشف غطاء من أغطية الجنّة فوجدَ ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلّا صنفٌ واحد**»، قلت: من هم؟ قال [عليه السلام]: «**العاقُ لوالديه**».[٣]

واعلم أَنَّ عقوق الوالدين أو أحدهما معصية لا يؤخر الله عزّوجلّ عقوبتهما إلى يوم القيامة بل ينزلها بصاحبها في الدّنيا وذلك لعظيم خطرها، وكبير أثرها على النّاس والمجتمع، ففي البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة من الذّنوب تعجّل عقوبتُها ولا تؤخّر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على النّاس، وكفر الإحسان**».[٤]

يحكىٰ أَنَّ رجلاً كان عاقّاً لوالديه، فجرىٰ بينه وبين أبيه يوماً

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(٢) أُصول الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ الحديث الأوّل.

(٣) أُصول الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ٣. (٤) البحار: ج ٧٤ ص ٧٤ ح ٦٤.

من الأيّام كلام انزعج منه الولد ، فقام إلىٰ أبيه المُقعَد الّذي امتدّ به العمر - فضربَهُ ضرباً مبرِّحاً - ووضع الحبلَ في عنقه وسحبَهُ حتّىٰ أوصله إلى باب الدّار ثمّ فتح الباب ليلقي أباه خارجاً ، فمدّ الأبُ يدَهُ إلى يد ابنه فأمسكها وهو يقول له: بُني فلان يكفي هذا فإنّي ضربت أبي قبلك ووضعت الحبلَ بعنقه وسحبته حتّىٰ أوصلته إلى هذا المكان ، ولكنّي ما رميت به خارج الدّار.

فانظر بعين البصيرة إلى هذه الموعظة تدرك عدالةَ الله تعالى ، فإنّه لم يؤخّر الأب إلى الآخرة ليعاقبه عن ضربهِ لأبيه بل أخذها منه في الدنيا ، يقول الشّاعر:

لا تظلمنّ إذا ما كنتَ مقتدراً ... فالظلمُ مصدرُهُ يُفضي إلى النّدم

تنام عينُكَ والمظلومُ منتبهٌ ... يدعو عليكَ وعينُ الله لم تَنَمِ

وقولها عليها السلام: «وصلةَ الأرحام منماةً للعَددِ وزيادةً في العمر»:

قال في مجمع البحرين: الأرحام جمع رحم وهم القرابة ويُقال - أي الرحم - علىٰ من يجمع بينك وبينه نسب ، وقيل مَنْ عُرف بنسبه وإن بَعُد ، انتهىٰ.

إذن الأرحام هم الأقرباء ، ومردّ تحديد الأقرباء إلى عرف النّاس وهم لا يتحيّرون في تحديد أقاربهم.

وأمّا الصّلة الّتي وردت في هذه الفقرة من خطبة الصّدّيقة عليها السلام ، فهي كل ما يسمّىٰ برّاً كما في مجمع البحرين.

فإنّ إعانة القريب بالمال ، واليد ، واللسان صلة ، وإخلاص النّصيحة له صلة ، ودفع الأذى عنه ، والسلام عليه ، وزيارته صلة أيضاً.

ففي الحديث عن أميرالمؤمنين عليه السلام: «**صلوا أرحامكم ولو بالتسليم**».(١)

وعن الإمام الرّضا عليه السلام: «**قال أبو عبدالله عليه السلام : صل رحمك ولو بشربةٍ من ماء ، وأفضل ما يُوصل به الرّحم كفّ الأذىٰ عنها**».(٢)

وعن الإمام الصّادق عليه السلام أيضاً: «**إنّ صلةَ الرّحم تزكّي الأعمال ، وتنمّي الأموال ، وتيسّرُالحساب ، وتدفع البلوىٰ ، وتزيد في العمر**».(٣)

وأمّا قول الصّدّيقة عليها السلام: «**منماةً للعدد ، وزيادة في العمر**» فهما أثران من آثار صلة الرّحم ، فإنّ صلة الرّحم فعلٌ لهُ آثار منها مادّي كزيادة العمر ، ونماء الأموال والأولاد ، ومنها معنوي كزكاة الأعمال وغيرها.

أقول: هذه آثارٌ طيّبة يتمنّاها الإنسان لصلة الرّحم.

وهناك آثارٌ أخرىٰ لأفعالٍ أُخرىٰ ، فإنّ السّوط إذا تلوّىٰ علىٰ متنِ إنسان فلا بُدّ وأن يترُكَ أثراً مؤلِماً.

فأسفي وحزني علىٰ فاطمة الزّهراء عليها السلام فإنّها قضت نحبها وفي متنها آثارٌ لضرب السّياط المؤلمة.

---

(١) البحار: ج ٧٤ ص ١٢٦.

(٢) البحار: ج ٧٤ ص ٨٨.

(٣) البحار: ج ٧٤ ص ١٠٠.

يقول سليم بن قيس الهلالي رحمه الله في كتابه: عندما أراد القوم إخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته حالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإنّ في عضدها كمثل الدملجِ من ضربته لعنه الله تعالىٰ.

نوجّه الخطاب إلى إمامنا المهدي عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف ونقول:

أتُغضي وسوطُ العبد وشّحَ متنها ومن ضربة الطاغي غدت عينُها حمرا
أتُغضي وقد ماتت وملؤُ فؤادها شجاً وعليٌّ بعدُ شيَّعها سِرّا[1]

❊ ❊ ❊

بحر طويل

إظهر وخلّي الرّوايه امنشره واصلب الجبتين من فوگ اشجره
وصيح ضلع امّي الزّهره اشكسره اومن غصب حگها اوهاج أحزانها

❊ ❊ ❊

من غصب حگها او شگ كتابها او من گرب لحدودها او ما هابها
او منهو جاب الحطب واشعل بابها وبگت للسا بالگلب نيرانها

❊ ❊ ❊

گوم محّد غيرك ابهاي انوتر وانشد اعله الباب ياهو اللّي جسر
وانشد امك ياضلع منها انكسر وانظر المتنينها والعينها

---

(١) من قصيدة للمرحوم السّيّد خضر القزويني ، ديوان شعراء الحسين عليه السلام: ص ٢٣٠.

أبوذيّة

يـغايب گـوم حـربك نـار وجـره ... عـليك النّـار دمـعه سـال وجـره

تدري اعله الزّچـيّه اشـصار وجـره ... حـملها مـن سگـط فـوگ الوطـيه

❊ ❊ ❊

تخميس

عصروا آبنةَ الهادي الأمين وأسقطوا ... منها الجـنين وأخـرجـوا كـرّارهـا

قـادوهُ والزهـراء تـعدو خـلفه ... عـبرىٰ فـليتك تـنُظُر آستعبارها

والعـبدُ سـوّد مـتنها فـاستنصرت ... أسـفاً فـليتك تسـمَعُ استنصارها

فـقضت وآثـارُ السّـياط بـمتنها ... يـا ليتَ عـينَك عـاينت آثـارها[1]

❊ ❊ ❊

إنّا للهِ و إنّا إلَيه راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين

أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ سورة الإسراء / ٢٦.

عن أبان بن تغلب قال: قلتُ لأبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: أكان رسول الله [صلى الله عليه وآله] أعطى فاطمة فدكاً؟ قال [عليه السلام]: «**كان لها من الله**».[2]

---

(١) من قصيدة للمرحوم السّيّد علي التّرك رحمه الله.

(٢) تفسير البرهان: المجلّد الثّاني ص ٤١٥.



النّور الرّابع عشر

شفاعة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

النور الرابع عشر

شفاعة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

ألا هَـل إلىٰ طـولِ الحـياةِ سبيلُ ... أنّـىٰ وهـذا المـوتُ ليس يحولُ

وإنّي وإن أصبحتُ بالموتِ موقناً ... فـلي أمـلٌ مـن دون ذاكَ طـويلُ

وللـدّهرِ ألوانٌ تـروحُ وتـغتدي ... وإنَّ نـفوساً بـينهنَّ تسـيلُ

ومـنزلُ حـقٍّ لا مـعرَّجَ دونـه ... لكـلّ آمـرىءٍ مـنها إليـه سبيلُ

قـطعتُ بأيّـامِ التّـعزّزِ ذكـرَهُ ... وكـلُّ عـزيزٍ مـا هـناك ذليـلُ

أرىٰ عِـلَلَ الدّنـيا عـليَّ كـثيرةً ... وصـاحبُها حـتّىٰ المـمات عـليلُ

وإنّـي وإن شـطّت بـيَ الدّارُ نـازحـاً ... وقـد مـاتَ قـبلي بـالفراقِ جـميلُ

وقد قال في الأمثال في البينِ قـائلٌ ... أضـرَّ بـهِ يـومَ الفـراقِ رحـيلُ

لكـلِّ اجـتماعٍ مـن خـليلينِ فِـرقَةٌ ... وكـلُّ الّـذي دونَ المـماتِ قـليلُ

وإنَّ افـتقادي فـاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليـلٌ عـلىٰ أَلّاْ يـدومَ خـليلُ

وكيف هناك العيشُ من بعد فـقدهم ... لعـمرُك شـيءٌ مـا إليـه سـبيلُ[1]

* * *

(١) البحار: ج٤٣ ص٢١٦ ، عن الدّيوان المنسوب إلى أَمير المؤمنين عليه السلام ، أنشدها بعد وفاة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، ولم يذكر الجامع للديوان المنسوب إلى أَمير المؤمنين عليه السلام من هذه القصيدة سوىٰ ثلاثة أبيات فقط.

نعي

ظـــليت أون والگـــلب صـــادي عگب النّـــبي وبـــضعة الهـــادي
ومـــا تـــنطفي جـــمرة افـــادي مـــن ظـــلمت الزّهـــره الأعـــادي
راحت وظـــل الحـــزن بـــادِي ولْـــصعب عـــليّه وعـــلى أولادي
زينـــب غـــدت لمهـــا تنـــادي

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

أنـــه زيـنب وأمـي بـعجل راحت وعليها بگيت اصفگ وسـف راحت
وعگـــبها مـــا تـمر بـالوكت راحت واشوف البيت ظـل مـوحش عـليه

❊ ❊ ❊

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ قد دعا بها وقد سألَ سُؤلاً ، وقد خبّأتُ دعوتي لشفاعتي لأُمّتي يوم ٱلقيامة».[١]

* * *

هذه الرّواية الشّريفة واضحة المعنىٰ - المدلول - وهو أنّ النّبيَّ صلى الله عليه وآله إدّخرَ الشّفاعة للمذنبين - أصحاب الكبائر - من أُمّته يوم القيامة لينقذهم بها من نار جهنم.

وهذا المعنىٰ «للشفاعة» معروفٌ عندنا ، ومتداوَلٌ بيننا ، غير أنّه بحاجةٍ إلى بسط وتوضيح ، وذلك بذكر الأدلّة كتاباً وسنّة ، وفيهما الرّد على النّاكرين لها ، والمتوهّمين لمعناها ، ثمّ نذكر خطورة ترك العمل الصالح ، والركون إلى الشّهوات الباطلة اعتماداً عليها ، وما شاكل ذلك.

قال المرحوم السّيّد الطّباطبائي في تفسير (الميزان): الشّفاعة علىٰ ما نعرفُهُ من معناها إجمالاً ، هي من الشّفع - الزّوج - مقابل الوَتر - الفرد - كأنّ الشّفيع ينضمّ إلى الوسيلة النّاقصة الّتي مع المستشفَع - بالفتح - فيصيرُ به زوجاً بعدما كان فرداً فيقوىٰ علىٰ نيل ما يريدُهُ لو لم يكن ينالُهُ وحده لنقص وسيلته وضعفها وقصورها.[٢]

نفهم من هذا الكلام أنّ الشّفاعة وساطة ، أو تتميم لوسيلة المحتاج ، وهي إعانةٌ لنيلِ خيرٍ أو دفع شرّ بعد أن يكون الله عزّوجلّ قد قبل دينَ المشفوع له ، مثاله: إذا جاء شخص يوم القيامة وكانت

---

(١) الخصال: ج ١ باب الواحد ص ٢٩. (٢) تفسير الميزان: ج ١ ص ١٥٧.

عقائدُهُ سليمةً ، وعبادتُهُ صحيحةً ، ولكنّه في تقصير كبير حيث ارتكب المعاصي وقارف الكبائر منها ، فمثل هذا الإنسان تنفعه شفاعة الشّافعين من الأنبياء والأولياء والصّالحين.

وبعبارة أُخرىٰ نقول: إنّ الشّفاعة إعانةٌ من أولياء الله - بإذن الله - لأشخاص لم يقطعوا روابطهم المعنوية مع الله وأوليائه بالرغم من أنّهم مذنبون.(١)

ولم ينطق الكتاب العزيز ، ولم تأتِ السّنّة الشّريفة بأزيد من هذا.

قال تعالى: ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلَّا أَصْحَابَ ٱلْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى أَتَانَا ٱلْيَقِينُ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ ٱلشَّافِعِينَ** ﴾(٢).

بيّن سبحانه فيها أن كلّ نفسٍ مرهونة يوم القيامة بما كسبت من الذنوب ، مأخوذة بما أسلفت من الخطايا إلّا أصحاب اليمين فقد فُكّوا من الرّهن وأُطلقوا واستقرّوا في الجنان ، ثمّ ذكرَ انّهم غير محجوبين عن المجرمين الّذين هم مرهونون بأعمالهم ، مأخوذٌ عليهم في سقر ، يتساءلون عن سلوكهم في النّار ، وهم يجيبون بالإشارة إلى عدّة صفات ساقتهم إلى النّار ، فرّع علىٰ هذه الصّفات بأنّه لم ينفعهم لذلك شفاعةُ الشافعين.

---

(١) الوهابية في الميزان: ص٢٩٣. (٢) سورة المدثّر: الآيات ٣٨ـ٤٨.

ومقتضىٰ هذا البيان كون أصحاب اليمين غير متّصفين بهذه الصّفات التي يدلُّ الكلام علىٰ كونها هي المانعة عن شمول الشّفاعة، وإذا كانوا غير متّصفين بهذه الصّفات المانعة عن شمول الشّفاعة وقد فكّ اللهُ تعالى نفوسهم عن رهانة الذّنوب والآثام دون المجرمين المحرومين عن الشّفاعة، المسلوكين في سقر، فهذا الفك والإخراج إنّما هو بالشّفاعة فأصحاب اليمين هم المشفوعون بالشّفاعة.[1]

وقال تعالىٰ: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِم وَمَا خَلفَهُمْ وَلَا يَشفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِن خَشيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾[2].

في تفسير البرهان عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرّضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي فلا أوردهُ اللهُ حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أنالَهُ اللهُ شفاعتي ثمّ قال: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل**». قال الحسين بن خالد: فقلت للرّضا عليه السلام: يا ابن رسول الله فما معنىٰ قول الله عزّوجلّ: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾، قال [عليه السلام]: «**لا يشفعون إلّا لمن ارتضىٰ اللهُ دينه**».[3]

وفي سورة يونس قال تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ**

---

(١) تفسير الميزان: ج١ ص١٦٩.

(٢) سورة الأنبياء: الآيات ٢٦ـ٢٨.

(٣) تفسير البرهان: ج٣ ص٥٧.

ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَى عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾[١].

واضحٌ من هذه الآية الكريمة أنّ الله تعالى هو القادرُ المطلق وبدون إذنه لا يستطيعُ أحدٌ أن يشفع لأحد ، وعلىٰ هذا فكلٌّ من أذن له الرّحمٰن يستطيعُ أن يشفع.[٢]

وأمّا السّنّة المطهّرة فقد وردت فيها أحاديث كثيرة بخصوص الشفاعة ، أختار منها طائفة:

روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في بحاره عن محمّد بن إبراهيم بن كثير قال: دخلنا علىٰ أبي نؤاس الحسن بن هاني نعوده في مرضه الّذي مات فيه ، فقال له عيسىٰ بن موسى الهاشمي: يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيّام الدّنيا ، وأوّل يوم من أيّام الآخرة ، وبينك وبين الله هنات - أي أفعال شر - فتب إلىٰ الله عزّوجلّ ، قال أبو نؤاس: سنّدوني ، فلمّا استوىٰ جالساً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لكلِّ نبيٍّ شفاعة وأنا خبّأتُ شفاعتي لأهلِ الكبائر من أُمّتي يوم القيامة»** ، أفترىٰ لا أكون منهم ؟![٣]

أقول: مضمون هذا الخبر هو عين ما نحن فيه ، حيث إنّ الشّاعر أبا نؤاس - الحسن بن هاني - كما هو مشهور معروف كانَ

---

(١) سورة يونس: الآية ٣.

(٢) درسهائى از شفاعت ، للسيّد تقي القمّي: ص ١٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٤٠ ح ٢١.

عنده بعض التّجاوزات وعدم الاعتناء بأمر الدّين من ركوب بعض المعاصي - الكبائر -، إلّا أنّه يروي عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّ له شفاعة تشمل أهل الكبائر من الأُمّة، وهو أحدهم فتشمله الشّفاعة.

فإن قيل: هل إنَّ الله تعالى يقبل دين أبي نؤاس وعقيدته؟!

نقول في الجواب: نعم لأنّ أبا نؤاس كان رجلاً في باطنه موالياً لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد صرّح بذلك في بعض أشعاره.

فقد روى الشّيخ الصّدوق رحمه الله تعالى في كتابه (عيون الأخبار) بسنده عن علي بن محمّد بن سليمان النّوفلي قال: إنّ المأمون لمّا جَعَلَ عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام وليّ عهده وإن الشّعراء قصدوا المأمون ووصلهم بأموال جمّة حين مدحوا الرّضا عليه السلام وصوّبوا رأي المأمون في الأشعار دون أبي نؤاس فإنّه لم يقصده ولم يمدحْهُ، ودخل على المأمون فقال له: يا أبا نؤاس قد علمت مكان عليٍّ بن موسى الرّضا عليه السلام منّي وما أكرمته به، فلماذا أخّرت مدحَهُ وأنت شاعرُ زمانك وقَريعُ - أي السّيّد - دهرك، فقال:

قيلَ لي أنتَ أوحدُ النّاسِ طُرّاً ... في فنونٍ من المقالِ النّبيه

لك في جوهرِ الكلامِ بديعٌ ... يُثمرُ الدّرّ في يدي مجتنيه

فعلامَ تركتَ مدحَ ابنِ موسىٰ ... والخِصالَ الّتي تجمعّنَ فيه

قلت لا أهتدي لمدحِ إمامٍ ... كان جبريلُ خادماً لأبيه

فقال المأمون: أحسنت ووصلَهُ من المال بمثل الّذي وصلَ به

كافّة الشّعراء وفضّله عليهم[١]، وله أشعار حِسانٌ في مدح أهل البيت عليهم السلام ذكر بعضها المرحوم الشّيخ الصّدوق في عيون الأخبار: ج٢ ص١٤٤ فلتراجع هناك.

وفي حديث آخر عن جابر بن عبدالله الأنصاري عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**قالت فاطمة عليها السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبتاه أين ألقاك يوم الموقف الأعظم ويوم الأهوال ويوم الفزع الأكبر؟ قال: يا فاطمة عند باب الجنّة ومعي لواءُ الحمد وأنا الشّفيعُ لأُمّتي إلىٰ ربّي**»[٢].

وفي خبر آخر عن الإمام أبي عبد الله الصّادق عليه السلام قال: «**من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، والمُساءَلة في القبر، والشفاعة**»[٣].

إذن فالشفاعة ثابتةٌ كتاباً وسنّة وهي لا تكون إلّا بإذن الله تعالى، وتختصّ بالمذنبين أهل الكبائر الّذين ارتضىٰ الله تعالى دينهم الّذي هم عليه لتخليصهم من جحيم الحاطمة إلىٰ نعيم الجنّة، وأما ما سبق يوم القيامة من الأهوال العظام والبرزخ فلا دليل عليه، هذا كلام المرحوم السّيّد الطّباطبائي ذكره في تفسير الميزان.

وإذا كنّا قد وصلنا إلىٰ هنا في الكلام، فإنّي أرى المناسب أن أذكر حديثاً في فضل الصّدّيقة فاطمة عليها السلام، وفضل شيعتها ومواليها

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام، للشيخ الصّدوق رحمه الله: ج٢ ص١٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٨ ص٣٥. (٣) بحار الأنوار: ج٨ ص٣٧.

هو بمنزلة البُشرىٰ لجميع المؤمنين والمؤمنات.

عن الإمام الصّادق عليه السلام قال: «قال جابر بن عبد الله الأنصاري لأبي جعفر[١] عليه السلام: جُعلتُ فداك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله حدّثني بحديثٍ في فضل جدّتك فاطمة إذا أنا حدّثت به الشّيعة فرحوا بذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: حدّثني أبي عن جدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، إذا كان يوم القيامة نُصب للأنبياء والرسل منابرٌ من نور فيكون منبري أعلىٰ منابرهم يوم القيامة، ثمّ يقول الله: يامحمّد اخطب، فأخطبُ بخطبةٍ لم يسمع أحدٌ من الأنبياء والرسل بمثلها، ثمّ ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيّي عليٍّ بن أبي طالب في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلىٰ منابرهم، ثمّ يقول الله: يا علي بن أبي طالب أخطب، فيخطب بخطبةٍ لم يسمع أحدٌ من الأوصياء بمثلها، ثمّ ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لإبنيّ وسبطيّ وريحانتي أيّام حياتي منبر من نور ثمّ يقال لهما: اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحدٌ من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها، ثمّ ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمّد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أمّ يحيىٰ بن زكريا؟ فيقمنَ، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهلَ الجمع لمن الكرم اليوم؟ فيقول محمّد وعلي والحسن والحسين: للهِ الواحد القهّار، فيقول الله تعالى: يا أهلَ الجمع إنّي قد جعلت الكرم لمحمّد وعليّ والحسن والحسين

---

(١) الإمام الباقر صلوات الله عليه.

وفاطمة.

يا أهل الجمع طأطؤوا الرّؤوس وغضّوا الأبصار فإنّ هذه فاطمة تسيرُ إلى الجنّة ، فيأتيها جبرئيل بناقةٍ من نوق الجنّة مدبّحة[١] الجنبين ، خِطامها[٢] من اللؤلؤ الرّطب عليها رحلٌ من المرجان ، فتناخ بين يديها ، فتركبها ، فيبعث الله مائة ألف مَلَك ليسيروا عن يمينها ، ويبعث إليها مائة ألف ملك ليسيروا عن يسارها ، ويبعث إليها مائة ألف مَلَك يحملونها علىٰ أجنحتهم حتّىٰ يصيّروها علىٰ باب الجنّة ، فإذا صارت عند باب الجنّة تلتفت ، فيقول الله : يا بنت حبيبي ما التفاتُكِ وقد أمرتُ بكِ إلى جنّتي ؟ فتقول : ياربّ أحببتُ أن يُعرفَ قدري في مثل هذا اليوم ، فيقول الله : يا بنتَ حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حبٌ لك أو لأحد من ذرّيّتك خذي بيده فأدخليه الجنّة ، قال أبو جعفر : والله ياجابر انّها ذلك اليوم لتلتقط شيعتَها ومحبّيها كما يلتقط الطّيرُ الحَبَّ الجيّد من الحبِّ الرديء ، فإذا صار شيعتُها معها عند باب الجنّة يُلقي اللهُ في قلوبهم أن يلتفتوا ، فإذا التفتوا يقول الله : ياأحبّائي ما التفاتكم وقد شفّعت فيكم فاطمةَ بنتَ حبيبي ؟ فيقولون : يا ربُّ أحببنا أن يعرف قدرُنا في مثل هذا اليوم ، فيقول الله : ياأحبّائي ارجعوا وانظروا من أحبّكم لحبّ فاطمة ، انظروا من أطعمكم لحبِّ فاطمة ، انظروا من كساكم لحبِّ فاطمة ، انظروا من سقاكم شربةً في حبِّ فاطمة ، انظروا من ردّ عنكم غيبةً في

---

(١) دبَّحَ : طأطأ رأسه وبسط ظهرهُ ، (المنجد).

(٢) الخِطام جمعُهُ خُطُم : كلّ ما يوضع في أنف البعير ليُقاد به ، (المنجد).

حبِّ فاطمة فخذوا بيده وأدخلوه الجنّة ، قال أبو جعفر عليه السلام: والله لا يبقىٰ في النّاس إلّا شاكٌ أو كافرٌ أو منافق ، فإذا صاروا بين الطّبقات نادوا كما قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1] ، فيقولون: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2] ، قال أبو جعفر عليه السلام: هيهاتَ هيهاتَ منعوا ما طلبُوا ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[3]»[4].

هي رحمةٌ للمسلمين ورحمةٌ للمستنيل
وشفيعةٌ مرضيّةٌ للهِ في يومٍ مَهول
شخصت بهِ مقلٌ وفرّ به خليلٌ عن خليل
هل غيرُ بنتِ محمّدٍ للخلق من ظِلٍّ ظليل[5]

أقول: ذكرتُ هذا الخبر الشّريف بطوله ، وذلك لكثرة فوائده الّتي منها الاحترام والتّكريم لأهل البيت عليهم السلام من قبل الله تعالىٰ بالخصوص لمولاتنا وشفيعتنا أُمّ الأئمّة الطّاهرين فاطمة الزّهراء عليها السلام.

تقول عليها الصّلاة والسّلام في ضمن هذا الخبر مخاطبة ربّها تعالىٰ: «**أحببتُ أن يُعرف قدري في مثل هذا اليوم**» ، لأنّ القوم ما عرفوا قدرها في الدّنيا بل تجاهلوها وظلموها وعصروها بين الحائط والباب حتّىٰ أسقطوا جنينها وأنبتوا المسمار في صدرها.

---

(١) سورة الشعراء: الآيتين ١٠٠ و ١٠١. (٢) سورة الشعراء: الآية ١٠٢.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٢٨. (٤) بحار الأنوار: ج٨ ص٥١.
(٥) من قصيدة للمرحوم آية الله الشّيخ عبد الحسين صادق العاملي ، وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص١٢٣.

السّلامُ على المضطرّةِ بين الحائط والباب

السّلامُ على المضطهدة المظلومة

السّلام على الحزينة المهضومة

المغصوبة حقّها ، الممنوعةِ إرثُها ، المكسورِ ضلعُها ، المظلومِ بعلُها المقتولِ ولدُها.(١)

أجل لقد عصرت بين الحائط والباب عصرةً كادت أن تودي بحياتها ، فنبت المسمار في صدرها ، وسقط المحسن قتيلاً من شدّتها ، ولسان الحال:

نعي

يبويه الچنت توصيه بيّه وتأكد عليه الوصيه

بسما لفت ليك المنيه للبيت اجاني شلون جيه

ما ريد أخبرك بالرزيّه الصارت عگب عينك عليه

تاذيك أخافن ياشفيه يكفيك من عظم الأذيه

نحيله او صفت ونتي خفيه

* * *

أبوذيّة

يطاها بنتك الزّهره تراهي ابمصيبه وخصمك اعليها تراهي

گوم الاسگطت محسن تراهي رمت عبد الله بسهام المنيه

* * *

أقول: هذا الجنين هو الأصل ، ومنهُ تفرّع قتلُ رضيع الإمام

---

(١) مقطع من زيارتها في مفاتيح الجنان.

الحسين عليه السلام في كربلاء.

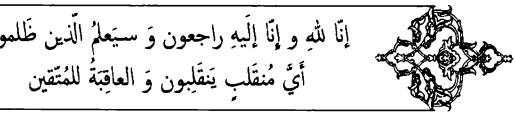
نعي

يشيعي انحب وخـلّ الدمـع مسـجوم عـلىٰ الضـلع الذي بـالباب مـهشوم
وگـوم الأسگـطوا مـحسنها هـل يـوم عـبد اللّـه رمـوه بسـهم مسـموم
يرفرف صار مثل الطير ويحوم

❊ ❊ ❊

تخميس

فهتكُ بناتِ الوحي عن هتكِ فـاطم وطفلُ حسينٍ كان فرعاً عـن السّـقطِ
وإنَّ سـياطاً ألبسـتهُنَّ أسْـوُرًا لموروثةٌ عن دملُجِ الطُّهرِ والقُـرطِ[1]



أقول: ومن الآيات القرآنيّةِ النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ سورة المؤمنون/١ـ٢.

عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال:

«نزلت في رسول الله وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين»[2].

---

(١) هذان البيتان من قصيدة عامرةٍ: فهتك بنات الوحي... للمرحوم الشّيخ محمّد رضا الخزاعي قدس سره.

(٢) البرهان: المجلّد الثّالث ص١٠٦.



النّور الخامس عشر

المحبة و الولاء للصّديقة فاطمة عليها السلام

النّور الخامس عشر

المحبّة والولاء
للصّدّيقة فاطمة عليها السلام

أنـائحةٌ مـثلي عـلىٰ العـرصَةِ القـفرا ... تـعالَي أقـاسِمْكِ المَـناحةَ والذكـرىٰ
حـديثُ الجـوَىٰ يـاورقُ يَـرويه كـلُّنا ... عن العَـبرةِ الوطـفاء والكـبدِ الحَـرّىٰ

إلىٰ أن يقول:

فـــقلتُ وراكِ فـاتَني الصّـبرُ كـلُّهُ ... لرزءٍ أصـيبت فـيه فـاطمةُ الزّهـرا
غـــداةَ تـبدّت مستباحٌ خِـباؤها ... ومـهتوكةٌ حُـجبُ الخفارة والسِترا
عـلىٰ حـينَ لا عـينُ النّبيِّ أمـامَها ... لتُـبصِرَ مـا عـانتهُ بَـضعتُهُ قَسـرا
علىٰ حينَ لا سيفُ الرّسـول بُـمنتَضىً ... الغِـــرارِ ولم تَـــنظُر لرايـتِهِ نشـرا
علىٰ حينَ لا مستأصلٌ مـن يَـضيمُها ... ولا كـاشفٌ عـنها الحـوادثَ والضُّـرّا
بـنِحلتها جـاءت تـطالبُ مَـعشراً ... بداكفرُهم من بعد ما أضـمروا الكـفرا
فـلو أنّـهم أوصـىٰ النّبيُّ بـظلمهم ... لها ما استطاعُوا غيرَ مـا ارتكـبوا أمـرا
وأنّـىٰ وهـم طـوراً عـليها تـراثـها ... أبَـوا وأبـوا مـنها البكـا تـارةً أخـرىٰ
وهُـــم وشـموها تـارةً بسـياطهم ... وآونـةً قـد أوسـعوا ضـلعَها كسـرا
وخـلّي حـديثَ الباب نـاحيةً فـما ... تـــمثّلتُهُ إلّا جـرت مـقلتي نـهرا
بـنفسي الّـتي ليـلاً تـوارت بـلحدها ... وكـــان بـعينِ اللهِ أن دفـنت سِـرّا
بـنفسي الّـتي أوصت بـإخفاء قـبرها ... ولولاهُـمُ كـانت بـإظهارِهِ أحـرىٰ
بـنفسي الّـتي مـاتت ومِـلءُ بُـرودِها ... من الوجدِ ما لم تَـحوِهِ سَـعةُ الغَـبرا[1]

❊ ❊ ❊

(١) هذه القصيدة من نظم المرحوم آية الله الشّيخ عـبد الحسـين صـادق العـاملي ، وفـاة ←

نعي

لمـــــن دنت ليـــها المـــنيه الزهـــره نســـل خـــير البـــريه
نـــادت عـــلي حـــامي الحـــميه أوصـــيْك يـــاحيدر وصـــيه
حـــين الوفـــاة گـــربت ليـــه بـــــالليل طـــلعني خـــفيه
وبـــهداي ســـد گـــبري عـــليه وهـــيل التّـــراب وهـــاي هـــيه

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

عگب النـــبي عشت بـــحزن دفـــن عـــلى ايـــتامي يـــعيني بـــدمع دفـــن
أريـــده يـــصير نـــص اللّـــيل دفـــني يـــحيدر هـــاي الي آخـــر وصـــيّه

❊ ❊ ❊

← الصدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص ١٢١.

قال السّيّد جواد شبّر في (أدب الطّفّ) ج ٩ ص ٢٢٩:

الشيخ عبد الحسين ابن الشّيخ ابراهيم ابن الشّيخ صادق العاملي ، ولد في النّجف الأشرف في حدود سنة ١٢٨٢هوفيها نشأ ، ثمّ خرج إلى جبل عامل وعاد إلى النّجف الأشرف بعد وفاة أبيه فأخذ عن علمائها مثل الشّيخ ميرزا حسين بن ميرزا خليل ، وهو في الطّبقة الأولىٰ من الشّعراء ، وشهد له العالمان الكبيران الملّا كاظم الآخوند صاحب (الكفاية) والحاج ميرزا حسين ميرزا خليل بالاجتهاد ، قال المرحوم السّماوي في (الطليعة): رأيته يتفجّر فضلاً ، ويتوقّد ذكاءً إلى أخلاقٍ كريمة ، توفي في أوائل ذي الحجّة سنة ١٣٦١هفي النّبطية جنوب لبنان ودفن هناك.

قال الله تعالىٰ:

﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

* * *

قال الشّيخ الطّبرسي في (مجمع البيان) في تفسير هذه الآية:

﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ اختلف في معناه علىٰ أقوال:

أحدها: لا أسألكم علىٰ تبليغ الرّسالة وتعليم الشّريعة أجراً إلّا التوادّ والتحابّ فيما يقرّبُ إلىٰ الله تعالىٰ من العمل الصّالح. عن الحسن والجبائي وأبي مسلم.

ثانيها: أنّ معناه إلّا أن تودّوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، وكلّ قريش كانت بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة، وهذا لقريش خاصّة، والمعنىٰ إن لم تودّوني لأجل النّبوّة فودوني لأجل القرابة الّتي بيني وبينكم.

ثالثها: أنّ معناه إلّا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم، عن علي بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام، وعن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ الآية، قالوا يا رسول الله من هؤلاء الّذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال [صلى الله عليه وآله]:

---

(١) سورة الشّورىٰ: الآية ٢٣.

«عليّ وفاطمة وولْدُهما»[١].

وفي تفسير (الدرّ المنثور) للسّيوطي في ذيل هذه الآية قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم علىٰ درج دمشق قام رجلٌ من أهل الشّام فقال: الحمد لله الّذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: «أقرأت القرآن؟» قال: نعم قال: «أقرأت آل حم» قال: لا قال: «أما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال: فإنّكم لأنتم هم؟ قال: «نعم».[٢]

وفي (مجمع البيان) قال: روىٰ زاذان عن عليّ عليه السلام قال: «فينا في آل حم آية لا يحفظ مودّتَنا إلّا كلُّ مؤمن» ثمّ قرأ هذه الآية: «﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾»[٣].

وإلىٰ هذه الآية أشار الشّاعر النّاصر لأهل البيت عليهم السلام الكميت رحمه الله في قصيدته البائيّة العصماء:

وجَدنا لكم في آلِ حاميم آيةً ... تأوَّلَها منّا تقيٌّ ومعرِبُ[٤]

وفي غيرها آياً وآياً تتابَعَت ... لكُم نصَبٌ فيها لذي الشّك مُنصَبُ[٥]

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٨.

(٢) الدّرّ المنثور: ج ٦ ص ٨ طبعة مكتبة السّيّد المرعشي رحمه الله تعالىٰ.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٩.

(٤) يقال آل حم للسور الّتي أوّلها حم، ولا يُقال حواميم، والتّقي هنا: هو الّذي يتقي الخوضَ في الأمور ويلتزم السّكوت. والمعرب: هو المبيِّن.

(٥) يقول في غير آل حاميم آيات كثيرة في حقّ آل البيت عليهم السلام، منها قوله تعالى: ﴿وَآتِ ←

وفي تفسير (البرهان) عن الحسن بن زيد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: «**خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام حين قتل الإمام علي عليه السلام فقال: وأنا من أهل بيت مَن افترض الله مودّتهم علىٰ كلِّ مسلم حيث يقول: ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت**»[1].

وفي (الصواعق المحرقة) لإبن حجر ذكر بيتين من الشّعر في هذا المعنىٰ وهما لإبن العربي قال:

رأيتُ ولائي آلِ طَه فريضةً ... علىٰ رغمِ أهلِ البعد يورثني القُربا

فما طلبَ المبعوثُ أجراً علىٰ الهدىٰ ... بتبليغهِ إلّا المودّةَ في القربىٰ[2]

ويقول الشّافعي - صاحب المذهب - في هذا المقام:

يا أهلَ بيتِ رسولِ الله حبُّكُم ... فرضٌ من اللهِ في القرآنِ أنزلَهُ

كفاكُمُ من عظيمِ القدرِ أنَّكمُ ... مَن لم يُصلِّ عليكم لا صلاةَ لَهُ

وقد ذكر شيخُنا العلاّمةُ الأميني رحمه الله تعالىٰ في الجزء الثّالث من (الغدير) خمسةً وأربعين مصدراً حول نزول هذه الآية في

← ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾. ومنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ومنها: ﴿وَٱعْلَمُوا إِنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾. والنّصب: هو العلم المنصوب، عن الرّوضة المختارة: ص ٣٠.

(١) تفسير البرهان: ج ٤ ص ١٢٤ ح ١١.

(٢) فاطمة من المهد إلى اللّحد: ص ١٥٩.

شأن أمير المؤمنين وسيّدة نساء العالمين ، والإمام الحسن ، والإمام الحسين صلوات الله عليهم أجمعين.(١)

قال السّيّد الطّباطبائي في الميزان: إنّ التّأمل الكافي في الرّوايات المتواترة الواردة من طرق الفريقين - الشّيعة والسنّة - عن النّبي صلى الله عليه وآله المتضمّنة لإرجاع النّاس في فهم كتاب الله بما فيه من أُصول معارف الدّين وفروعها وبيان حقائقه إلىٰ أهل البيت عليهم السلام كحديث الثّقَلين وحديث السفينة وغيرهما لا يدع ريباً في إيجاب مودّتهم وجعلها أجراً للرّسالة إنما كان ذريعةً إلى إرجاع النّاس إليهم فيما كان لهم من المرجعيّة العلميّة.

فالمودّةُ المفروضة علىٰ كونها أجراً للرّسالة لم تكن أمراً وراءَ الدعوة الدّينيّة من حيث بقائها ودوامها ، ويؤَوّلُ معناه إلىٰ: إنّي لاأسألُكُمْ [علىٰ تبليغ الرّسالة أجراً] فإنّي أحتسبُ مودّتكم لقرابتي [أهل بيتي] وأعدّها أجراً لرسالتي.(٢)

إذن تحصّل عندنا أنّ محبّة أهل البيت عليهم السلام مفروضة كتاباً وسنّة، وأَنَّ في فرض مودّتهم عليهم السلام على العباد إشارة إلىٰ موالاتهم والأخذ عنهم، وتقديمهم علىٰ من سواهم من أهل العلم في الاعتقاد والعمل.

وما أحسن ما قال الفخر الرّازي في هذا المعنىٰ:

إذا شئت أن تَرضىٰ لنفسك مذهباً ... ينجّيكَ يومَ الحشرِ من لهبِ النّارِ
فدع عنكَ قولَ الشّافعيِّ ومالكٍ ... وأحمدَ والمرويِّ عنكعبِالأحبار

---

(١) فاطمة من المهد إلى اللّحد: ص١٥٩. (٢) تفسير الميزان: ج١٨ ص٤٦ بتصرّف.

ووالِ أنـاساً قـولُهم وحـديثُهم روىٰ جدُّنا عن جبرئيل عن الباري[١]

وقد شطّر هذه الأبيات المرحوم السّيّد المرتضى الرّضوي الكشميري ، فللّه درُّه وعليه أجرُه:

(إذا شئت أن ترضىٰ لنفسك مذهباً) يقيكَ من الخسرانِ والخزي والعارِ
وديناً قويماً مستقيماً ومَنهجاً (ينجّيكَ يومَ الحشرِ من لهبِ النّارِ)
(فدع عنكَ قولَ الشّافعيِّ ومالكٍ) فلا ذاكَ مرضيّاً ولا ذا بمختارِ
ولا تأخُذن قولاً عُزي لإبن حنبلٍ (ونعمانَ والمرويِّ عن كعبِ الأحبار)
(وخُذ بأناسٍ قولُهم وحديثُهم) من المجتبىٰ وحيٌ علىٰ لُسْنِهم[٢] جارِ
فما أخبروا عنه وما حدَّثوا بهِ (روىٰ جدُّنا عن جبرئيل عن الباري)[٣]

ومن جملة القربى الّذين فرض اللهُ تعالىٰ مودّتهم في كتابه على النّاس وجعله أجراً لرسالة نبيّه المصطفىٰ محمّد صلى الله عليه وآله هي ابنته وقرّةُ عينه فاطمة الزّهراء عليها السلام فقد كان لها في قلب أبيها محبّةٌ يَعسُرُ وصفها، وغير خافٍ أنَّ حبّ الرّسول صلى الله عليه وآله لأحد كاشف عن حبِّ الله تعالى

---

(١) هذه الأبيات للفخر الرّازي ، ولها حكاية ملخّصها أنَّ أحد تلامذة الفخر الرّازي سأله في مرضه الّذي مات فيه عن المذاهب وأيّها أحقّ بالإتّباع ، فقال: أي بُني إذا أنا قضيت نحبي ستجد رقعةً تحت رأسي فاعمل بها ، فلمّا قضىٰ نحبه جاء التّلميذ ورفع الوسادة الّتي مات عليها فوجد هذه الأبيات مكتوبة في ورقة تحت الوسادة:
إذا شئت أن ترضىٰ لنفسك مذهباً... إلخ. نقلتها عن كتاب ضالّة الخطيب ، للشيخ محمّد صادق شمس الواعظين: ص ٢٣٢. (٢) لُسُن: جمع لسان ، (المنجد).
(٣) التّحفة الرّضويّة في مجرّبات الإماميّة: ص ٨٤ طبعة بيروت.

لذلك الشّخص لأنّ حبَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله حبّ الله تعالىٰ، وقولَهُ قولُهُ وهكذا.

روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في البحار:

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**إنّ فاطمة شَجنةٌ منّي يُؤذيني ما آذاها، ويسرّني ما سرَّها، وإنَّ الله تبارك وتعالىٰ ليغضَبُ لغضبِ فاطمةَ ويرضىٰ لرضاها**».(١)

يقول القاسم بن سلام في معنىٰ قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**الرحم شَجَنَةٌ من الله عزّوجلّ**»، يعني أنّه قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، والشجنة الغصن من الشّجرة.(٢)

وفي خبر آخر عن جميع بن عمير قال: قالت عمّتي لعائشة وأنا أسمع: للهِ أنت(٣)، مسيرُك إلى عليٍّ عليه السلام ما كان؟ قالت: دعينا منكِ إنّه ما كان من الرّجال أحبُّ إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله من عليٍّ عليه السلام ولا من النّساء أحبُّ إليه من فاطمة عليها السلام.(٤)

ومـليحةٍ شـهِدَت لهـا ضَـرّاتُـها والفـضلُ مـا شـهِدت بـه الضّـرّاءُ

وأمّا مودّة أمير المؤمنين للصّدّيقة فاطمة عليهما السلام فقد بلغت حـدّاً كبيراً حيث كانت هي السّلوةَ عن فقد رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي عنه عليه السلام في ذلك قوله: «**فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها علىٰ أمرٍ حتّىٰ قـبضها الله عزّوجلّ إليه، ولا أغضبَتني ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنـظر إليـها**

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٦. (٢) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٦.

(٣) للهِ أنتِ: كلمةٌ تُقال عند الإشفاق، حاشية البحار: ج٤٣ ص٢٣.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٣.

فيكشف عنّي الهموم والأحزان».(١)

وجرت هذه المودّة في أولاد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام جيلاً بعد جيل، وقد تجدها تظهر أحياناً على ألسنةِ بعض أبنائهما المعصومين عليهم السلام على شكل نفثة المصدور مع ملاحظة الزّمان والمكان من حيث التّقيّة وعدمها.

روي عن مولانا أبي عبدالله الصّادق عليه السلام أنّه قال للسّكُوني وقد رزقه الله بنتاً: «**ما سمّيتها؟**» قال: قلت فاطمة، قال [عليه السلام]: «**آه آه**» ثمّ وضع يده علىٰ جبهته وبكىٰ.(٢)

وعن بشّار بن عبدالله قال: دخلت علىٰ مولاي الصّادق عليه السلام وهو يومئذٍ مقيم بالكوفة، فرأيت قدّامه طبقاً فيه رطبٌ وهو يأكُلُ منه، فقال لي: «**يا بشار إدنُ فكُل معي من هذا الرّطب**»، فقلت: هنّأك الله به وجعلني فداك، فقال [عليه السلام]: «**لِمَ لا تأكل؟**» فقلت: إنّي في همٍّ عظيم من شيءٍ رأيتُهُ الآن في طريقي هذا قد أوجع قلبي وأهاج حزني، فقال [عليه السلام] لي: بحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بما رأيت، فقلت: يا مولاي رأيت ظالماً يضرب إمرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي المستغاث بالله وبرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يغثها أحدٌ من النّاس، فقال [عليه السلام]: «**ولِمَ فُعل بها ذلك؟**» فقلت: سمعت من النّاس يقولون إنّها عثرت بحجر وهي تمشي فقالت: لعنَ اللهُ ظالميكِ يا فاطمةُ

---

(١) بيت الأحزان، للشيخ عبّاس القمّي رحمه الله: ص٣٧.

(٢) المصدر السّابق: ص١٠١.

الزّهراء ، فسمعها هذا الجِلواز[١] فصنع بها ما سمعت!!

قال: فقطع الصّادق عليه السلام أكلَهُ ، وتظاهرَ حزنُهُ ، ولم يزل يبكي حتّىٰ ابتلَّ منديلُه ولحيته وقال [عليه السلام] لي: «**نغّصتَ عليَّ يا بشّار ، قم بنا إلى مسجدِ سهيل** (السهلة) **لندعو الله عزّوجلّ ونسأله خلاص هذه المرأة**».

قال: ووجهَ بعض أصحابه إلى باب السّلطان وقال له: «**لا تبرح حتّىٰ تأتيني بالخبر الصّحيح ، فإن حدث بالمرأة حدث سِر إلينا حيث كنّا**» ، فسرنا إلى مسجد السّهلة وصلّىٰ كلٌّ منّا ركعتين لله عزّوجلّ ثمّ رفع الصادق عليه السلام يديه بالدعاء وابتهل إلى الله تعالىٰ بالثّناء ثمّ خرّ ساجداً لله ساعة ثمّ رفع الصّادق عليه السلام رأسه وقال: «**الحمدُ لله ، قم يا بشار أطلقت المرأة**» ، فبينما نحنُ في الطّريق إذ أتانا الرّجل الّذي وجّهه الإمام عليه السلام إلى باب السّلطان فقال له: «**ما الخبر؟**» فقال: أطلقت المرأة فقال: «**كيف كان إطلاقُها؟**» قال: كنت واقفاً عند باب السّلطان إذ خرج الحاجب فدعا المرأة وقال لها: ما الّذي تكلّمتِ به؟ قالت: عثرت بحجر فقلت لعن الله ظالميكِ يا فاطمة الزّهراء ففعل بي ما ترون قال: فناولها مأتي درهم وقال: خذي هذا المال واجعلي السّلطان في حِلّ ، فأبت أن تأخذها وانصرفت إلى منزلها!! فقال الإمام عليه السلام: «**أبت أن تأخذها وهي والله محتاجة إليها**»!!

---

(١) الجِلواز جمعُهُ جَلاوِزَة: الشّرطي الّذي يخفّ في الذّهاب والمجيء بين يدي الأمير ، (المنجد).

ثمّ انّه عليه السلام أخرج صُرّةً من جيبه فيها سبعة دنانير لم يكن عنده غيرها وقال لي: «**اذهب أنت يابشار إلى منزلها واقرأها عنّي السّلام وادفع إليها هذه الدّنانير**»، فقال: فمضيت إليها واقرأتها منه السّلام، فقالت: بالله عليك اقرأني مولاي الصّادق السّلام؟! فقلت: إي والله فخرّت لله ساجدةً ساعة ورفعت رأسها فقالت: اقرأني مولاي السّلام؟ فقلت: نعم، فسجدت لله شكراً حتّىٰ فعلت ذلك ثلاث مرّات، فقلت لها: يا أمةَ الله خذي ما أرسله إليك سيّدي وابشري بالجنّة، فأخذت واستبشرت وشكرته علىٰ ذلك وقالت: يابشّار اسأله أن يستوهب أمةَ الله من الله تعالى، قال: فرجعت إليه وحدّثته بما جرىٰ فجعل الإمام عليه السلام يبكي ويقول: «**غفر اللهُ لها**»[1].

حدّثني العالم العامل الثّقة الجليل آية الله المرحوم الشّيخ العلّامة المعروف بـ«آقاى علّامه» بمدينة بم الإيرانية فقال:

جاء إلىٰ مدينة يزد جماعةٌ من علماء النّصارىٰ - وكان ذلك أيّام حكم رضا شاه - ليسألوا العلماء والخطباء عن بعض مسائل الإسلام، وكان الغرض الأصلي من ذلك هو إلقاء الشّك والشبهة في قلوب النّاس ليبتعدوا عن الإسلام وعلماء الدّين فاختاروا إحدى الباحات العامّة لذلك وتجمّع النّاس من مختلف الطّبقات، واستمرّت هذه الحال ثلاثة أيّام.

قال الشّيخ: وكنت غائباً فأخبرت بالموضوع فحضرت، فقال

---

(١) المنتخب للطريحي رحمه الله: ص ٤٤.

لي بعض العلماء: إنّ هؤلاء القوم الغرباء ألقوا الشّكّ في قلوب النّاس فانظر ما تصنع أنت؟

قال الشّيخ: فتقدّمت - بعد التّوكّل علىٰ الله تعالىٰ - لأستمع إلىٰ بعض أسئلتهم.

فقال لي رئيسهم: أتؤمنون بالمسيح عيسىٰ؟

قلت: نعم نؤمن به نبيّاً من الأنبياء، وهو الّذي بشّر بنبوّة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وبذلك صرّح القرآن.

فقال: أنتم تروون حديثاً عن نبيّكم وهو قوله: علماء أُمّتي كأنبياء بني إسرائيل؟ قلت: نعم.

فقال: إنّ أنبياء بني اسرائيل يحيون الموتىٰ أتفعلون ذلك أنتم؟

قلت: إنّ أنبياء بني اسرائيل لا يفعلون ذلك إلّا إذا توقّف الاعتقاد بنبوّتهم عليه ويكون ذلك بإذن الله تعالى، ونحنُ نفعل ذلك بشرط أن تذهب وتأتينا من كلّ بلدٍ مسيحيٍّ بمندوب وتأتون إلىٰ هنا، وهذه مقبرة المسلمين نحييها لكم بمن فيها رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً.

قال الشّيخ: نظرت إليهم وهم ينظر بعضهم بوجه بعض في غاية الدهشة والتعجّب، ولم يجدوا سبيلاً غير قبول كلامي.

فقالوا بعد المشاورة: نذهب إلى الفاتيكان ونعرض عليهم الأمر، ثمّ انتهت الجلسة وخرجوا من ذلك المكان.

فانهال النّاس عليّ يقبّلون يدي، ويتشكّرون منّي، ويباركون عملي، واجتمع العلماء فسألوني: كيف تستطيع أن تحيي الموتىٰ؟

فقلت: إنّكم غفلتم عن شيء أساسي وهو وجود الإمام المهدي صاحب الزّمان عليه السلام، فإنّ القوم إن جاؤوا إلى هنا فسأفرش عباءتي وسط الطريق وأُصلّي لربّي ركعتين وأتوسّل بالحجّة المنتظر عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف وهو الّذي يأتي ويحيي الموتىٰ بقدرة الله عزّوجلّ لا أنا وأمثالي.

وشاع الخبر في كلّ مكان.

يقول الشّيخ: وبعد هذه القضيّة بمدّة قصيرة وبينا أنا في البيت إذ طرق الباب، فذهبت بنفسي وفتحت الباب وإذا برجلٍ ومعه امرأة طلب منّي أن أسمح له بالدخول لأنّه يريدني لأمر، فدخل، وعندما استقرّ به المجلس قال: أنا رجل من الزّردوشت - وهم فرقة يعبدون النّار - ولست من المسلمين وهذه المرأة زوجتي، وقد سمعت بمحاجَّتِكَ مع النّصارىٰ، وقد جئت أطلبُ منك أن تهديني إلى عمل أعمله لأرزق به مولود فقد مضىٰ علىٰ زواجي عشرون عاماً وأنا من غير ذريّة، أتستطيع مساعدتي في ذلك؟ فقلت له: نعم، ولكن بشرط أن تنوي نيّةً صادقة أنت وزوجتك الدخول في دين الإسلام.

فقال: نعم أوافق علىٰ هذا الشّرط وها أنا نويت وكذا قالت الزّوجة.

قال الشّيخ: فقلت له: اذهب إلىٰ خراسان حيث المرقد المقدّس للإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، ولا تدخل إلى داخل الحرم، ولكن اطلب حاجتك من خارج الحرم تُقْضَ بإذن الله تعالىٰ.

قال الشّيخ: ذهب الرّجل، ومرّت مدّة طويلة كدت أن أنسى الموضوع، وإذا بالرجل يأتي ومعه زوجته وطرق الباب فعندما فتحت له حيّاني بتحيّةِ الإسلام وقال: السّلام عليكم، فرددتُ عليه السّلام ودخل.

فقال: البشرىٰ ياشيخ إنّ امرأتي حامل في شهرها الخامس، وأنا منذ الشّهر الأوّل أصبحت مسلماً وكذلك زوجتي، وقد جئنا نجدّدُ اسلامنا على يديك وقد بقيت هذه الأشهر مأنوساً عند الإمام الرّضا عليه السلام حتّىٰ تحرّك الجنين في بطن أُمّه، ثمّ تشهّدا الشّهادتين وأقرّا بالأئمّة من آلِ محمّد صلى الله عليه وآله.

فقلت: الحمدُ لله على قضاء حاجتك وإسلامك، ها أنت قد أصبحت من المسلمين فسأختار لك اسماً جديداً وهو «عليّ»، فقال: حبّاً وكرامة.

وقلت: واخترت لجنينكم اسماً وهو «رضا»، وأمّا أنت أيّتها المرأة المسلمة فأختار لك اسماً وهو «نجمة» باسم أُمّ الإمام الرّضا عليه السلام، فقالت: ولكنّي أسمع الشّيعة في مجالسهم ينوحون ويندبون وينادون: زهراء يا زهراء يا زهراء فأحببت هذا الإسم وأرغب أن يكون لي هذا الإسم الشريف.

أقول: اسمع أيّها المؤمن الموالي للزّهراء عليها السلام هذه امرأة تشرّفت بالإسلام من أشهر وهي تعرف أهميّة هذا الاسم - اللقب -، وتحبّ أن يكون لها كرامةً لصاحبته، وإعزازاً بها، وبينها وبين

الزّهراء عليها السلام قرون ، ليت شعري ما كان ضرّ أُولئك الطّغاة العتاة لو احترموها وأطاعوها كرامةً لها ولأبيها صلّى الله عليهما وآلهما الّذي أوصاهم بها:

أيّها النّاس بابُ فاطمة بابي ... مثلما قد غدىٰ حمايَ حماها
أيّها النّاسُ فاحفظونيَ فيها ... تاهَ في الغيِّ من بسوءٍ أتاها
حرَّ قلبي لها عشيّةَ وافت ... لأبيها تبثّهُ شكواها
لستُ أدري وليتني كنت أدري ... أيَّ خطبٍ تبثُّ ممّا دهاها
أحديثَ النّار الّتي أضرموها ... بفِنا دارِها المشيدِ ذُراها
أم حديثَ الجنين إذ أسقطته ... أم نبوتَ المسمارِ في أحشاها[1]

غير أنّ القوم عملوا عكسَ ما أوصاهم به النّبيّ صلى الله عليه وآله حتّىٰ كأنّه أوصاهم بظلمها وغصبها وقتل جنينها ولسان الحال:

عاشوري

گضت فاطمه من بعد أبوها ... والگوم عگبه ما رعوها
جابوا حطب للدّار إجوها ... وباب الزّچيه وجّروها
وبضعة الهادي مرمروها ... بالباب لاذت واسگطوها
محسن وبالسوط اوجعوها ... كسروا ضلعها او صوّبوها
ووصيت النّبي الهادي انكروها

* * *

(١) من قصيدة للمرحوم الشّيخ محمّد حسن المراياتي الكاظمي.

أبوذيّة

شـيطفي زفـير حشـاي مـن هـاي أون والنـاس تـنشد عـلي مـنهاي
بـعد يـاوالدي مـلّيت مـن هـاي الحـياة وريت تـدنالي المـنيه

* * *

نكـصُوا عـلىٰ الأعـقابِ بـعد مـماتِهِ سـيرونَ فـي هـذا النّكـوصِ عـقابا

* * *

إنّا للهِ و إنّا إلَيهِ راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين

أقول: ومن الآيات القرآنيّة النّازلةِ في شأن الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قولُهُ تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾ سورة الأحزاب/٥٧.

نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين [عليه السلام] حقَّهُ، وأخذَ حقّ فاطمة [عليها السلام] وآذاها، وقد قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «**من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومَن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾**» الآية.[1]

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص٢٥ ـ ٢٦، طبعة إيران.



النّور السّادس عشر

شهادة الصّديقة فاطمة عليها السلام

النور السّادس عشر

شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

مَـن مـبلغٌ عـنّي الزّمـانَ عِـتابا ... ومـــقرِّعٌ مـــنّي له أعـــتابا
دهـرٌ تـعامىٰ عـن هـداه كأنـما ... أصحابُ أحـمدَ أشـركوا مـذ غـابا
نكصوا عـلىٰ الأعـقاب بـعد مـماتهِ ... سـيَرونَ فـي هـذا النّكـوص عـقابا
سَـل عـنهمُ القـرآنَ يشـهدْ فـيهمُ ... إنْ كـنتَ لم تـفقه لذاك خـطابا
فكأنّـهم لم يشـهدوا خُـمّاً ولا ... بـدراً ولا اُحُـداً ولا الأحـزابـا
وبـخيبرٍ مـن راح يـرفلُ بـاللوىٰ ... مـن قـدَّ مـرحبَ من أزالَ البابا
ومـن اشـترىٰ إلّاهُ نـفسَ محمّدٍ ... فـي نـفسهِ لمّـا دُعِـي فأجـابا
مَن في الصَّلاةِ يرىٰ الصِّلاتِ فريضةً ... مَـن نـالَ خـاتَمُهُ الشـريفُ جـوابـا
مَن بـابُ حِـطّةَ غـيرُ حـيدرةٍ ومَـن ... لِـمَدينةِ المـختارِ كـان البـابا
وَعـجبتُ مـمّن أخـرّوا مـقدامَـهم ... بـعد النّـبيِّ وقـدّموا الأذنـابا
نسـبوا له هُـجراً لخـوفِ كـتابه ... فكأنّـهم لا يسـمعونَ كـتابا

إلى أن يقول رحمه الله تعالىٰ:

يـا بـابَ فـاطِمَ لا طُـرِقتَ بـخيفةٍ ... ويدُ الهدىٰ سـدَلَتْ عـليكَ حـجابا
أو لستَ أنتَ بكـلِّ آنٍ مـهبطَ الـ ... أمـلاكِ فـيكَ تُـقَبّلُ الأعـتابا
أوهاً عليك فما استطعتَ تـصدّهم ... لمّـا أتـاك بـنو الضّـلالِ غِـضابا
نـفسي فـداك أمـا عـلمت بـفاطم ... وقـفت وراكَ تـوبّخُ الأصـحابا
أو مـا رقـقتَ لضـلعِها لمّـا آنـحنىٰ ... كسـراً وعـنه تـزجـرُ الخـطّابا
أو ما درىٰ المسمارُ حـين أصـابها ... مـن قـبلِها قـلبَ النّـبيِّ أصـابا
عتبي عـلىٰ الأعـتابِ فـيها مـحسنٌ ... مـلقىً ومـا انـهالت عـليه تـرابـا[1]

❊ ❊ ❊

(١) هذه القصيدة العصماء من نظم المرحوم الشّيخ محمّد حسن سمَيسِم.

نعي

بســـما غـــبت عـنّه يـمختار گـومك عـلينه اهـجمو عـل دار
وگـالوا اعـليكم نـحرِجَهْ بـنار لو يـــطلع ايـبايع الكـــرار
نـــاديتهم والدّمـــع مـــدرار خـــلونه نـبچي سـيد الابـرار
بـويه اعـصروني وصـار مـا صـار ضـلعي انكسـر وانـصبت بسـمار
ابـــصدري يـبويه والدمـه فـار أومحسن سگط مـن جـور الأشـرار
دهـري شكثـــر بعـدك علـي جـار

❊ ❊ ❊

➔ قال السّيّد الأمين في «أعيان الشّيعة» ج ٩ ص ١٧٩:

ولد في النّجف الأشرف سنة ١٢٧٨هوفيها توفي سنة ١٣٤٢هـ، وقد أخذ عن علماء النّجف ولازم السّيّد محمّد سعيد الحبّوبي وتلمّذ عليه وقد ترك ديوان شعر كبير.

وقال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» ج ٩ ص ٩٠:

وترجم له الشّيخ جعفر النّقدي في «الرّوض النّضير» والشيخ محمّد حرز الدّين في «معارف الرّجال» فقال: فاضلاً كاملاً أديباً شاعراً، له نوادر أدبية وشعريّة جيّدة ومراثٍ في سيّد الشّهداء [عليه السلام]، ولد سنة ١٢٧٩هـ، كما ترجم له الخاقاني في «شعراء الغري» ذكر جملةً من نثره ونظمه. وافاهُ الأجل في ٢٥ جمادى الأُولىٰ سنة ١٣٤٣هـ، وكان لنعيهِ رنّةُ أسفٍ على عارفيه، وأبّنه جماعة من الشّعراء منهم الخطيب الشّيخ محمّد علي اليعقوبي بقصيدة عامرة كان مطلعها:

أيـعربُ قـد فـقدتِ أبـا الجـوادِ فـــلا للـــجودِ أنت ولا الجـيادِ

يقول السّيّد شبر: وللمترجَم له قصيدة في الزّهراء عليها السلام جاء في أوّلها:

مـن مـبلغٌ عـنّي الزّمـان عـتابا ومـــــقرّعٌ مـــنّي له أعـــتابا

لا زلتُ أردّدها في المحافِلِ الفاطميّة.

أبوذيّة

لبست الحزن طول العمر يلباب ذهيل اوما بگتلي أفكار يلباب
أنشدچ وين محسن سگط يلباب بيوم العصروا الزّهره الزّچيه



روىٰ شيخنا الطّبرسي رحمه الله تعالىٰ في (الاحتجاج) عن سُويد ابن غفلة قال: لمّا مرضت فاطمة عليها السلام المرضة الّتي توفّيت فيها دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلنَ لها: كيف أصبحتِ من علّتكِ يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فحمدت الله، وصلّت علىٰ أبيها [صلّى الله عليهما وآلهما] ثمّ قالت:

«أصبحتُ واللهِ عائفةً لدنياكنّ، قاليةً لرجالكنّ، لفظتهم بعد أن عَجَمْتُهُمْ[1] وسئمتُهم بعد أن سبرتُهم[2]، فقبحاً لفلولِ الحدِّ، واللعبِ بعد الجدِّ وقرعِ الصّفاة وصدعِ القناة، وختل[3] الآراء وزللِ الأهواء، وبئس ما قدّمتَ لهم أنفُسُهم أن سخط اللهُ عليهم وفي العذاب هم خالدون»!![4]

* * *

(١) لفظتُهُم: رميت بهم وطرحتهم، بعد أن عجمتهم: أي بعد أن اختبرتهم وامتحنتُهم، حاشية الاحتجاج.

(٢) سئمتهم: أي مللتُهم، وسبرتهم: أي جرّبتهم واختبرتهم واحداً واحداً، حاشية الاحتجاج.

(٣) ختل الآراء، زيفُها وخداعها.

(٤) الاحتجاج: ج١ ص١٠٨.

أقول: بهذه الكلمات المؤثِّرة الّتي تنطوي علىٰ ألمٍ وحسرة، استقبلت عليها السلام نساءَ المهاجرين والأنصار اللائي جئن لها عائدات.

فأمّا الألم فلما جرىٰ عليها من الظّلم والتعدّي كإحراق بيتها الشريف[١]، وضربها[٢]، وإسقاط جنينها المسمّىٰ «المحسن»[٣]، وكسر ضلعها[٤] وهي الّتي علىٰ معرفتها دارت القرون الخالية، وهي بضعة النّبيّ صلى الله عليه وآله ونور عينه، وثمرة فؤاده، وروحه الّتي بين جنبيه، كما في الحديث الشّريف[٥].

وأمّا الحسرة: فلما سيؤولُ إليه أمرُ العباد بعد أن أقصيَ وصيُّ رسولِ ربِّ العالمين وأمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وهو الوصيّ والخليفة بدليل الكتاب والسنّة والعقل.[٦]

وقد أشارت عليها السلام في كلامها مع النّساء إلى هذا المعنىٰ حيث قالت: «**ويحهم أنّىٰ زعزعوها عن رواسي الرّسالةِ وقواعدِ النّبوّةِ والدّلالة. ومهبط الرّوحِ الأمين والطبّين[٧] بأمور الدّنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين**»، إلى آخر خطبتها الشّريفة الشّهيرة.

قال سويد بن غفلة: فأعادت النّساء قولها عليها السلام علىٰ رجالهن

---

(١) انظر كتاب مأساة الزّهراء عليها السلام، للعلّامة السّيّد جعفر مرتضىٰ: ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) مأساة الزّهراء عليها السلام: ج ٢ ص ٣٣٢ حيث ذكر ٦٤ مصدراً.

(٣) مأساة الزّهراء عليها السلام: ج ٢ ص ٣٣٧ حيث ذكر مصادر كثيرة جداً.

(٤) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٣٥٠ حيث ذكر ٢٥ مصدراً.

(٥) البحار: ج ٤٣ ص ٥٤. (٦) راجع البحار: ج ٣٨ ففيه الكفاية.

(٧) الطِّبْنَة جمع طِبَن: الفطنة، (المنجد).

فجاءَ إليها قومٌ من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا: يا سيّدة النّساء لو كان أبو الحسن عليه السلام ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن نُبرِمَ العهد، ونُحكم هذا العقد، لما عدلنا عنه إلىٰ غيره، فقالت عليها السلام: **«إليكم عنّي فلا عذرَ بعد تعذيركم ولا أمر بعد تقصيركم!!»**.

هكذا ردّت عليها السلام أعذارهم الواهية، وتعللاتهم الباردة المجانبة للحقيقة، رحم الله الشّاعر حيث قال:

فتبصَّر تُبصر هداكَ إلى الحقِّ ... فليس الأعمىٰ به كالبصير
ليس تعمىٰ العيون لكنّما تعمىٰ ... القلوبُ الّتي ٱنطوت في الصّدور[1]

وقال الآخر:

قست القلوبُ فلم تمِل لهدايةٍ ... تبّاً لهاتيكَ القلوبِ القاسية[2]

ومن جملةِ من عادها في مرضها الّذي تُوفِّيت فيه المَلَكُ جبرائيل عليه السلام.

قال أبو عبدالله الصّادق عليه السلام: **«إنّ فاطمةَ مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان قد دخلها حزن شديد علىٰ أبيها، وكان جبرئيل يأتيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه في الجنّة ويخبرها ما يكون بعدها في ذريّتها. وكان عليٌّ عليه السلام يكتب ذلك»**.[3]

أقول: وهذا الكتاب هو المسمّىٰ عندنا بـ «مصحف فاطمة عليها السلام»

---

(١) من قصيدة للمرحوم السّيّد باقر الموسوي الهندي.

(٢) من قصيدة للمرحوم الشّيخ محمد علي الأعسم.

(٣) البحار: ج٤٣ ص١٥٦.

حيث فيه أخبار ما سيأتي ويجري من وقائع وأحداث وفتن وحروب وما شابه ذلك وليس فيه شيءٌ من أحكام الحلال والحرام.

ومن جملة من عادها في مرضها أُمّ المؤمنين السّيّدة أُم سلمة رضي الله عنها.

روى الشّيخ المجلسي رحمه الله تعالىٰ في البحار فقال:

دخلت أُمُّ سلمة علىٰ فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحتِ عن ليلتكِ يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالت [عليها السلام]: «**أصبحتُ بين كمد وكرب، فقدُ النّبيّ صلى الله عليه وآله وظلم الوصيّ عليه السلام هُتك والله حجابُه مَن أصبحت إمامتُه مقتضبة على غير ما شرع الله في التّنزيل، وسنّها النّبي صلى الله عليه وآله في التّأويل، ولكنّها أحقادٌ بدريّة، وتِراتٌ أحديّة، كانت عليها قلوب النّفاق مكتمنة لإمكان الوشاة، فلمّا استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشّقاق فيقطع وتر الإيمان من قسيِّ صدورها**».[1]

ومن جملة من عادها في مرضها أبو بكر وعمر واستأذنا عليها فأبت أن تأذن لهما، فحلف أبو بكر أَلّا يظلّه سقف حتّىٰ يدخُلَ عليها ويترضاها وبات ليلةً في البقيع لم يظلّهُ شيء، فجاء عمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إنّ أبا بكر شيخٌ رقيق القلب وله مع رسول الله صلى الله عليه وآله صحبة في الغار، وأتينا فاطمة غير مرّة نريد الإذن عليها فأبت، فإن رأيت أن تستأذن منها، فأجابه عليه السلام ودخل علىٰ فاطمة [عليها السلام]، فعرّفها بما يريد الرّجلان، فأبت أن تأذن لهما،

---

(١) البحار: ج٤٣ ص١٥٦.

فقال عليه السلام: «**إني ضمنتُ لهما**»، فقالت [عليها السلام]: «**البيتُ بيتُك، والنّساءُ تبعٌ للرجال لا أخالف عليك شيئاً**»، فأدخلَهُما عليها.

فلمّا وقع بصرُهما عليها سلّما فلم تردّ عليهما السّلام. فقال أبو بكر: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما أتيناك إبتغاء مرضاتك واجتناب سخطك، نسألُكِ أن تغفري لنا، وتصفحي عمّا كان منّا إليك، قالت [عليها السلام]: «**لا أكلّمكما من رأسي كلمةً واحدة حتّىٰ ألقىٰ أبي وأشكوكما إليه وأشكو صنيعكما وفِعالكما وما ارتكبتما منّي**».

قال أبو بكر: إنّا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنّا ولا تؤاخذينا بما كان منّا، فالتفتت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت: «**إنّي لا أكلّمهما كلمة حتّىٰ أسألهما عن شيءٍ سمعاهُ من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدّقاني رأيت رأيي**»، فقالا: سلي فإنّا لا نقول إلّا الحقّ.

فقالت [عليها السلام]: «**أنشدكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: فاطمةُ بضعةٌ منّي وأنا منها من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟**» قالا: اللّهمّ نعم.

فقالت [عليها السلام]: «**أللّهمّ إنّي أُشهِدُكَ أنَّهما آذياني، والله لا أكلّمكما من رأسي كلمةً واحدة حتّىٰ ألقىٰ ربّي وأشكوكما إليه بما صنعتما بي وارتكبتما منّي**»، فدعا أبو بكر بالويل والثبور وقال: ليت أُمّي لم تلدني، فقال عمر: عجباً للنّاس كيف ولّوك أمورهم وأنت شيخٌ قد خرفت، تجزع لغضب امرأة وتفرح برضاها، فقال أبو بكر: أنا عائذٌ بالله من سخطِهِ وسخطكِ يا فاطمة، فقالت عليها السلام: «**واللهِ لأدعونّ اللهَ**

عليك عند كلّ صلاةٍ أصليها».[١]

وجاء إليها العبّاس بن عبدالمطّلب عائداً فقيل له: إنّها مثقلة أو (ثقيلة) وليس يدخل عليها أحد!! فانصرف إلى داره.

وأرسلَ إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقول له لقد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ما هدّني، وانّي أظنّها أوّلنا لحوقاً برسول الله صلى الله عليه وآله، فإن كان ما لا بُدّ منه فإنّي أجمع لك المهاجرين والأنصار ليصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفيه جمال الدّين.

فأرسل إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام لا عَدِمتُ اشفاقَكَ ومَشورتَك وفضلَ رأيك غير أَنَّ فاطمة عليها السلام لم تزل مظلومة مدفوعة عن حقّها لم تُحفَظ فيها وصيّةُ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا روعي حقُّه ولا حقّ الله عزّوجلّ، وكفىٰ بالله حكماً، ومن الظّالمين منتقماً، وأنا أسألك يا عمّ أن تسمح لي بترك ما أشرت به فإنّها أوصتني بستر أمرها، فلمّا أخبر الرّسولُ العبّاسَ بذلك قال: يغفرُ الله لإبن أخي وانّه لمغفورٌ له، إنّ رأي ابن أخي لا يُطعَنُ فيه فإنّه لم يولد لعبدالمطّلب مولودٌ أعظمُ بركة من عليٍّ عليه السلام إلّا النّبيّ صلى الله عليه وآله. إنّ عليّاً لم يزل أسبقَهم إلى كلِّ مكرمة وأعلَمَهم بكلِّ قضيّة وأشجَعَهم في الكريهة، وأشدّهم جهاداً للأعداء في نصر الحنيفيّة وأوّلَ من آمن بالله ورسولِهِ صلى الله عليه وآله.[٢]

وروي أنّها عليها السلام ما زالت بعد أبيها [صلى الله عليه وآله] معصّبةَ الرّأس، ناحلةَ الجسم، منهدّة الرّكن، باكية العين، محترقة القلب، يُغشىٰ عليها ساعةً

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص١٠٢. (٢) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص١٠٣.

بعد ساعة وتقول لولديها [عليهما السلام]: «**أين أبوكما** - تقصد رسول الله صلى الله عليه وآله - **الذي كان يُكرمكما ويحملُكما مرّة بعد مرّة؟ أين أبوكما الّذي كان أشدَّ النّاس شفقةً عليكما فلا يَدَعُكما تمشيانِ علىٰ الأرض؟**»[1].

قال العلّامة المجلسي رحمه الله تعالى في البحار:

فلمّا نُعيت إليها نفسها دعت [عليها السلام] أُمَّ أيمن وأسماءَ بنت عميس ووجّهت خلف عليٍّ عليه السلام فأحضرته فقالت: «**يا ابن عمٍّ انّه قد نعيت إليَّ نفسي وإنّني لا أرىٰ ما بي إلّا أنّني لاحقة بأبي ساعةً بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي**»، قال لها عليه السلام: «**أوصيني ما أحببت يا بنتَ رسول الله**». قالت [عليها السلام]: «**جزاك الله عنّي خيرَ الجزاء يا ابن عمٍّ رسول الله صلى الله عليه وآله، أوصيك أولاً أن تتزوّج بعدي بابنة أختي أمامة فإنّها تكون لولدي مثلي فإنّ الرّجال لا بُدّ لهم من النّساء**». ثمّ قالت [عليها السلام]: «**أوصيك يا ابن عمٍّ أن تتّخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته**» فقال لها [عليها السلام]: «**صفيه لي**» فوصفته فاتّخذه لها.

ثمّ قالت [عليها السلام]: «**أوصيك أَلّا يشهد أحدٌ جنازتي من هؤلاء الّذين ظلموني وأخذوا حقّي فإنّهم عدوّي وعدوُّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تترك أن يصلّي عليَّ أحدٌ منهم ولا من أتباعهم، وادفني في اللّيل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار**» ثمّ توفّيت صلوات الله عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها.

فصاح أهلُ المدينةِ صيحةً واحدة، واجتمعت نساءُ بني هاشم

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٨١.

في دارها فصرخوا صرخةً واحدة كادت المدينة أن تتزعزع من صراخهنّ. واجتمع النّاس فجلسوا وهم يضجّون وينتظرون أن تخرج الجنازة فيصلّون عليها، وخرج أبو ذرّ [رحمه الله] وقال: انصرفوا فإنّ ابنةَ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أُخّرَ إخراجُها في هذه العشية فقام النّاس وانصرفوا.(١)

فلمّا أن هدأت العيون ومضىٰ شطرٌ من اللّيل أخرجها أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام وعمّار والمقداد وعقيل والزبير وأبو ذرّ وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخواصّه، وصلّوا عليها ودفنوها في جوف الليل، ولسانُ حالِ أمير المؤمنين عليه السلام:

أرىٰ عللَ الدّنيا عليَّ كثيرةً ... وصاحبُها حتّىٰ الممات عليلُ
لكلِّ اجتماعٍ من خليلين فرقةٌ ... وكلُّ الّذي دون الفراقِ قليلُ
وإنَّ افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ ... دليلٌ علىٰ ألّاٰ يدومَ خليل

* * *

نعي

دفنها بليل ويهل دمع العيون ... او يگلها مصيبتچ ما ظنتي تهون
مثل هضمچ بعد ما صار بالكون ... وبفگدچ خابت آمالي والظنون
وحگ ضلعچ يزهره وسود المتون ... يظل گلبي عليچ الدّهر محزون

أبوذيّة

دفنها وگعد يصفگ راح بالراح ... وفگدچ جمر بالدلال بالراح

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩١.

بـهيده يـا تـراب الحـد بـالراح تـراهـي مكسـره ضـلوع الزّكـيه

يقولون: عاش أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة فاطمة الزّهراء عليها السلام ثلاثين عاماً وكان كلّما ذكر ضلعها المكسور تألّم وبكىٰ، هذا وهو ضلع واحد إذن ما حال أمير المؤمنين عليه السلام لو يرىٰ أضلاع ولده الحسين يوم عاشوراء وقد هشّمتها خيول بني أميّة، وذلك عندما نادىٰ عمرُ بنُ سعد في أصحابه: من ينتدبُ للحسين فيوطيء الخيل ظهره وصدره، فانتدب منهم عشرة لعنهم الله، فداسوه بحوافر خيلهم حتّىٰ رضّوا ظهره وصدره.[1]

نعي

ضلع واحد يشوفه وتهمل دموعه ريته يشوف شبله الرّضت ضلوعه

خيول العده وزينب تصرخ بلوعه من شافت وليها الخيل داسنّه

❊ ❊ ❊

تخميس

ولصدره تطأ الخيولُ وطالَما بسَريرِهِ جبريلُ كانَ موكَّلا

وقال الآخر:

وبكسر ذاكَ الضّلع رُضّت أضلعٌ فى طيِّها سرُّ الإلهِ مصونُ

أقول: ومن الآيات النّازلة فى شأنِ الصّدّيقةِ فاطمة عليها الصّلاة والسّلام قولُهُ تعالىٰ:

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ❊

(١) اللّهوف على قتلىٰ الطّفوف لابن طاوس رحمه الله: ص١٨٣.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[1].

جاء في الرّواية أنّ سلمان سأل رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل فاطمة عليها السلام يوم القيامة، فأقبل النّبيّ صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثمّ قال: والذي نفسي بيده إنّها الجارية [المرأة] التي تجوز عرصة القيامة علىٰ ناقة [من نوق الجنّة] جبرئيلُ عن يمينها، وميكائيلُ عن شمالها، وعليٌّ أَمامَها، والحسنُ والحسينُ وراءَها، واللهُ يكلأُها ويحفظها، فيجوز في عرصة القيامة، فإذا النّداء من قِبَلِ اللهِ جلّ جلالُهُ: معاشرَ الخلائق غضّوا أبصارَكم، ونكّسوا رؤوسَكم هذه فاطمة بنت محمّدٍ نبيّكم، زوجة عليٍّ إمامكم، أمّ الحسنِ والحسين، فتجوز الصّراط، فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلىٰ ما أعدّ اللهُ لها من الكرامة قرأت: **بسم الله الرّحمٰن الرّحيم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾** فيوحي الله عزّوجلّ إليها: يا فاطمة سليني أُعطك، وتمنّي عليَّ أُرضِك؟، فتقول: إلهي أنت المُنىٰ وفوق المُنىٰ، أسألك أنْ لا تعذّبَ محبّيَّ ومحبّي عترتي بالنّار، فأوحىٰ الله تعالى إليها: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليتُ علىٰ نفسي من قبل أنْ أخلق السماواتِ والأرض بألفي عام أن لا أعذّب محبيّكِ ومحبّي عترتكِ بالنّار.[2]

---

(١) سورة فاطر، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥. (٢) البرهان: المجلّد الثّالث ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦.



النّور السّابع عشر

شهادة الصّديقة فاطمة عليها السلام

النّور السّابع عشر

شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

لا صبرَ يا ابنَ العسكريِّ فشِرعةُ الـ ... هادي النّبيِّ استنصَرت أنصارَها
هُدمَت قواعدُها وطاحَ منارُها ... فأقِم بسيفك ذِي الفقار منارَها
فإلامَ تُغضي والطغاةُ تحكّمت ... في المسلمينَ وحكّمت أشرارها
مولايَ ما سنَّ الضّلالَ سِوى الأُلىٰ ... هجموا علىٰ الطُّهرِ البتولةِ دارَها
منعوا البتولَ عن النّياحةِ إذ غدت ... تبكي أباها ليلها ونهارها
قالوا لها قَرّي فقد آذيتِنا ... أنّىٰ وقد سلبَ المصابُ قرارها
قطعوا أراكتها ومن أبنائِها ... قطعت أُميُّ يمينَها ويسارَها
جمعوا علىٰ بيتِ النّبيِّ محمّدٍ ... حَطَباً وأوقدت الضّغائنُ نارَها
رَضُّوا سليلةَ أحمدٍ بالباب حتّىٰ أنبتوا في صدرها مسمارها
عصروا ابنةَ الهادي الأمين وأسقطوا ... منها الجنينَ وأخرجوا كرّارها
قادوهُ والزّهراءُ تعدو خلفهم ... عبرىٰ فليتَك تنظُرُ آستعبارَها
والعبدُ سوّدَ متنها فاستنصرت ... أسفاً فليتَك تسمَعُ استنصارها
فقضت وآثارُ السّياطِ بمتنها ... ياليت عينَك عاينت آثارها[1]

❊ ❊ ❊

(١) هذه القصيدة للمرحوم السّيّد علي التّرك ، أخذتها عن كتاب مصائب الزّهراء عليها السلام ، للأخ الخطيب الشّيخ محمود الشّريفي: ص٩٦.
قال السّيّد جواد شبّر في «أدب الطّفّ» ج٨ ص١٩٠:
السّيّد علي التّرك هو ابن أبي القاسم بن فرج الله الموسوي الشّهير بـ«التُّرك»
←

طور بحراني

اشزايد عـليچ اليـوم يـازهره تـلوجين بــطلي ونــينچ ذاب گــلبي لا تـونين

❊ ❊ ❊

يم الحسن بـطلي الونـين اوجـاوبيني وشوفي اولادچ بـالبواچـي مـذوبيني

گــالت يــحيدر فـرگو بـينك وبـيني بوداعة الله امسافره عـنك يـبو حسـين

❊ ❊ ❊

من هل مرض ماشوف ياحيدرسلامه تزوج عگب عيني يبو حسـين بأمـامه

بس هللّه هللّه بعد مـوتي بـهل يـتامه سكن خواطرهم ونشف دمـعة العـين

❊ ❊ ❊

← خطيبٌ شهير وأديبٌ بارع ، ولد في النّجف الأشرف عام ١٢٨٥هـ ونشأ بها بعناية والده العالم الكبير ، وبعد أن درس المقدّمات اختار لنفسه أن يدرس فنّ الخطابةِ فـتدرّب علىٰ المنبري المعروف الشّيخ محمّد علي الجابري فعنىٰ بتربيته لما يرىٰ مـن لياقته ونباهتِهِ وحدّة ذكائه ونبرات صوته ، وجلب انتباه الرّأي العام إليه بإلمامه بـعدّة مـن اللّغات كالفارسيّة والتّركيّة بالإضافة إلى العربيّة ، سافر إلى ايران فأقام في طهران في عهد الشّاه مظفّر الدّين القاجاري فحظىٰ عنده وقدّمه على مـجموعةٍ مـن الخـطباء ، ومكث هناك اكثر من عامين كان فيها موضع احترام كافّة الطّبقات ثمّ قفل راجـعاً إلى النّجف.

وفي عام ١٣٢٤ [هـ] سافر إلى حجّ بيت الله الحرام وبعد أداء المناسك وتوجّهه من منىٰ إلىٰ مكّة في الرّابع من عيد الأضحىٰ توفي علىٰ أثر انتشار داء الهيضة الّذي تفشّىٰ في ذلك العام.

قال الشّيخ النّقدي في «الرّوض النّضير» : جمع المترجَم له مـجموعةً مـن الشّـعر الحسيني لمختلف الشّعراء تقع في ثـلاثة أجـزاء ضـخمة. أقـول: وخـيرُ المـخلّفات المؤلّفات.

واجـمع اصـحابك عگب مـوتي وجـهزوني

وطـلعوا الجـنازه بـليل خـفيه وادفـنوني

واللي اكسـروا ضـلعي او بـالباب اعـصروني

لا يـــحضرون جـــنازتي يـــمشيد الديـــن

❊ ❊ ❊

مـــاگـــصروا يـــا مـــرتضى رضـوا ضـلوعي

للـــيوم مـــن كسـر الضّـلع مـا سكـن روعـي

بـــعدي عـلى المـختار مـا نشـفت ادمـوعي

طبلي ولطمني ولا اختشه مـنك ولا هـاب[1]

❊ ❊ ❊

أبوذيّة

تـــفسر الصّـــخرة الصّـــمّه لونـــها العـــصره اشكـــم ضـــلع مـنها لونـها

ريت تشـــوف يـــالمهدي لونـــها انخطف مـنها او هـوت فـوگ الوطـيه

❊ ❊ ❊

(١) الجمرات الوديّة ، للمرحوم ملّة عطيّة الجمري.

عن عبدالله بن عبّاس قال: لمّا حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله الوفاةُ بكىٰ حتّىٰ بلّت دموعُهُ لحيته ، فقيل له: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما يبكيك؟ فقال [صلى الله عليه وآله]:

«أبكي لذرّيتي وما تصنعُ بهم شرارُ أُمّتي من بعدي!! كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظُلمت بعدي وهي تنادي ياأبتاه ، فلا يعينُها أحدٌ من أمّتي» ، فسمعت ذلك فاطمةُ عليها السلام فبكت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لا تبكين يابنيّة»** ، فقالت: **«لستُ أبكي لما يُصنَع بي من بعدك ، ولكنّي أبكي لفراقِكَ يا رسول الله»** ، فقال لها: **«أبشري يا بنت محمّد بسُرعةِ اللّحاقِ بي فإنّك أوّلُ من يلحقُ بي من أهلِ بيتي»**.[1]

* * *

هذه الرّواية مهمّة ، وعالية المضامين ، فظرف صدورها ظرف حسّاسٌ جدّاً. ومداليلُها متعدّدة وهامّة ، ولي في توضيح مفرداتها بعض الوقفات والتأمّلات وسأمنح بعضها مزيد العناية لأهميتها ، وليكن ذلك علىٰ شكلِ نقاط:

١ - ظرف صدور هذه الرّواية الشّريفة حسّاسٌ للغاية حيث النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ممدّدٌ علىٰ فراش الموت وليس بينه وبين الانتقال من الدّنيا إلى جوار ربّه ومثوى الكرامة والجزاء إلّا وقت يسير ولحظات معدودة، وللنبيّ صلى الله عليه وآله في هذه الحالة أن يوصي بكلّ مايراهُ مهمّاً من أمر الشّريعة والنّاس، أو أمر نفسه وأهله، وكلا الأمرين جليلٌ في نفسه،

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٥٦.

مع الأخذ بالاعتبار أنّ كلّ كلمةٍ وإشارة تصدرانِ من الإنسان في مثل هذه اللّحظات تكونانِ غايتينِ في الأهميّة لأنّهما الكلمات الأخيرة الّتي سيُعقبها فراق طويل إلىٰ أن يرث اللهُ الأرضَ ومَن عليها.

وإذا بالنّبي بأبي وأُمّي يبكي في ذلك الوقت!!

٢ - بكاءُ النّبي صلى الله عليه وآله لم يكن بكاءً عاديّاً تقول الرّواية: بكىٰ حتّىٰ بلّت دموعُهُ لحيَتَه، فما معنىٰ هذا؟!

معناه أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله تفجّر بالبكاء بحيث وصلَ دمعُهُ المقدّسُ إلى كريمته الطّاهرة فبلّلها، ومعلومٌ أنّه قد سبق تفجّر الدّمع من عينيه الكريمتين تأثُّرٌ وتألُّمٌ وحرقة كان سبَبُهُ النّظر في مرآة النّبوّة الصّافية إلى أهلِ بيته عليهم السلام الّذين هم رموز الدّين وأركان المؤمنين وإذا بهم في همٍّ وكرب وظلم - بعد شهادته - وإلى الشّريعة فإذا بها مروعة!!

وطَبَعيٌّ أن يسأل الحاضرون رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبب بكائه.

٣ - تقول الرّواية: فقيل له: يا رسول الله ما يُبكيك؟ فقال [صلى الله عليه وآله]: **«أبكي لذريّتي وما تصنع بهم شرارُ أُمّتي»!!**

إذن بكاء النّبيّ صلى الله عليه وآله كان لظلم الأشرار من أُمّته لعترته عليهم السلام من بعده.

إنّ من مسلّماتنا الدّينيّة الّتي لا يتوقّف فيها متوقّف من المسلمين كونَ النّبيّ صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوىٰ، وذلك صريحُ في القرآن الكريم:

قال الله تعالىٰ: ﴿**والنّجمِ إذا هَوىٰ * ما ضَلَّ صاحبكُم ومَا غَوَىٰ * وما يَنطِقُ عَن الهَوَىٰ * إن هُوَ إلّا وَحيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَديدُ**

القُـوىٰ ﴾[١].

ولا يفعلُ عن الهوىٰ ، ولا يُقرّرُ - يُمضي الأشياء - عن الهوىٰ ، وذلك لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله حجّةُ اللهِ فـي الأرض ، قـد أدّبَـهُ ربُّـه تـعالى فأحسن تأديبه.

إذا علمنا هذا فليس لأحدٍ أن يقول: إنّ بكاءَ النّبيّ صلى الله عليه وآله عـلىٰ ذرّيته من بعده كان بمحض وشيجة القربىٰ والرحم ، لأنّه قد تقرَّر أنّ الرسول صلى الله عليه وآله حجّةُ الله في الأرض ، ولا يفعل شيئاً من عند نفسه ، فلا بُدّ من أن نقول: إنّ بكاءه كان لشيءٍ آخر ، وهو كون الّذين بكـاهم أوصياءه من بعده ، وهم أولياء الله تعالى والحافظون لحدود الشّريعة ونظام الدّين الحنيف فإذا كان أوصياؤه مظلومين فهل يكـون الدّيـنُ حينئذٍ معافىٰ؟

الجواب: بل سيكون الدّين مظلوماً مضطهداً أيضاً ، ولازم هـذا أن تنتشر الضّلالات والبدع ، وتظهر الأباطيلُ والخدع ، وتعمُّ البلوىٰ كلَّ الأركان فلا يبقىٰ من الدّين إلّا اسمه ، ومن القرآن إلّا رسمه.

٤ - تقول الرّواية: «**كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظُلمت بـعدي وهـي تنادي ياأبتاه فلا يعينها أحد من أُمَّتي**» ، فسمعت فاطمة [عليها السلام] بـذلك فبكت ، فقال رسول الله [صلى الله عليه وآله]: «**لا تـبكي يـا بـنية**» ، فـقالت [عليها السلام]: «**لستُ أبكي لما يُصنع بي من بعدك ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول الله**» ، فقال لها [صلى الله عليه وآله]: «**أبشري يا بنت محمّد** صلى الله عليه وآله **بسرعة اللّحاق بي فأنّك أوّل**

---

(١) سورة النّجم: الآيات ١ ـ ٥.

من يلحق بي من أهل بيتي».

وفعلاً كانت مولاتنا فاطمة الزّهراء عليها السلام أوّل من مات (شهيداً) من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله ، بعد أن كانت دائمة الحزن والبكاء علىٰ فقد خير الأنبياء صلى الله عليه وآله يقول الإمام الصّادق عليه السلام في الخبر:

«إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد علىٰ أبيها ، وكان جبرائيل يأتيها ويطيّبُ نفسَها ويخبرُها عن أبيها ومكانه في الجنّة ويخبرها ما يكون بعدها في ذرِّيّتها وكان عليٌّ يكتب ذلك»[1].

وفي أثناء ذلك كانت عليها السلام تثيرُ دواعي الحزن في روحها ، وتستدعي أسباب الشّجىٰ إلىٰ نفسها بتذكّر أيّام أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله.

فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: **«غسّلت النّبيّ صلى الله عليه وآله في قميصه ، فكانت فاطمةُ تقول: أرني القميص ، فإذا شمّته غُشيَ عليها ، فلمّا رأيت ذلك غيّبتُهُ».**[2]

وروي أنّه لمّا قبض النّبيّ صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان قال: لا أُؤذِّن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وانّ فاطمة عليها السلام قالت ذات يوم: **«إنّي أشتهي أن أسمع صوت مؤذّن أبي صلى الله عليه وآله بالأذان»** فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان ، فلمّا قال: اللهُ أكبر اللهُ أكبر ذكرت عليها السلام أباها وأيّامَهُ فلم تتمالك من البكاء ، فلمّا بلغ إلىٰ قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله [صلى الله عليه وآله] ، شهقت فاطمة عليها السلام وسقطت لوجهها وغشي عليها ، فقال

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام : ص١٩٦. (٢) بيت الأحزان: ص١٤٠.

النّاس لبلال: أمسك يا بلال فقد فارقت ابنةُ رسول الله [صلى الله عليه وآله] الدّنيا، وظنّوا أنّها [عليها السلام] قد ماتت، فقطع بلال أذانه ولم يتمّهُ، فأفاقت فاطمة عليها السلام وسألته أن يُتِمَّ الأذان فلم يفعل وقال لها: ياسيّدة النّسوان إنّي أخشىٰ عليك ممّا تنزلينه بنفسك إذا سمعتِ صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك.(١)

فما زالت روحي فداها علىٰ هذا وأمثالِهِ من الحزن والألم حتّىٰ دنت منها المنية فأوصت أمير المؤمنين عليه السلام بوصاياها جميعاً، تقول أسماء بنت عميس:

لمّا دخلت فاطمة عليها السلام البيت - الحجرة - انتظرتها هنيئة ثمّ ناديتُها فلم تُجب، فناديت: يا بنت محمّد المصطفىٰ [صلى الله عليه وآله]، يا بنت أكرم من حملتهُ النّساء، يا بنت خير من وطأ الحصىٰ، يا بنت من كان مِن ربّه قاب قوسين أو أدنىٰ، فلم تُجب فدخلت البيت وكشفت الرّداء عنها فإذا بها قد قضت نحبها شهيدة صابرة مظلومة محتسبة ما بين المغرب والعشاء، فوقعت عليها أُقبِّلها وأقول: يا فاطمة إذا قدمت على أبيك صلى الله عليه وآله فاقرئيه منّي السّلام.

فبينا هي كذلك وإذا بالحسن والحسين عليهما السلام دخلا وعرفا أنّها ميّتة، فوقع الحسن [عليه السلام] يقبّلها ويقول: «**يا أُمّاه كلّميني قبل أن تفارق روحي بدني**»، والحسين [عليه السلام] يقبّلها وهو عند رجليها ويقول: «**يا أُمّاه أنا ابنك الحسين كلّميني قبل أن ينصدع قلبي فأموت**»، ثمّ خرجا إلى المسجد وأعلما أباهما بشهادة أُمّهما [عليهم جميعاً سلام الله] فأقبل

---

(١) بيت الأحزان: ص ١٤٠.

أمير المؤمنين [عليه السلام] إلى البيت وهو يقول: «**بمن العزاء يابنت محمّد كنتُ بك أتعزّىٰ ففيمَ العزاءُ من بَعدِك**».(١)

نفسي علىٰ زفراتها محبوسةٌ ... ياليتها خرجَت مع الزّفراتِ
لا خيرَ بعدكِ في الحياةِ وإنّما ... أبكي مخافةَ أن تطولَ حياتي

قال بعض الرّاثين: بعد أن دفن أمير المؤمنين عليه السلام الصّدّيقة فاطمة عليها السلام، كأنّي به عاد إلى بيته قريب الفجر فرأى شمعة تضيء المكان فتقدّم إليها وأطفأها وهي إشارة إلى أنّ الشّمعةَ الّتي كانت تضيء بيتنا بنورها قد صارت تحت التّراب هذه اللّيلة ولسان الحال:

فائزي

ردالولي يبچي وتهل دموع الإثنين ... ويصيح صعبه غيبتچ يم حسن وحسين

❊ ❊ ❊

انچان الصبر يافاطمه مرهم للجروح ... لصبر وداري واحتسب يا سلوة الروح
لكن يهيج لوعتي وايزيّد النوح ... امن اسمع اولادچ من تگول الوالده وين

❊ ❊ ❊

هل ليلة صعبه وموحشه دون اللّيالي ... امن انطفت شمعتنه وغده هل بيت خالي
اومن بعد عين أم الحسن ياهو البگالي ... بس اليتامه ودمع جاري اعله الوجنتين

❊ ❊ ❊

أقول: سمعت بعض الرّاثين للصّدّيقة فاطمة عليها السلام يقول:
بعد أن دفن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة عليها السلام وعاد إلى بيته

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام: ص١٠٧.

الذي فيه أولاده وجدهم وقد توزّعوا علىٰ أركان البيت وزواياه للبكاء والنّدبة فقد كان الحسن بجانب ، وزينب بجانب ، وأُمّ كلثوم بجانب ، وفضّة «خادمة الزّهراء عليها السلام» بجانب. يقول الرّاثي: ولكن أين الحسين عزيز أُمّه فاطمة الزّهراء عليها السلام ، فإنّه كان واقفاً عند مصلّىٰ أُمّه الحنون حيث كان يراها في كلّ ليلة في مثل هذا الوقت تقوم للصّلاة والعبادة ولسان الحال:

نعي

يـــلوالده يـــمته تـــعودين ولگـــلوبنه بـــصوتچ تـــطيين
ولدمـــوعنه بـــايدچ تـــنشفين ولحـــالنه بـــعينچ تشـــوفين
واحـــنه ابـــچه وحســـرات وونـــين الكســـر الضّـــلع وسگـــوط الجـــنين
الظـــليتِ مـــن عـــدهن تـــلوجين تـــاليها فـــرّگ بـــينه البـــين

❊ ❊ ❊

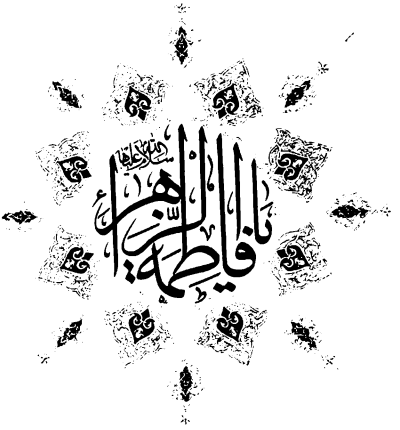
تخميس

وعـــرِّج عـــلىٰ بيتِ البتولةِ فـــاطم فـــإنَّ أنـــينَ الدّارِ يكـــفيك هـــاديا
بكـــاءُ عـــليٍّ واليـــتامىٰ بـــجنبِهِ فـــللّٰهِ مـــن بـــاكٍ يـــواسي البـــواكيا
ألا آجـــرَ اللهُ الوصـــيَّ بـــليلةٍ وقد دسَّ في عمقِ التّرابِ الأمـــانيا[1]

❊ ❊ ❊

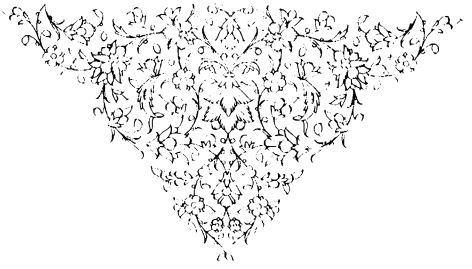
إنّا للهِ و إنّا إلَيهِ راجعون وَ سيَعلمُ الّذين ظَلموا
أَيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبون وَ العاقِبَةُ للمُتّقين

(١) من قصيدةٍ للأديب السّيّد عبّاس المدرّسي ، شرح خطبة الزّهراء للشيخ نزيه القميحا: ص ٣٥٠.



النّور الثّامن عشر

شهادة الصّديقة فاطمة عليها السلام



النّور الثّامن عشر

شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام

نـقضوا عـهدَ أحـمدٍ فـي أخيه ... وأذاقـوا البـتولَ مـا أشـجاها

وهـي العـروةُ الّـتي ليس يـنجو ... غـيرُ مسـتعصِمٍ بـحبلِ ولاهـا

لم يـرَ اللهُ للـنبوّةِ أجـراً ... غـيرَ حـفظِ الودادِ فـي قـرباها

لستُ أدري إذ روّعت وهـي حسـرىٰ ... عـاندَ القـومُ بـعلَها وأبـاها

يـوم جـاءت إلىٰ عَـديٍّ وتـيم ... ومـن الوجـدِ مـا أطـالَ بُكاها

فـدعت وآشـتكت إلى اللهِ شجواً ... والرّواسـي تـهتزُّ مـن شكـواها

تَـعِظُ القـومَ فـي أتـمِّ خـطابٍ ... حكت المـصطفىٰ بـه وحكـاها

أيّـها النّـاسُ راقِـبُوا اللهَ فـينا ... نـحنُ مـن روضـةِ الجـليلِ جَـناها

أيّـها النّـاسُ أيُّ بـنتِ نـبيٍّ ... عـن مـواريـثِهِ أبـوها زواهـا

كـيف يَـزوي عـنّي تـراثي عـتيقٌ ... بأحـاديث مـن لدنـه آفـتراها

هـذه الكـتب فـاسألوها تـروها ... بـالمواريثِ نـاطقاً فـحواهـا

وبـمعنىٰ «يـوصيكُمُ اللهُ» أمـرٌ ... شـاملٌ للـعبادِ فـي قـرباها

كـيف لم يـوصنا بـذلك مـولا ... نـا وتَـيماً مـن دونـنا أوصـاها

هـل رآنـا لا نستحقُّ آهـتداءاً ... واسـتحقّت تـيمُ الهـدىٰ فـهداها

أم تـراهُ أضـلّنا فـي البـرايـا ... بـعد عـلمٍ لكـي نُـصيبَ خـطاها

أنـصفوني مـن جـائِرَيْن أضـاعا ... ذمّـةَ المـصطفىٰ ومـا رعـياها

مـالكم قـد مـنعتمونا حـقوقاً ... أوجبَ اللهُ فـي الكـتابِ أداهـا

وحـذوتم حـذوَ اليـهودِ غـداةَ آتّـخذوا العـجلَ بـعد مـوسىٰ إلَـها

قد سلبتم من الخلافَةِ خوداً كان منّا قناعُها ورداها
وسبيتُم من الهدىٰ ذاتَ خدرٍ عزّ يوماً علىٰ النّبيِّ سِباها

إلىٰ أن يقول:

كيف تُنفَى ابنةُ النّبيِّ عِناداً لا نفىٰ اللهُ مِن لظىٰ مَن نَفاها
ولأيِّ الأمورِ تُدفَنُ سِرّاً بضعةُ المصطفىٰ ويَعفىٰ ثراها
فمضت وهي أعظمُ النّاسِ وجداً في فم الدّهرِ غُصّةً مِن جَواها
وثوَت لا يَرىٰ لها النّاسُ مثوىً أيَّ قدسٍ يَضُمُّهُ مَثواها[1]

❊ ❊ ❊

(١) هذه الأبيات العامرة من الألفية المعروفة بـ«الأزرية» وهي من نظم المرحوم الشّيخ كاظم الأزري البغدادي.

قال الشّيخ محمّد رضا المظفّر في ترجمته بمقدّمة كتاب «تخميس الأزرية»:

محمّد كاظم المعروف بالملّا هو ابن الحاج محمّد ابن الحاج مراد ابن الحاجّ مهدي ابن ابراهيم بن عبد الصّمد بن علي الأزري البغدادي التّميمي ، نسبةً إلى بني تميم القبيلة العربية المعروفة. وآلُ الأزري من أشهر بيوتات بغداد الثّريّة في القرنين الأخيرين.

ولد في بغداد سنة ١١٤٣هـ وتوفي سنة ١٢١١هـ غرّة جمادى الاولىٰ حسبما ذكره صاحبا (الذريعة) و(الكنىٰ والألقاب) ، ودفن في الكاظمية ولهم مقبرة خاصّة قبالة مدفن السّيّد المرتضىٰ (رحمه الله تعالى) علم الهدىٰ والآن هي في داخل بناية مقبرة السّيّد.

تخلّد هذا الشّاعر الفحل بألفيّته المشهورة بـ«الأزرية» فكان منذ ذلك الحين مثارَ إعجاب الأدباء والعلماء بشاعريته وأدبه وفضله ، وكان لدىٰ علماء عصره مبجّلاً محترماً لا سيما عند السّيّد بحر العلوم «رحمه الله تعالىٰ» ، وتنقل إلى اليوم علىٰ ألسنةِ ←

بحر طويل

المـــرتضى گـامت تـهيل عـيونه حـــين غـيَّب بـالثرى المـحزونه

❊ ❊ ❊

المـرتضى بس مـا دفـن أم الحسـن صـبت عـيونه الدّمـع صـبّت مِـزَنْ

والجـــروح البـــيه كـلها تـلاهبن حـــين صـــارت بـالثره مـرهونه

❊ ❊ ❊

ودار وجـــهه لعـد گـبر المـصطفه وگـال بـعد الزّهـره عـل دنـيه العـفه

شـلون أرد للـدار وبـيه عـيني تـغفه او بـضعتك وسـط الگـبر مـدفونه

❊ ❊ ❊

← النّـاس مـبالغات فـي احـترامـه وتـقدير الفـيّته خـاصّةً لدىٰ العـلماء حـتّىٰ يـنقل عن المرحوم الشّيخ صاحب الجواهر انه كان يتمنّىٰ أن يكتب في ديوان أعماله القصيدة الأزريّة مكان كتابه «جواهر الكلام». وجواهرُ الكلام هذا الكتاب العظيم في الفقه الّذي لم يُكتب مثلُهُ.

قال السّيّد الأمين في «أعيان الشّيعة» ج ٩ ص ١٧:

وأمّا قصيدته الهائيّة الكبرىٰ الّتي عرفت باسم الأزرية واشتهرت اشـتهاراً عـظيماً والتي كان السّيّد مهدي بحر العلوم الكبير إذا أنشدت أمامَهُ لا يسمعها إلّا قائماً والتي تعتبر بحقّ ملحمةً من ملاحم الشّعر العربي.

وهذه القصيدة تزيد علىٰ ألف بيت ، أكلت الأرَضَة جملةً مـنها ، كـانت النسـخة موضوعةً في دولاب خوفاً عليها ، ولمّا أخرجوها وجدوا جـملةً مـنها قـد تـلفتْ ، فقدّموها إلى السّيّد صدر الدّين العاملي فأخرج منها هذا الموجود اليوم الّذي خمّسه الشيخ جابر الكاظمي.

أبوذيّة

شـهر مـوت الوديـعه عـلَيْ مـنهل صـبح دمـعي عـلىٰ الخـدّين مـنهل
الله يسـاعد الكـرّار مـنهل تـراب اللّـحد عـل زهـره الزّكـيّه

روى الشّيخ المجلسيّ رحمه الله تعالىٰ في البحار ج٤٣ ص١٧٤ عن ورقةِ بنِ عبدِ اللهِ الأزدي قال: خرجتُ حاجّاً إلىٰ بيت الله الحرام راجياً لثواب اللهِ ربِّ العالمين فبينما أنا أطوف وإذا أنا بجارية سمراء، مليحة الوجه عذبة اللّسان وهي تنادي بفصاحةِ منطقها، وهي تقول:

أللّهمَّ ربَّ الكعبة الحرام، والحفظةِ الكرام، وزمزمِ والمقام، والمشاعر العظام، وربَّ محمّدٍ خيرِ الأنام صلّىٰ الله عليه وآله البررة الكرام، أسألك أن تحشرني مع ساداتي الطّاهرين، وأبنائهم الغرِّ المحجّلين الميامين.

ألا فاشهدوا يا جماعة الحجّاج والمعتمرين أنّ مَواليّ خيرةُ الأخيار وصفوةُ الأبرار والّذين علا قدرهم علىٰ الأقدار، وارتفع ذكرهم في سائرِ الأمصار، المرتدين بالفخار - أي لابسين رداء الفخر -.

قال ورقةُ بنُ عبدالله: فقلت: ياجارية إنّي لأظنّكِ من موالي أهل البيت عليهم السلام، فقالت: أجل، قلت لها: ومن أنت من مواليهم؟ قالت: أنا فضّة أمةُ فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفىٰ صلّىٰ اللهُ عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها.

فقلت لها: مرحباً بك أهلاً وسهلاً، فلقد كنتُ مشتاقاً إلى كلامِكِ ومنطقِكِ، فأريد منك السّاعة عن مسألة أسألك، فإذا أنت فرغتِ من الطواف فقفي لي عند سوق الطّعام حتّىٰ آتيكِ وأنت مثابة مأجورة، فافترقنا. فلمّا فرغت من الطّواف وأردتُ الرّجوع إلى منزلي جعلت طريقي علىٰ سوق الطّعام وإذا أنا بها جالسة في معزلٍ عن النّاس، فأقبلت عليها، واعتزلت بها، وأهديت إليها هديّة ولم أعتقد أنّها صدقة، ثمّ قلت لها: يا فضّة أخبريني عن مولاتك فاطمة الزّهراء عليها السلام وما الّذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت أبيها محمّد صلى الله عليه وآله.

قال ورقة: فلمّا سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثمّ انتحبت نادبة وقالت:

يا ورقة بن عبدالله هيّجت عليّ حزناً ساكناً، وأشجاناً في فؤادي كانت كامنةً، فاسمع الآن ما شاهدتُ منها عليها السلام.

اعلم أنّه لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله افتجع له الصّغير والكبير وكثر عليه البكاء وقلَّ العزاء وعظُمَ رزؤُهُ علىٰ الأقرباء والأصحاب والأولياء والأحباب والغرباء والأنساب، ولم تلقَ إلّا كلَّ باكٍ وباكية، ونادب ونادبة، ولم يكن في أهلِ الأرض والأصحاب والأقرباء والأحباب أشدَّ حزناً وأعظمَ بكاءً وانتحاباً من مولاتي فاطمة الزّهراء عليها السلام، وكان حزنها يتجدّد ويزيد، ولا يسكن منها الحنين، كلّ يومٍ جاء كان بكاؤها أكثر من اليوم الأوّل، فلمّا كان في اليوم الثّامن أبدت ما كتمت من الحزن لم تطق صبراً إذ خرجت وصرخت فكأنّها

من فمِ رسول الله صلى الله عليه وآله تنطق ، فتبادرت النّسوان وخرجت الولائد والولدان[١] وضجّ النّاسُ بالبكاء والنّحيب وجاء النّاس من كلِّ مكان ، وأطفئت المصابيح لكيلا تتبيّن صفحات النّساء وخُيِّلَ إلى النّسوان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قام من قبره ، وصارت النّاس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي عليها السلام تنادي وتندب أباها [صلى الله عليه وآله]: «**واأبتاه ، واصفيّاه ، وامحمّداه ، وأباالقاسماه ، واربيع الأرامل واليتامىٰ ، مَن للقبلةِ والمصلّىٰ ومن لابنتك الوالهةِ الثّكلىٰ**».

ثمّ أقبلت تعثر في أذيالها وهي لا تبصر شيئاً من عبرتها ، ومن تواتر دمعتها ، حتّىٰ دنت من قبرِ أبيها محمّد صلى الله عليه وآله ، فلمّا نظرت إلى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ، ودام نحيبها وبكاها ، إلىٰ أن أُغمي عليها ، فتبادرت النّسوان إليها ، فنضحنَ الماءَ عليها وعلىٰ صدرها وجبينها حتّىٰ أفاقت ، فلمّا أفاقت من غشيتها قامت [عليها السلام] وهي تقول:

«**رُفعت قوّتي ، وخانني جلدي ، وشمِت بي عدوّي ، والكَمدُ قاتلي ، ياأبتاه بقيت والهةً وحيدة ، وحيرانةً فريدة ، فقد انخمد صوتي ، وانقطع ظهري ، وتنغّص عيشي وتكدّر دهري ، فما أجدُ يأبتاه بعدك أنيساً لوحشتي ، ولا رادّاً لدمعتي ، ولا مُعيناً لضعفي ، فقد فُني بعدك محكمُ التّنزيل ، ومهبطُ جبرئيل ، ومحلّ ميكائيل ، انقلبت بعدك ياأبتاه الأسباب ، وتغلّقت دوني الأبواب ، فأنا للدّنيا بعدك قالية ، وعليك**

---

(١) ولدان وولائِد: المولود الصّبيّ ، والعبد ، (المنجد).

ما تردّدت أنفاسي باكية ، لا ينفدُ شوقي إليك ، ولا حزني عليك» ، ثمّ نادت [عليها السلام]: «ياأبتاه ، والبّاه» ، ثمّ قالت:

«إنَّ حـزني عـليك حـزنٌ جـديدٌ ... وفـؤادي والله صَبٌّ عـنيدُ
كـلُّ يـومٍ تَـزيدُ فـيه شـجوني ... واكـتئابي عـليكَ ليس يَـبيدُ
جَـلَّ خـطبي فـبانَ عـنّي عـزائي ... فـبكائي فـي كـلِّ وقتٍ جـديدُ
إنّ قـلباً عـليك يألفُ صـبراً ... أو عـزاءاً فـإنّه لجـليدُ»

ثمّ نادت [عليها السلام]: «ياأبتاه انقطعت بك الدّنيا بأنوارها ، وزوت زَهرتها وكانت ببهجتك زاهرة ، فقد اسودَّ نهارها ، فصار يحكي حنادسَها رَطِبُها ويابسُها ، ياأبتاه لا زلت آسفةً عليك إلى التّلاق ، ياأبتاه زال غمضي منذ حقَّ الفراق ، ياأبتاه مَن للأراملِ والمساكين ، ومَن للأمّةِ إلى يومِ الدّين ، ياأبتاه أمسَينا بعدك من المستضعفين ، ياأبتاه أصبحَ النّاس عنّا معرضين ، ولقد كنّا بك معظَّمين في النّاس غيرَ مُستضعَفِين ، فأيّ دمعةٍ لفراقك لا تنهمل ، وأيّ حزنٍ بعدك عليك لا يتّصل ، وأيّ جفنٍ بعدك بالنّوم يكتحل ، وأنت ربيعُ الدّين ، ونور النّبيّين ، فكيف للجبال لا تمور ، وللبِحار بعدك لا تغور ، والأرض كيف لم تتزلزل.

رُميتُ ياأبتاه بالخطبِ الجليل ، ولم تكن الرّزيّةُ بالقليل ، وطرقت ياأبتاه بالمصاب العظيم ، وبالفادح المهول.

بكتك ياأبتاه الأملاك ، ووقفت الأفلاك ، فمنبرُك بعدك مستوحَش ، ومحرابك خالٍ من مناجاتك ، وقبرُك فرحٌ بمواراتِك ، والجنّة مشتاقَةٌ إليك وإلى دعائك وصلاتك.

ياأبتاه ما أعظمَ ظلمةَ مجالسك ، فـواأسـفاه عـليك إلىٰ أن أُقـدم عـاجلاً عـليك وأُثكـلَ أبـو الحسـن المـؤتَمن أبـو ولديك ، الحسـن والحسين ، وأخوك ووليّك وحبيبك ومن ربّيته صغيراً ، وآخيته كـبيراً ، والثكلُ شاملنا ، والبكاءُ قاتلنا والأسىٰ لازمنا» ، ثمّ زَفَرَت [عليها السلام] زفرةً وأنّت أنّةً كادت روحُها أن تخرج ، ثمّ قالت:

«قـلّ صـبري وبـان عـنّي عـزائـي ... بـعـد فـقدي لخـاتَمِ الأنـبياءِ
عينُ يا عـينُ أُسكـبي الدّمـع سِـحّاً ... ويكِ لا تـبخلي بـفيضِ الدّمـاء
يـا رسـولَ الإلهِ يـاخيرةَ الله ... وكـهفَ الأيـتامِ والضـعفاء
قد بكـتك الجـبالُ والوحشُ جـمعاً ... وكـذا الأرضُ بـعد بكـي السّماءِ
وبكـاك الحـجون والرّكـنُ والمشـعَرُ يـاسيّدي مـع البـطحاءِ
وبكـاك المـحرابُ والدّرسُ ... للقرآنِ فـي الصّبحِ مـعلناً والمساءِ
وبكـاكَ الإسلامُ إذ صارَ فـي النّا ... سِ غـريباً مـن سـائرِ الغـرباءِ
لو تـرىٰ المـنبرَ الّـذي كـنت تـعلو ... ه عـلاهُ الظّـلامُ بـعد الضّـياءِ
يـاإلهـي عـجّل وفـاتي سـريعاً ... فـحياتي تـنغّصت يـا مـولائي»

قالت: ثمّ رجعت [عليها السلام] إلى منزلها وأخذت بـالبكاء والعـويل ليلها ونهارها ، وهي لا ترقأ دمعتُها ، ولا تهدأ زفرتُها.

واجتمع شيوخ أهلِ المدينة وأقبلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا له: يا أبا الحسن إنَّ فاطمةَ عليها السلام تبكي اللّيل والنّهار ، فلا أحد منّا يتهنّأ بالنّوم في اللّيل علىٰ فُرشنا ولا بالنّهار لنا قرار علىٰ أشغالنا وطـلب

معايشنا وإنّا نخبّرك أن تسألها إمّا أن تبكي ليلاً أو نهاراً ، فقال عليه السلام: **«حبّاً وكرامة»**.

فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام حتّىٰ دخل علىٰ فاطمة عليها السلام وهي لا تُفيق من البكاء ، ولا ينفع فيها العزاء ، فلمّا رأتهُ سكنت هنيهةً له ، فقال لها: **«يا بنتَ رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إمّا أن تبكِ أباك ليلاً وإمّا نهاراً»**.

فقالت [عليها السلام]: **«يا أبا الحسن ما أقلَّ مكثي بينهم وما أقربَ مغيبي من بين أظهرهم فواللهِ لا أسكت ليلاً ولا نهاراً أو ألحَقَ بأبي رسول الله صلى الله عليه وآله»** ، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: **«افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك»**.

ثمّ إنّه بنىٰ لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّىٰ «بيتَ الأحزان»!! وكانت إذا أصبحت قدّمت الحسن والحسين عليهما السلام أمامها وخرجت إلى البقيع باكية ، فلا تزال بين القبور باكية ، فإذا جاء اللّيل أقبل أمير المؤمنين عليه السلام إليها وجاء بها إلىٰ منزلها.

ولم تزل علىٰ ذلك إلى أن مضىٰ لها بعد موت أبيها سبعة وعشرون يوماً واعتلّت العلّة الّتي توفّيت فيها ، فبقيت إلىٰ يوم الأربعين ، وقد صلّىٰ أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الظّهر وأقبل يريد المنزل إذ استقبلته الجواري باكيات حزينات ، فقال لهنّ: **«ما الخبر وما لي أراكنّ متغيّرات الوجوه والصور؟»**

فقلن: يا أمير المؤمنين أدرك إبنة عمّك الزّهراء وما نظنّك

تُدرِكُها ، فأقبل أمير المؤمنين [عليه السلام] مسرعاً حتّىٰ دخل عليها ، وإذا بها ملقاة علىٰ فراشها تقبض يميناً وتمدّ شمالاً ، فألقى الرّداء عن عاتقه ، والعِمامة عن رأسه ، وحلّ أزراره ، وأقبل حتّىٰ أخذ رأسها وتركه في حجره وناداها: «**يا زهراء**»!! فلم تكلّمه ، فناداها: «**يا بنت من حمل الزّكاة في طرف ردائِهِ وبذلها على الفقراء**»!! فلم تكلّمه ، فنادها: «**يا ابنة من صلّىٰ بالملائكةِ في السّماءِ مثنىً مثنىٰ**»!! فلم تكلّمه ، فناداها: «**يافاطمةُ كلّميني فأنا ابن عمِّكِ عليُّ بن أبي طالب**».

قال: ففتحت عينيها في وجهه ونظرت إليه وبكت وبكىٰ وقال: «**ما الّذي تجدينه فأنا ابن عمّك علي بن أبي طالب** عليه السلام».

فقالت: «**يا ابن العمّ إنّي أجدُ الموت الّذي لا بُدَّ منه ولا محيص عنهُ ، وأنا أعلم أنّ الرّجال بحاجة إلى النّساء ، فإن أنت تزوّجت امرأة اجعل لها يوماً وليلة واجعل لأولادي يوماً وليلة يأبا الحسن ولا تصِح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فإنّهما بالأمس فقدا جدّهُما واليوم يَفقِدانِ أُمَّهما ، فالويل لأُمّة تقتلهما وتبغضهما**» ثمّ أنشأت تقول:

«إبكني إن بكَيتَ ياخيرَ هادي ... واسبلِ الدّمع فهو يومُ الفراق
اقرينَ البتولِ أوصيك بالنّسل ... فقد أصبحا حليف اشتياقِ
إبكني وابكِ لِليتامىٰ ولا تنسَ قتيل العدىٰ بطفِّ العراقِ»

قالت: فقال لها الإمام عليه السلام: «**من أين لك يا بنت رسول الله** صلى الله عليه وآله

هذا الخبر ، والوحي قد انقطع عنّا ؟» فقالت : «يا أبا الحسن رقدت السّاعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدّرِّ الأبيض ، فلمّا رآني قال : هلمّي إليّ يا بنيّة فإنّي إليك مشتاق ، فقلت : واللهِ إنّي لأشدُّ شوقاً منك إلىٰ لقائك ، فقال : أنت اللّيلةَ عندي ، وهو الصّادق لما وعد والموفي لما عاهَد.

فإذا أنت قرأت يَس فاعلم أنّي قد قضيت نحبي فغسّلني ولا تكشف عنّي فإنّي طاهرةٌ مطهّرة ، وليصلِّ عليّ معك من أهلي الأدنىٰ فالأدنىٰ ، ومن رزق أجري ، وادفني ليلاً في قبري ، بهذا أخبرني حبيبي رسولُ الله صلى الله عليه وآله».

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «والله لقد أخذتُ في أمرها وغسّلتُها في قميصها ولم أكشِف عنها فواللهِ لقد كانت ميمونة طاهرة مطهّرة ، ثمّ حنّطتها من فضلةِ حَنوط رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكفّنتُها ، وأدرجتُها في أكفانها ، فلمّا هممتُ أن أعقد الرّداء ناديت : يا أُمّ كلثوم يا زينب يا فضّة يا حسن يا حسين هلمّوا تزوّدوا من أُمّكم فهذا الفراق واللقاء في الجنّة».

فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما يناديان واحسرتا لا تنطفئ أبداً من فقد جدِّنا محمّد المصطفىٰ ، وأُمِّنا فاطمة الزّهراء يا أُمَّ الحسن ، يا أُمَّ الحسين إذا لقيت جدَّنا محمّد المصطفىٰ فاقرئيه منّا السّلام وقولي له : إنّا قد بقينا بعدكِ يتيمين في دار الدّنيا.

قال أمير المؤمنين عليه السلام : «إنّي أُشهدُ الله أنّها قد حنّت وأنّت ومدّت يديها وضمّتهما إلىٰ صدرها مليّاً وإذا بهاتف من السّماء ينادي :

يا أبا الحسن ارفعهما عنها فلقد أبكيا واللهِ ملائكةَ السّماوات فقد اشتاق الحبيبُ إلى المحبوب»:

نعي

اويـــلي او حـــين غسّـــلها وليـــها ... نـــاده اعـــله اليـــتامه اولفـــوا ليـــها
وبـــحالة حـــزن داروا عـــليها ... او غـدوا يـتصارخـون ابـين إِديـها
او لن أم الحســن ويـلي والحسـين ... حنّت والوصـي ايشـاهدها بـالعين
او بـعد ونّت او شـبگتهم بـالإيدين ... ولن هـــاتف يـنادي يـبو الحسـنين
تـــره الأمـــلاك ضـــجّت والنّـــبيين ... عـــن امـــهم دشـيل اولادك الحـين

* * *

قال عليه السلام: «فرفعتُهُما عنها وجعلت أعقدُ الرّداء وأقول:

فـــراقُكِ أعـــظمُ الأشـــياء عـــندي ... وفـــقدُك فـــاطمٌ أدهـــىٰ الثّكـــولِ
سأبكـــي حســـرةً وأنـــوحُ شـــجواً ... عـــلىٰ خِـــلٍّ مـــضىٰ أسـنىٰ سـبيلِ
ألا يـــاعينُ جـــودي واســـعديني ... فـــحزني دائـــمٌ أبكـــي خـــليلي»

ثمّ جاء بها إلىٰ قبرها، فلمّا وضعها في لحدها وسوّىٰ عليها التراب، هاج به الحزن وأرسل دموعه الشّريفةَ علىٰ خدّيه وأنشأ يقول:

«لكـلِّ اجـتماعٍ مـن خـليلينِ فـرقةٌ ... وكـــلُّ الّـــذي دونَ الفِـــراقِ قـــليلُ
وإنّ افـــتقادي فـــاطماً بـعد أحـمدٍ ... دليـــلٌ عـــلى أن لا يـــدوم خـــليلُ»

ثمّ حوّلَ وجهَهُ إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: «السـلام عـليك يا رسول الله منيّ ومن ابنتك وقرّةِ عينكِ، وزائرتِك، والبائتةِ في الثّرىٰ ببقعتك، والمختارِ لها اللهُ سرعةَ اللّحاقِ بك، قـلّ يـا رسـول الله عـن

صفيتك صبري ، وضَعُف عن سيّدة النّساء تجلّدي ، إلّا أنَّ لي في التّأسّي بسنَّتك والحزنِ الّذي حلّ بي لفراقك موضعَ التّعزّي ، فلقد وسَّدتُك في ملحودة قبرك بعد أن فاضت نفسُك على صدري وغمّضتك بيدي ، وتولّيت أمرك بنفسي.

نعم وفي كتابِ اللهِ أنعُمُ القبول إنا لله وأنا إليه راجعون ، قد استُرجِعَت الوديعةُ وأُخذَت الرّهينة ، واختُلِسَت الزّهراء ، فما أقبحَ الخضراءَ والغبراء يا رسول الله أمّا حُزني فسرمَد ، وأمّا ليلي فمسهَّد لا يبرَحُ الحزن ، أو يختارَ الله لي دارَك الّتي أنت بها مقيم.

وستنبّئُك ابنتُك بتظاهر أُمّتك عليَّ ، وعلىٰ هضمها حقّها ، فاستخبِرها الحالَ ، فكم من غليلٍ معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً ، ويحكمُ الله وهو خيرُ الحاكمين» إلىٰ أن قال عليه السلام:

«فبعينِ اللهِ تدفن ابنتُكَ سرّاً ، ويُهضم حقُّها قهراً ، ويُمنَعُ إرثُها جهراً ، ولم يَطُلِ العهدُ ، ولم يخلُ منك الذّكرُ فإلىٰ الله المشتكىٰ وفيك أجملُ العزاء وصلواتُ الله عليك وعليها ورحمةُ اللهِ وبركاته»[1].

عاشت مُعَصَّبَةَ الجَبينِ ... تَئِنُّ من تلك العِصابة
حتّىٰ قضَت وعيونُها ... عَبرىٰ ومهجتُها مُذابة
بالليلِ واراها الوَصِيُّ ... وقبرُها عَفّىٰ ترابَه[2]

---

(١) وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، للسّيّد المقرّم رحمه الله: ص ١١١.

(٢) من قصيدة للمرحوم الشّيخ محمد علي اليعقوبي ، الذّخائر: ص ١٣.

يقول بعض الرّاثين: ولمّا كان أمير المؤمنين عليه السلام عند قبر الصّدّيقة فاطمة عليها السلام إذ يرى سوادةً تقترب منه، فلمّا حقّق النّظر وإذا بها اليتيمة زينب عليها السلام، فقال لها: بنيّة لماذا جئت إلى هنا؟

فأجابت بلسان الحال:

أبوذيّة

أنـاشغ جـيت بـدموعي وسـلها وأريـد أنشـد المـحزونه وسـلها
زيـنب مـن يـباريها ويسـلها بـعد عـينچ يـبت سـيّد البـريّه

❊ ❊ ❊

نعي

يـيمه ابگـينه مـن بـعدچ يـتامه يـيمه الدّهـر صـوبنه بسـهامه
يـيمه اللّـيل بـعدچ مـا أنـامه وشـوف گـبال عـيني طـولچ ايـلوح

❊ ❊ ❊

دحـاچيني يـيمه اوجـاوبيني يـاهو خـلاف عـينچ يـباريني
يـصبرني ويـنشف دمـع عـيني ويـداوي صـواب دلالي والجـروح

❊ ❊ ❊

تخميس

ويـتيمةٍ وافت تـناشدُ أُمَّـها مَـنْ ذا يسـلّيني ويـنظُرُ مـا بـيا
ولقـد رحـلتِ حـزينةً مكسـورةً وتـركتِني وحـدي ودمـعي هـامِيا
فـلَكِ بـروحيَ مأتـمٌ لعـزائكـم فـيه أنـوحُ لكـم وقـلبيَ نـاعِيا

الفصل الثّاني

الخطبة

يحتوي هذا الفصلُ على ذِكر الخطبة
الإحتجاجيّة للصّديقةِ فاطمة
عليها الصّلاة و السّلام
في المسجد بحضور
المهاجرين و الأنصار

احتجاج الصّدّيقة فاطمة عليها السلام
على القوم لمّا منعوها فدكاً

رَوَىٰ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَسَنِ[1] بِإِسْنَادِهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّهُ لَمَّا أَجْمَعَ[2] أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَلَى مَنْعِ فَاطِمَةَ عليها السلام فَدَكاً وَبَلَغَهَا

---

(١) هو عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في عمدة الطالب. وإنّما سُمّي المحض لأنّ أباه الحسن بن الحسن عليه السلام وأُمّه فاطمة بنت الحسين عليه السلام وكان يُشَبَّهُ برسول الله صلى الله عليه وآله.

وكان شيخ بني هاشم في زمانه ، وقيل له: بما صرتم أفضل النّاس ؟ قال: لأنّ النّاس كلّهم يتمنّون أن يكونوا منّا ولا نتمنّى أن نكون من أحد. وقال أبو الفرج الأصفهانيّ – في مقاتل الطّالبيّين – عند ذكر من قُتل أيّام أبي جعفر المنصور: وكان أبو جعفر المنصور قد طلب محمّداً وإبراهيم فلم يقدر عليهما فحبس عبد الله بن الحسن وإخوته وجماعة من أهل بيته بالمدينة ثمّ أحضرهم إلى الكوفة فحبسهم بها ، فلمّا ظهر محمّد قتل عدّة منهم في الحبس .. – إلى أن قال – : وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام يكنّى أبا محمد .. – إلى أن قال – : وقُتل عبد الله بن الحسن في محبسه بالهاشميّة ، وهو ابن خمس وسبعين ، سنة خمس وأربعين ومائة.

وفي معجم البلدان: والهاشميّة أيضاً مدينة بناها السّفّاح بالكوفة ، إلى أن قال وبالهاشميّة هذه حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ومن كان معه من أهل بيته.

(٢) أجمع: أحكم النّيّة والعزيمة.

ذَلِكَ[١] لَاثَتْ خِمَارَهَا[٢] عَلَى رَأْسِهَا وَاشْتَمَلَتْ بِجِلْبَابِهَا[٣] وَأَقْبَلَتْ فِي لُمَّةٍ[٤] مِنْ حَفَدَتِهَا وَنِسَاءِ قَوْمِهَا تَطَأُ ذُيُولَهَا[٥] مَا تَخْرِمُ مِشْيَتُهَا مِشْيَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله[٦] حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - وَهُوَ فِي حَشْدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَغَيْرِهِمْ[٧] فَنِيطَتْ دُونَهَا مُلَاءَةٌ[٨] فَجَلَسَتْ ثُمَّ أَنَّتْ

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النّهج: قال أبو بكر - يعني: الجوهريّ - فحدّثني محمّد ابن زكريا قال: حدّثني جعفر بن محمّد بن عمارة الكندي قال: حدّثني أبي عن الحسين ابن صالح بن حيٍّ قال: حدّثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام.

قال: وقال جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدّثني عثمان بن عمران الجعفيُّ عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر ابن جابر الجعفيِّ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدّثني أحمد بن محمّد بن يزيد عن عبد الله بن محمّد بن سليمان عن أبيه عن عبد الله بن حسن بن حسن قالوا جميعاً لَـمَّا بلغ فاطمة... إلخ.

(٢) اللوث: الطيُّ والجمع، ولاث العمامة شدَّها وربطها، ولاثت خمارها لفَّته والخمار - بالكسر -: المقنعة، سمِّيت بذلك لأنّ الرأس يخمر بها أي يغطَّى.

(٣) الاشتمال بالشّيء: جعله شاملاً ومحيطاً لنفسه - والجلباب: الرّداء والإزار.

(٤) في لمّة: أي جماعة، وفي بعض النّسخ «في لُـمَيمة» بصيغة التّصغير، أي جماعة قليلة، والحفدة - بالتّحريك -: الأعوان والخدم.

(٥) أي إنّ أثوابها كانت طويلة تستر قدميها فكانت تطأها عند المشي، وفي بعض النّسخ «تجرّ أدراعها» والمعنى واحد.

(٦) الخرم - بضم الخاء وسكون الرّاء -: التّرك، والنّقص، والعدول.

(٧) الحشد: الجماعة.

(٨) نيطت: علّقت وناط الشّيء: علّقه، والملاءة الإزار.

أَنَّةً أَجْهَشَ[١] الْقَوْمُ لَهَا بِالْبُكَاءِ ، فَارْتَجَّ الْمَجْلِسُ ، ثُمَّ أَمْهَلَتْ هُنَيْئَةً حَتَّى إِذَا سَكَنَ نَشِيجُ الْقَوْمِ وَهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ ، إِفْتَتَحَتِ الْكَلَامَ بِحَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ ، فَعَادَ الْقَوْمُ فِي بُكَائِهِمْ ، فَلَمَّا أَمْسَكُوا عَادَتْ فِي كَلَامِهَا ، فَقَالَتْ عليها السلام : «الْحَمْدُ لِلهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ ، وَالثَّنَاءُ بِمَا قَدَّمَ ، مِنْ عُمُومِ نِعَمٍ إِبْتَدَاهَا وَسُبُوغِ آلَاءٍ أَسْدَاهَا ، وَتَمَامِ مِنَنٍ أَوْلَاهَا ، جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا ، وَنَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمَدُهَا ، وَتَفَاوَتَ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبَدُهَا ، وَنَدَبَهُمْ لِاسْتِزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلَائِقِ بِإِجْزَالِهَا ، وَثَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أَمْثَالِهَا ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، كَلِمَةٌ جُعِلَ الْإِخْلَاصُ تَأْوِيلَهَا ، وَضُمِّنَ الْقُلُوبُ مَوْصُولَهَا ، وَأَنَارَ فِي التَّفَكُّرِ مَعْقُولُهَا ، الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفَتُهُ ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ ، ابْتَدَعَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَهَا ، وَأَنْشَأَهَا بِلَا احْتِذَاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَهَا كَوَّنَهَا بِقُدْرَتِهِ ، وَذَرَأَهَا بِمَشِيَّتِهِ ، مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَى تَكْوِينِهَا ، وَلَا فَائِدَةٍ لَهُ فِي تَصْوِيرِهَا ، إِلَّا تَثْبِيتاً لِحِكْمَتِهِ ، وَتَنْبِيهاً عَلَى طَاعَتِهِ ، وَإِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ تَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ وَإِعْزَازاً لِدَعْوَتِهِ ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ ، ذِيَادَةً لِعِبَادِهِ مِنْ نَقِمَتِهِ ، وَحِيَاشَةً[٢] لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اخْتَارَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنِ اجْتَبَاهُ ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنِ ابْتَعَثَهُ ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ ، وَبِسَتْرِ الْأَهَاوِيلِ مَصُونَةٌ ، وَبِنِهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ عِلْماً مِنَ اللهِ تَعَالَى

---

(١) أجهش القوم: تهيئوا. (٢) حاش الإبل: جمعها وساقها.

بِمَآيِلِ الْأُمُورِ ، وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ ، ابْتَعَثَهُ اللهُ إِتْمَاماً لِأَمْرِهِ ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ ، وَإِنْفَاذاً لِمَقَادِيرِ رَحْمَتِهِ ، فَرَأَى الْأُمَمَ فِرَقاً فِي أَدْيَانِهَا ، عُكَّفاً عَلَى نِيرَانِهَا ، عَابِدَةً لِأَوْثَانِهَا ، مُنْكِرَةً لِلّٰهِ مَعَ عِرْفَانِهَا ، فَأَنَارَ اللهُ بِأَبِي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَهَا ، وَكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَهَا[1] وَجَلَى عَنِ الْأَبْصَارِ غُمَمَهَا[2] ، وَقَامَ فِي النَّاسِ بِالْهِدَايَةِ ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنَ الْغَوَايَةِ ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيَارٍ ، وَرَغْبَةٍ وَإِيْثَارٍ ، فَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مِنْ تَعَبِ هَذِهِ الدَّارِ فِي رَاحَةٍ ، قَدْ حُفَّ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ ، وَرِضْوَانِ الرَّبِّ الْغَفَّارِ ، وَمُجَاوَرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، صَلَّى اللهُ عَلَى أَبِي نَبِيِّهِ وَأَمِينِهِ ، وَخِيَرَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَصَفِيِّهِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ».

ثُمَّ الْتَفَتَتْ إِلَى أَهْلِ الْمَجْلِسِ وَقَالَتْ: «أَنْتُمْ عِبَادَ اللهِ نُصْبُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَحَمَلَةُ دِينِهِ وَوَحْيِهِ ، وَأُمَنَاءُ اللهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَبُلَغَاؤُهُ إِلَى الْأُمَمِ زَعِيمُ حَقٍّ لَهُ فِيكُمْ ، وَعَهْدٌ قَدَّمَهُ إِلَيْكُمْ ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ ، كِتَابُ اللهِ النَّاطِقُ ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ ، وَالضِّيَاءُ اللَامِعُ ، بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ ، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ ، مُنْجَلِيَةٌ ظَوَاهِرُهُ ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ ، قَائِداً [قَائِدٌ] إِلَى الرِّضْوَانِ أَتْبَاعُهُ ، مُؤَدٍّ إِلَى النَّجَاةِ اسْتِمَاعُهُ ، بِهِ تُنَالُ حُجَجُ اللهِ الْمُنَوَّرَةُ وَعَزَائِمُهُ الْمُفَسَّرَةُ ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرَةُ ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَةُ ،

---

(١) بهمها: أي مبهماتها: وهي المشكلات من الأُمور.

(٢) الغمم: جمع غمّة وهي: الشّيءُ المبهم والملتبس وفي بعض النّسخ (عماها).

وَبَرَاهِينُهُ الْكَافِيَةُ ، وَفَضَائِلُهُ الْمَنْدُوبَةُ ، وَرُخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ ، وَشَرَائِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الْكِبْرِ ، وَالزَّكَاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ ، وَنَمَاءً فِي الرِّزْقِ ، وَالصِّيَامَ تَثْبِيتاً لِلْإِخْلَاصِ ، وَالْحَجَّ تَشْيِيداً لِلدِّينِ ، وَالْعَدْلَ تَنْسِيقاً لِلْقُلُوبِ ، وَطَاعَتَنَا نِظَاماً لِلْمِلَّةِ ، وَإِمَامَتَنَا أَمَاناً لِلْفُرْقَةِ ، وَالْجِهَادَ عِزّاً لِلْإِسْلَامِ ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجَابِ الْأَجْرِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعَامَّةِ ، وَبِرَّ الْوَالِدَيْنِ وِقَايَةً مِنَ السُّخْطِ ، وَصِلَةَ الْأَرْحَامِ مَنْسَأَةً فِي الْعُمُرِ[1] وَمَنْمَاةً لِلْعَدَدِ ، وَالْقِصَاصَ حَقْناً لِلدِّمَاءِ ، وَالْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ تَعْرِيضاً لِلْمَغْفِرَةِ ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكَايِيلِ وَالْمَوَازِينِ تَغْيِيراً لِلْبَخْسِ ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ ، وَاجْتِنَابَ الْقَذْفِ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَةِ ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ إِيجَاباً لِلْعِفَّةِ ، وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إِخْلَاصاً لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ فَاتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَأَطِيعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ».

ثُمَّ قَالَتْ: «أَيُّهَا النَّاسُ اعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةُ وَأَبِي مُحَمَّدٌ ﷺ أَقُولُ عَوْداً وَبَدْواً وَلَا أَقُولُ مَا أَقُولُ غَلَطاً ، وَلَا أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ شَطَطاً[2] ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ[3] حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

---

(١) منسأة للعمر: مؤخِّرة.

(٢) الشّطط - بالتّحريك -: وهو البعد عن الحقّ ، ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء.

(٣) عنتّم: أنكرتم وجحدتم.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ فَإِنْ تَعْزُوهُ[١] وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أَبِي دُونَ نِسَائِكُمْ ، وَأَخَا ابْنِ عَمِّي دُونَ رِجَالِكُمْ وَلَنِعْمَ الْمَعْزِيُّ إِلَيْهِ صلى الله عليه وآله ، فَبَلَّغَ الرِّسَالَةَ صَادِعاً بِالنِّذَارَةِ[٢] مَائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكِينَ[٣] ضَارِباً ثَبَجَهُمْ[٤] آخِذاً بِأَكْظَامِهِمْ[٥] دَاعِياً إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، يجفّ﴿يَجُذُّ﴾ الْأَصْنَامَ[٦] وَيَنْكُثُ الْهَامَ ، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلَّوُا الدُّبُرَ ، حَتَّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ[٧] وَأَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ ، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدِّينِ ، وَخَرِسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ[٨] وَطَاحَ وَشِيظُ النِّفَاقِ[٩] وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقَاقِ وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ[١٠] فِي نَفَرٍ مِنَ الْبِيضِ الْخِمَاصِ[١١] وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ ، مَذْقَةَ

---

(١) تعزوه: تنسبوه.

(٢) صادعاً: الصّدع هو الإظهار ، والنّذارة - بالكسر - : الإنذار وهو الإعلام على وجه التّخويف.

(٣) المدرجة: هي المذهب والمسلك.

(٤) ثبجهم ، الثّبج - بالتّحريك - : وسط الشّيء ومعظمه.

(٥) أكظامهم ، الكظم - بالتّحريك - : مخرج النفس من الحلق.

(٦) يجفّ الأصنام وفي بعض النّسخ «يكسر الأصنام» وفي بعضها «يجذّ» أي يكسر.

(٧) تفرّى الليل عن صبحه: أي انشقّ حتّى ظهر وجه الصّباح.

(٨) شقاشق الشّياطين ، الشّقاشق - جمع شقشقة بالكسر - وهي: شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج.

(٩) طاح: هلك ، والوشيظ: السّفلة والرُّذّل من النّاس.

(١٠) كلمة الإخلاص: كلمة التّوحيد (لا إله إلّا الله).

(١١) البيض الخماص: المراد بهم أهل البيت عليهم السلام.

الشَّارِبِ[١] وَنَهْزَةَ الطَّامِعِ[٢] وَقَبْسَةَ الْعَجْلَانِ ، وَمَوْطِئَ الْأَقْدَامِ[٣] تَشْرَبُونَ الطَّرْقَ[٤] وَتَقْتَاتُونَ الْقِدَّ[٥] أَذِلَّةً خَاسِئِينَ ، تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ ، فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّتَيَّا وَالَّتِي ، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ[٦] الرِّجَالِ وَذُؤْبَانِ الْعَرَبِ ، وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ ، كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ ، أَوْ نَجَمَ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٧] أَوْ فَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[٨] قَذَفَ أَخَاهُ فِي لَهَوَاتِهَا[٩] فَلَا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ جَنَاحَهَا بِأَخْمَصِهِ[١٠] وَيُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ ، مَكْدُوداً فِي ذَاتِ اللهِ ، مُجْتَهِداً فِي أَمْرِ اللهِ قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللهِ ، سَيِّداً فِي أَوْلِيَاءِ اللهِ ، مُشَمِّراً نَاصِحاً ، مُجِدّاً كَادِحاً ، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ ، وَأَنْتُمْ فِي رَفَاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ ، وَادِعُونَ[١١]

---

(١) مذقة الشّارب: شربته.

(٢) نهزة الطّامع - بالضّمّ - : الفرصة أَيْ محلّ نهزته.

(٣) قبسة العجلان: مثل في الاستعجال ، وموطئ الأقدام: مثل مشهور في المغلوبيّة والمذلّة.

(٤) الطَرَق: بالفتح ماء السّماء الّذي تبول به الإبل وتبعر.

(٥) القِدّ - بكسر القاف وتشديد الدّال - : سير يقدّ من جلد غير مدبوغ.

(٦) بهم الرّجال: شجعانهم.

(٧) نجم: ظهر ، وقرن الشّيطان: أُمّته وتابعوه.

(٨) فغر فاه: أي فتحه ، والفاغرة من المشركين الطّائفة منهم.

(٩) قذف: رمى ، واللَهَوَات - بالفتحات ، جمع لَهَاة بوزن نَوَاة - : وهي اللحمة في أقصىٰ شفة الفم.

(١٠) ينكفئ: يرجع ، والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

(١١) وادعون: ساكنون.

فَاكِهُونَ[١] آمِنُونَ ، تَتَرَبَّصُونَ بِنَا الدَّوَائِرَ[٢] وَتَتَوَكَّفُونَ الْأَخْبَارَ[٣] وَتَنْكِصُونَ عِنْدَ النِّزَالِ ، وَتَفِرُّونَ مِنَ الْقِتَالِ.

فَلَمَّا اخْتَارَ اللهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ ، وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ ، ظَهَرَ فِيكُمْ حَسَكَةُ النِّفَاقِ[٤] وَسَمَلَ جِلْبَابُ الدِّينِ[٥] وَنَطَقَ كَاظِمُ الْغَاوِينَ[٦] وَنَبَغَ خَامِلُ الْأَقَلِّينَ[٧] وَهَدَرَ فَنِيقُ الْمُبْطِلِينَ[٨] - فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ[٩] وَأَطْلَعَ الشَّيْطَانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرَزِهِ هَاتِفاً بِكُمْ[١٠] فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ ، وَلِلْعِزَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ ، ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً ، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً[١١] فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ[١٢] وَوَرَدْتُمْ غَيْرَ مَشْرَبِكُمْ[١٣].

---

(١) فاكهون: ناعمون.

(٢) الدّوائر: صروف الزّمان ، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا.

(٣) تتوقّعون أخبار المصائب والفتن النّازلة بنا.

(٤) في بعض النّسخ «حسيكة» وحسكة النّفاق عداوته.

(٥) وسمل جلباب الدّين ، سمل: صار خلِقاً ، والجلباب: الإزار.

(٦) الكظوم: السّكوت.

(٧) الخامل: من خفي ذكره وكان ساقطاً لا نباهة له.

(٨) الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته ، والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الّذي لا يركب ولا يهان.

(٩) خطر البعير بذنبه: إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه.

(١٠) مغرزه: أي ما يختفي فيه تشبيهاً له بالقنفذ فإنّه يطلع رأسه بعد زوال الخوف.

(١١) أي: حملكم على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه.

(١٢) الوسم: أثر الكيّ.

(١٣) الورود: حضور الماء للشّرب.

هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ[١] وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلْ[٢] وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرْ ، ابْتِدَاراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ ، فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ ، وَكَيْفَ بِكُمْ ، وَأَنَّى تُؤْفَكُونَ! وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ وَأَعْلَامُهُ بَاهِرَةٌ ، وَزَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ ، وَأَوَامِرُهُ وَاضِحَةٌ ، وَقَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ؟[٣] أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ؟ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً ، وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ ، ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُهَا[٤] وَيُسْلَسَ قِيَادُهَا[٥] ثُمَّ أَخَذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَهَا[٦] وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَهَا ، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهُتَافِ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ ، وَإِطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ وَإِهْمَالِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ ، تَشْرَبُونَ حَسْواً فِي ارْتِغَاءٍ[٧] ، وَتَمْشُونَ لِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ فِي الْخُمْرَةِ وَالضَّرَاءِ[٨] وَيَصِيرُ[٩] مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَزِّ الْمُدَى[١٠] وَوَخْزِ السِّنَانِ فِي الْحَشَا ، وَأَنْتُمُ الآنَ تَزْعُمُونَ أَنْ لَا إِرْثَ

---

(١) الكلُم - بالضّمّ - : الجرح ، والرّحُب - بالضّمّ - : السّعة.

(٢) أي: لم يصلح بعد.

(٣) في بعض النّسخ «تدبرون».

(٤) نفرتها ، نفرت الدّابّة: جزعت وتباعدت.

(٥) يَسلَسُ: يَسهُلُ.

(٦) أي: لهبها.

(٧) الحسو: هو الشّرب شيئاً فشيئاً ، والارتغاء: هو شرب الرّغوة وهي اللبن المشوب بالماء ، وحسوا في ارتغاء: مثل يضرب لمن يظهر شيئاً ويريد غيره.

(٨) الخَمَر - بالفتح - : ما واراك من شجر وغيره ، والضّراء بالفتح: الشّجر الملتفّ بالوادي.

(٩) وفي بعض النّسخ «يصبر».

(١٠) الحزّ: القطع ، والمدى: السّكاكين.

لَنَا ، أَفَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ؟!! أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى قَدْ تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي ابْنَتُهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَأُغْلَبُ عَلَى إِرْثِي؟[1] يَا ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ أَفِي كِتَابِ اللهِ [أَنْ] تَرِثُ أَبَاكَ وَلَا أَرِثُ أَبِي؟ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً!! أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللهِ وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ! إِذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2] وَقَالَ فِيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذْ قَالَ: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[3] وَقَالَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ﴾[4] وَقَالَ: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[5] وَقَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[6] - وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُظْوَةَ[7] لِي وَلَا أَرِثَ مِنْ أَبِي وَلَا رَحِمَ بَيْنَنَا ، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ أَبِي مِنْهَا؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ إِنَّ أَهْلَ مِلَّتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ؟ أَوَ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكَهَا مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً[8] تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ ، وَالزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ

---

(١) في بعض النّسخ «إرثه».
(٢) سورة النّمل، الآية ١٦.
(٣) سورة مريم ، الآية ٦.
(٤) سورة الأنفال ، الآية ٧٥.
(٥) سورة النّساء ، الآية ١١.
(٦) سورة البقرة ، الآية ١٨٠.
(٧) الحظوة: المكانة.
(٨) مخطومة: من الخِطام - بالكسر - : وهو كلّ ما يُدخَلُ في أنف البعير ليُقاد به والرّحل - بالفتح - : هو للنّاقة كالسّرج للفرس.

تَنْدَمُونَ ، وَلِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ».

ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا[١] نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ: «يَا مَعْشَرَ النَّقِيبَةِ وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ[٢] وَحَضَنَةَ الْإِسْلَامِ ، مَا هَذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي[٣] وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلَامَتِي؟[٤] أَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟ سَرْعَانَ مَا أَحْدَثْتُمْ ، وَعَجْلَانَ ذَا إِهَالَةٍ[٥] وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أُحَاوِلُ ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزَاوِلُ ، أَتَقُولُونَ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْنُهُ ، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ[٦] وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ ، وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَانْتَثَرَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ ، وَأَكْدَتِ[٧] الْآمَالُ ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالُ ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ ، فَتِلْكَ وَاللهِ النَّازِلَةُ الْكُبْرَى ، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمَى ، لَا مِثْلُهَا نَازِلَةٌ ، وَلَا بَائِقَةٌ[٨] عَاجِلَةٌ ، أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ ، وَفِي مُمْسَاكُمْ ، وَمُصْبَحِكُمْ ، يَهْتِفُ فِي أَفْنِيَتِكُمْ هُتَافاً ، وَصُرَاخاً ، وَتِلَاوَةً ، وَإِلْحَاناً ، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضَاءٌ حَتْمٌ: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

---

(١) في بعض النّسخ «رنت».
(٢) النقيبة: الفتية.
(٣) الغميزة: - بفتح الغين المعجمة والزاي - ضعفة في العمل.
(٤) السِنَة - بالكسر للسين بوزن عِدَة - : النوم الخفيف.
(٥) إهالة: بكسر الهمزة الدّسم. وسرعان ذا إهالة مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشّيء قبل وقته.
(٦) الوهن: الخرق ، واستنهر: اتّسع.
(٧) أكدت: قلّ خيرها.
(٨) بائقة: داهية.

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] إِيهاً بَنِي قَيْلَةَ[٢] أَأُهْضَمَ تُرَاثُ أَبِي ؟ وَأَنْتُمْ بِمَرْأىً مِنِّي وَمَسْمَع ، وَمُنْتَدىً[٣] وَمَجْمَع ، تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ ، وَتَشْمَلُكُمُ الْخِبْرَةُ ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ ، وَالْأَدَاةِ وَالْقُوَّةِ وَعِنْدَكُمُ السِّلَاحُ وَالْجُنَّةُ[٤] تُوَافِيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِيبُونَ ، وَتَأْتِيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلَا تُغِيثُونَ ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفَاحِ ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَالنُّخْبَةُ الَّتِي انْتُخِبَتْ ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتِيرَتْ لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ.

قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ ، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَمَ وَكَافَحْتُمُ[٥] الْبُهَمَ ، لَا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ[٦] نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ ، حَتَّى إِذَا دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ ، وَدَرَّ حَلَبُ الْأَيَّامِ ، وَخَضَعَتْ ثَغْرَةُ الشِّرْكِ ، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الْإِفْكِ ، وَخَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ ، وَاسْتَوْسَقَ نِظَامُ الدِّينِ[٧] فَأَنَّىٰ حُزْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ؟ وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ؟ وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الْإِقْدَامِ؟ وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيمَانِ ، بُؤْساً لِقَوْمٍ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ ، وَهُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ، أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) بنو قَيلة ، قبيلتا الأنصار: الأوس والخزرج.

(٣) المنتدى: المجلس.

(٤) الجُنّة - بالضّمّ - : ما استترت به من السّلاح.

(٥) وفي بعض النّسخ «كالحتم».

(٦) لا نبرح: لا نزال.

(٧) استوسق: اجتمع.

أَلَا وَقَدْ أَرَى أَنْ قَدْ أَخْلَدْتُمْ إِلَى الْخَفْضِ[١] وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ ، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ[٢] وَنَجَوْتُمْ بِالضِّيقِ مِنَ السَّعَةِ ، فَمَجَجْتُمْ مَا وَعَيْتُمْ ، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ[٣] فَإِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ.

أَلَا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالْجِذْلَةِ الَّتِي خَامَرَتْكُمْ[٤] وَالْغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْهَا قُلُوبُكُمْ ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ ، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ ، وَخَوَرُ الْقَنَاةِ[٥] وَبَثَّةُ الصَّدْرِ ، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ ، فَدُونَكُمُوهَا فَاحْتَقِبُوهَا دَبِرَةَ[٦] الظَّهْرِ نَقِبَةَ الْخُفِ[٧] بَاقِيَةَ الْعَارِ ، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ الْجَبَّارِ ، وَشَنَارِ الْأَبَدِ ، مَوْصُولَةً بِنَارِ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ، فَبِعَيْنِ اللهِ مَا تَفْعَلُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَاعْمَلُوا إِنَّا عامِلُونَ ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ».

فَأَجَابَهَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمَانَ وَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً ، رَؤُوفاً رَحِيماً ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ عَذَاباً

---

(١) أخلدتم: ملتم. والخفض: السّعة والخصب واللين.

(٢) الدّعة: الرّاحة والسّكون.

(٣) الدّسع: القيء ، وتسوغ الشّراب: شربه بسهولة.

(٤) الجذلة: ترك النّصر، خامرتكم: خالطتكم.

(٥) الخور: الضّعف ، والقناة: الرّمح. والمراد من ضعف القناة هنا: ضعف النّفس عن الصّبر على الشّدّة.

(٦) فاحتقبوها: أي احملوها على ظهوركم ، ودبر البعير: أصابته الدّبرة بالتّحريك وهي جراحة تحدث من الرّحل.

(٧) نقب خف البعير: رق وتثقب.

أَلِيماً ، وَعِقَاباً عَظِيماً ، إِنْ عَزَوْنَاهُ وَجَدْنَاهُ أَبَاكِ دُونَ النِّسَاءِ ، وَأَخَا إِلْفِكِ دُونَ الْأَخِلَّاءِ[١] آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ ، وَسَاعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ ، لَا يُحِبُّكُمْ إِلَّا سَعِيدٌ ، وَلَا يُبْغِضُكُمْ إِلَّا شَقِيٌّ[٢] بَعِيدٌ ، فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ الطَّيِّبُونَ ، الْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنَا ، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسَالِكُنَا ، وَأَنْتِ يَا خِيَرَةَ النِّسَاءِ ، وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ ، صَادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ ، سَابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ ، وَلَا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ وَاللهِ مَا عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ، وَلَا عَمِلْتُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَالرَّائِدُ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ ، وَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ وَكَفَى بِهِ شَهِيداً ، أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ذَهَباً وَلَا فِضَّةً وَلَا دَاراً وَلَا عَقَاراً وَإِنَّمَا نُورَثُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَمَا كَانَ لَنَا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنَا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ ، وَقَدْ جَعَلْنَا مَا حَاوَلْتِهِ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَيُجَاهِدُونَ الْكُفَّارَ ، وَيُجَالِدُونَ الْمَرَدَةَ الْفُجَّارَ ، وَذَلِكَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، لَمْ أَنْفَرِدْ بِهِ وَحْدِي ، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ بِمَا كَانَ الرَّأْيُ عِنْدِي[٣] وَهَذِهِ حَالِي وَمَالِي ، هِيَ لَكِ

---

(١) الإلف: هو الأليف بمعنى المألوف ، والمراد هنا الزّوج لأنّه إلف الزّوجة وفي بعض النّسخ «ابن عمّك».

(٢) في ذخائر العقبى ، - لمحب الدّين الطّبريّ - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضنا إلّا منافق شقي**» أخرجه الملّا.

(٣) خطر ببالي وأنا افكر في قول الخليفة ، «وذلك بإجماع المسلمين لم أنفرد به» وقوله في آخر الحديث الذي تفرد بنقله عن النّبيّ صلى الله عليه وآله «وما كان من طعمة فلولي الأمر أن ←

وَبَيْنَ يَدَيْكِ ، لَا تُزْوَىٰ عَنْكِ ، وَلَا نَدَّخِرُ دُونَكِ ، وَإِنَّكِ وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ ، لَا نَدْفَعُ مَا لَكِ مِنْ فَضْلِكِ ، وَلَا يُوضَعُ فِي فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ ، حُكْمُكِ نَافِذٌ فِيمَا مَلَكَتْ يَدَايَ فَهَلْ تَرَيْنَ أَنْ

← يحكم فيه بحكمه» نعم خطر ببالي وأنا افكر في هاتين الفقرتين وما إذا كانت فدك من حقّ المسلمين حتّى يؤخذ رأيهم فيها أم من حقّه الخاصّ حتّى يحكم فيه بحكمه كما جاء في ذيل الحديث الّذي استنكرته الصّدّيقة الطّاهرة عليها السلام واعتبرته كذباً وزوراً وافتراء على الرّسول صلى الله عليه وآله اعتلالاً منهم لما أجمعوا على الغدر بذرّيته كما اعتبرته طعناً في عصمته صلى الله عليه وآله لو صدر ذلك منه ، واسمع ذلك كلّه في جوابها لأبي بكر ، «***سبحان الله! ما كان أبي رسول الله صلى الله عليه وآله عن كتاب الله صادفاً، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزّور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته***» ثمّ إنْ كان من حقّه الخاصّ فلماذا لم يعطها سيّدة النساء وبنت سيّد الأنبياء إكراماً لمقام أبيها صلى الله عليه وآله وإذا كان من حقّ المسلمين فكيف تداولتها الأيدي بالأهواء بعد ذلك دون أخذ رأيهم فيها.

نعم خطر ببالي وأنا أجيل الفكر في هذا وشبهه قول الشّريف قتادة بن إدريس من قصيدته العصماء في رثاء سيّدة النّساء عليها السلام والّتي يقول في أوّلها:

ما لعينيّ غاب عنها كراها ... وعراها من عبرة ما عراها
ألدار نعّمت فيها زماناً ... ثمّ فارقتها فلا أغشاها

إلى أن يقول:

بل بكائي لمن خَصَّها ... الله تعالى بلطفه واجتباها
وحباها بالسيّدين الجليلـ ... ـين العظيمين منه حين حباها
ولفكري في الصّاحبين اللذين ... استحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من الحلّ والعقـ ... ـد وكان المنيب والأواها

والّتي يقول فيها:

←

أُخَالِفَ فِي ذَاكَ أَبَاكِ صلى الله عليه وآله ؟

فَقَالَتْ عليها السلام : «سُبْحَانَ اللهِ مَا كَانَ أَبِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ كِتَابِ اللهِ صَادِفاً[1] وَلَا لِأَحْكَامِهِ مُخَالِفاً! بَلْ كَانَ يَتْبَعُ أَثَرَهُ ، وَيَقْفُو سُوَرَهُ ، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلَالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ ، وَهَذَا بَعْدَ وَفَاتِهِ شَبِيهٌ بِمَا بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوَائِلِ[2] فِي حَيَاتِهِ هَذَا كِتَابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً ، وَنَاطِقاً فَصْلاً يَقُولُ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[3] وَيَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[4] وَبَيَّنَ عَزَّوَجَلَّ فِيمَا وَزَّعَ مِنَ الْأَقْسَاطِ ، وَشَرَعَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْمِيرَاثِ ، وَأَبَاحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ ، مَا أَزَاحَ بِهِ عِلَّةَ الْمُبْطِلِينَ ، وَأَزَالَ التَّظَنِّيَ وَالشُّبُهَاتِ فِي الْغَابِرِينَ ، كَلَّا بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

← وأتت فاطم تطالب بالإر ... ث من المصطفى فما ورّثاها

- إلى أن قال وهو محلّ الشّاهد - :

أترى المسلمين كانوا يلومو ... نهما في العطاء لو أعطياها

كان تحت الخضراء بنت نبي ... ناطق صادق أمين سواها

بنت من؟ أم من؟ حليلة من؟ ... ويلٌ لمَنْ سنّ ظلمها وأذاها

(١) صادفاً: معرضاً.

(٢) الغوائل: المهالك ، فهي صلوات الله عليها رأت في هذا التّعليل والاستدلال بوضع حديث مزوّر على لسان الرّسول صلى الله عليه وآله مؤامرة استهدفت شخصه الكريم كما استهدفت رسالته من خلال أهل بيته حيث سلبته أعظم امتياز تستند إليه الرّسالة وهي العصمة بمخالفته أحكام الكتاب في منع أهل بيته من الإرث ورأت عليها السلام في هذا التّهجّم على شخصه الكريم بعد الوفاة شبهاً بما كان يُحاك ضدّه من المؤامرات في حياته صلى الله عليه وآله إذ هي الأُخرى استهدفت شخصه للقضاء على رسالته.

(٣) سورة مريم ، الآية ٦. (٤) سورة النمل، الآية ١٦.

وَاللهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتُهُ، مَعْدِنُ الْحِكْمَةِ وَمَوْطِنُ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ، وَعَيْنُ الْحُجَّةِ، لَا أُبَعِّدُ صَوَابَكِ، وَلَا أُنْكِرُ خِطَابَكِ هَؤُلَاءِ الْمُسْلِمُونَ بَيْنِي وَبَيْنَكِ، قَلَّدُونِي مَا تَقَلَّدْتُ، وَبِاتِّفَاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ مَا أَخَذْتُ غَيْرَ مُكَابِرٍ وَلَا مُسْتَبِدٍّ، وَلَا مُسْتَأْثِرٍ وَهُمْ بِذَلِكِ شُهُودٌ[1].

فَالْتَفَتَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام إِلَى النَّاسِ وَقَالَتْ: «مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ الْمُسْرِعَةَ إِلَى قِيلِ الْبَاطِلِ[2] الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ، أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها؟ كَلَّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا تَأَوَّلْتُمْ، وَسَاءَ مَا بِهِ أَشَرْتُمْ، وَشَرُّ مَا مِنْهُ اغْتَصَبْتُمْ! لَتَجِدُنَّ وَاللهِ مَحْمِلَهُ ثَقِيلاً، وَغِبَّهُ وَبِيلاً، إِذَا كُشِفَ لَكُمُ الْغِطَاءُ، وَبَانَ بِإورائه [بِإِدْرَائِهِ] الضَّرَّاءُ، وَبَدَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ»، ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَقَالَتْ:

«قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةٌ لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكْثُرِ الْخَطْبُ

---

(١) حقّاً أنّه لمن الملفت للنّظر لجوء أبي بكر إلى رأي المسلمين بعد انهزامه أمام حجج الصّدّيقة الدّامغة الثّابتة اليقينيّة من صريح المحكم من كتاب الله العظيم ممّا لم يدع مجالاً للشّكّ والشّبهة في بطلان الحديث المزعوم وسقوطُهُ عن الاعتبار، ومخالفته لأُصول الإسلام والنّبيّ صلى الله عليه وآله منزّه عن التّفوّه بمثله.

(٢) في بعض النّسخ «قبول الباطل».

إِنَّـــا فَـقَدْنَاكَ فَـقْدَ الْأَرْضِ وَابِـلَهَا ... وَاخْـتَلَّ قَـوْمُكَ فَـاشْهَدْهُمْ وَلَا تَـغِبُ

وَكُـــلُّ أَهْـــلٍ لَـهُ قُـرْبَى وَمَـنْزِلَةٌ ... عِـنْدَ الْإِلَـهِ عَـلَى الْأَدْنَـيْنَ مُـقْتَرِبُ

أَبْدَتْ رِجَالٌ لَنَا نَـجْوَى[1] صُـدُورِهِمْ ... لَـمَّا مَـضَيْتَ وَحَـالَتْ دُونَكَ التُّـرْبُ

تَـجَهَّمَتْنَا رِجَـالٌ وَاسْـتُخِفَّ بِـنَا ... لَـمَّا فُـقِدْتَ وَكُـلُّ الْأَرْضِ مُـغْتَصَبُ

وَكُـنْتَ بَـدْراً وَنُـوراً يُسْـتَضَاءُ بِـهِ ... عَـلَيْكَ يَـنْزِلُ مِـنْ ذِي الْـعِزَّةِ الْكُـتُبُ

وَكَـانَ جَـبْرَئِيلُ بِـالآيَاتِ يُـؤْنِسُنَا ... فَـقَدْ فُـقِدْتَ وَكُـلُّ الْـخَيْرِ مُـحْتَجَبُ

فَـلَيْتَ قَبْلَكَ كَـانَ الْـمَوْتُ صَادَفَنَا ... لَمَّا مَضَيْتَ وَحَالَتْ دُونَكَ الْكُثُبُ[2]»[3]

❊ ❊ ❊

---

(١) النّجوى: السّرّ.

(٢) الكُثُب ـ بضمّتين ـ: جمع كثيب وهو: الرّمل.

(٣) الاحتجاج للشّيخ أحمد بن علي الطّبرسي: ج ١ ص ٩٧ ـ ١٠٧.

الفصل الثّالث

المقتل

يحتوي هذا الفصلُ على ذِكر
مقتل الصّديقةِ فاطمةَ
عليها الصّلاة و السّلام .

مقتلُ الصّدّيقة فاطمة
عليها أفضلُ الصّلاةِ والسّلام

روىٰ العلّامة المجلسيّ ﷺ في البحار عن ورقة بن عبد الله الأزديِّ عن فضّة أمة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام قال: قُلْتُ لَهَا: يَافِضَّةُ أَخْبِرِينِي عَنْ مَوْلَاتِكِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام وَمَا الَّذِي رَأَيْتِ مِنْهَا عِنْدَ وَفَاتِهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ؟ قَالَ وَرَقَةُ: فَلَمَّا سَمِعَتْ كَلَامِي تَغَرْغَرَتْ عَيْنَاهَا بِالدُّمُوعِ ، ثُمَّ انْتَحَبَتْ نَادِبَةً وَقَالَتْ: يَاوَرَقَةَ بْنَ عَبْدِ اللهِ هَيَّجْتَ عَلَيَّ حُزْناً سَاكِناً ، وَأَشْجَاناً فِي فُؤَادِي كَانَتْ كَامِنَةً ، فَاسْمَعِ الآنَ مَا شَاهَدْتُ مِنْهَا عليها السلام.

إِعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهُ صلى الله عليه وآله افْتَجَعَ لَهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ ، وَكَثُرَ عَلَيْهِ الْبُكَاءُ ، وَقَلَّ الْعَزَاءُ ، وَعَظُمَ رُزْؤُهُ عَلَى الْأَقْرِبَاءِ وَالْأَصْحَابِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَحْبَابِ وَالْغُرَبَاءِ وَالْأَنْسَابِ ، وَلَمْ تَلْقَ إِلَّا كُلَّ بَاكٍ وَبَاكِيَةٍ ، وَنَادِبٍ وَنَادِبَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ وَالْأَصْحَابِ ، وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَحْبَابِ أَشَدَّ حُزْناً وَأَعْظَمَ بُكَاءً وَانْتِحَاباً مِنْ مَوْلَاتِي فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عليها السلام ، وَكَانَ حُزْنُهَا يَتَجَدَّدُ وَيَزِيدُ ، وَبُكَاؤُهَا يَشْتَدُّ.

فَجَلَسْتْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يَهْدَأُ لَهَا أَنِينٌ ، وَلَا يَسْكُنُ مِنْهَا الْحَنِينُ ، كُلُّ

يَوْمٍ جَاءَ كَانَ بُكَاؤُهَا أَكْثَرَ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، فَلَمَّا كان فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ أَبْدَتْ مَا كَتَمَتْ مِنَ الْحُزْنِ ، فَلَمْ تُطِقْ صَبْراً إِذْ خَرَجَتْ وَصَرَخَتْ ، فَكَأَنَّهَا مِنْ فَمِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله تَنْطِقُ ، فَتَبَادَرَتِ النِّسْوَانُ وَخَرَجَتِ الْوَلَائِدُ[1] وَالْوِلْدَانُ ، وَضَجَّ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ وَالنَّحِيبِ ، وَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، وَأُطْفِئَتِ الْمَصَابِيحُ لِكَيْلَا تَتَبَيَّنَ صَفَحَاتُ النِّسَاءِ ، وَخُيِّلَ إِلَى النِّسْوَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَدْ قَامَ مِنْ قَبْرِهِ ، وَصَارَتِ النَّاسُ فِي دَهْشَةٍ وَحَيْرَةٍ لِمَا قَدْ رَهِقَهُمْ[2] ، وَهِيَ عليها السلام تُنَادِي وَتَنْدُبُ [أَبَاها]: **«وَا أَبَتَاهْ وَاصَفِيَّاهْ وَامُحَمَّدَاهْ وَا أَبَا الْقَاسِمَاهْ وَارَبِيعَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى مَنْ لِلْقِبْلَةِ وَالْمُصَلَّى ، وَمَنْ لِابْنَتِكَ الْوَالِهَةِ الثَّكْلَى ؟»**.

ثُمَّ أَقْبَلَتْ تَعْثُرُ فِي أَذْيَالِهَا ، وَهِيَ لَا تُبْصِرُ شَيْئاً مِنْ عَبْرَتِهَا ، وَمِنْ تَوَاتُرِ دَمْعَتِهَا حَتَّى دَنَتْ مِنْ قَبْرِ أَبِيهَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى الْحُجْرَةِ وَقَعَ طَرْفُهَا عَلَى الْمِأْذَنَةِ فَقَصُرَتْ خُطَاهَا ، وَدَامَ نَحِيبُهَا وَبُكَاهَا ، إِلَى أَنْ أُغْمِيَ عَلَيْهَا ، فَتَبَادَرَتِ النِّسْوَانُ إِلَيْهَا فَنَضَحْنَ الْمَاءَ عَلَيْهَا وَعَلَى صَدْرِهَا وَجَبِينِهَا حَتَّى أَفَاقَتْ ، فَلَمَّا أَفَاقَتْ مِنْ غَشْيَتِهَا قَامَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

«رُفِعَتْ قُوَّتِي ، وَخَانَنِي جَلَدِي ، وَشَمِتَ بِي عَدُوِّي ، وَالْكَمَدُ قَاتِلِي[3] ، يَا أَبَتَاهُ بَقِيتُ وَالِهَةً وَحِيدَةً ، وَحَيْرَانَةً فَرِيدَةً ، فَقَدِ انْخَمَدَ صَوْتِي ، وَانْقَطَعَ ظَهْرِي ، وَتَنَغَّصَ عَيْشِي ، وَتَكَدَّرَ دَهْرِي ، فَمَا أَجِدُ

---

(١) الوليدة جمعها وَلائد، والوليد جمعها ولدان، كأنّها أرادت القول: وخرجت البنات (الجواري) والصّبيان (الغلمان). (٢) رهقهم: أي دنى منهم ، وحلّ بهم.

(٣) الكَمَدْ: الحزن.

يَا أَبَتَاهُ بَعْدَكَ أَنِيساً لِوَحْشَتِي ، وَلَا رَادّاً لِدَمْعَتِي ، وَلَا مُعِيناً لِضُعْفِي ، فَقَدْ فَنِيَ بَعْدَكَ مُحْكَمُ التَّنْزِيلِ ، وَمَهْبِطُ جَبْرَئِيلَ ، وَمَحَلُّ مِيكَائِيلَ انْقَلَبَتْ بَعْدَكَ يَا أَبَتَاهْ الْأَسْبَابُ ، وَتَغَلَّقَتْ دُونِيَ الْأَبْوَابُ ، فَأَنَا لِلدُّنْيَا بَعْدَكَ قَالِيَةٌ ، وَعَلَيْكَ مَا تَرَدَّدَتْ أَنْفَاسِي بَاكِيَةٌ ، لَا يَنْفَدُ شَوْقِي إِلَيْكَ ، وَلَا حُزْنِي عَلَيْكَ».

ثُمَّ نَادَتْ: «يَا أَبَتَاهُ وَا لَبّاه»[1] ، ثُمَّ قَالَتْ:

«إِنَّ حُزْنِي عَلَيْكَ حُزْنٌ جَدِيدُ ... وَفُؤَادِي وَاللهِ صَبٌّ عَنِيدُ
كُلُّ يَوْمٍ يَزِيدُ فِيهِ شُجُونِي ... وَاكْتِيَابِي عَلَيْكَ لَيْسَ يَبِيدُ
جَلَّ خَطْبِي فَبَانَ عَنِّي عَزَائِي ... فَبُكَائِي [فِي]كُلِّ وَقْتٍ جَدِيدُ
إِنَّ قَلْباً عَلَيْكَ يَأْلَفُ صَبْراً ... أَوْ عَزَاءً فَإِنَّهُ لَجَلِيدُ»

ثُمَّ نَادَتْ: «يَا أَبَتَاهُ انْقَطَعَتْ بِكَ الدُّنْيَا بِأَنْوَارِهَا ، وَزَوَتْ زَهْرَتُهَا ، وَكَانَتْ بِبَهْجَتِكَ زَاهِرَةً ، فَقَدِ اسْوَدَّ نَهَارُهَا ، فَصَارَ يَحْكِي حَنَادِسَهَا رَطْبَهَا وَيَابِسَهَا ، يَا أَبَتَاهُ لَا زِلْتُ آسِفَةً عَلَيْكَ إِلَى التَّلَاقِ ، يَا أَبَتَاهُ زَالَ غُمْضِي مُنْذُ حَقَّ الْفِرَاقُ ، يَا أَبَتَاهُ مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ ، وَمَنْ لِلْأُمَّةِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، يَا أَبَتَاهُ أَمْسَيْنَا بَعْدَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، يَا أَبَتَاهُ أَصْبَحَتِ النَّاسُ عَنَّا مُعْرِضِينَ ، وَلَقَدْ كُنَّا بِكَ مُعَظَّمِينَ فِي النَّاسِ غَيْرَ مُسْتَضْعَفِينَ ، فَأَيُّ دَمْعَةٍ لِفِرَاقِكَ لَا تَنْهَمِلُ ، وَأَيُّ حُزْنٍ بَعْدَكَ عَلَيْكَ لَا يَتَّصِلُ ، وَأَيُّ جَفْنٍ بَعْدَكَ بِالنَّوْمِ يَكْتَحِلُ ، وَأَنْتَ رَبِيعُ الدِّينِ ، وَنُورُ النَّبِيِّينَ ، فَكَيْفَ لِلْجِبَالِ

---

(١) كما في المصدر.

لَا تَمُورُ ، وَلِلْبِحَارِ بَعْدَكَ لَا تَغُورُ ، وَالْأَرْضُ كَيْفَ لَمْ تَتَزَلْزَلْ.

رُمِيتُ يَا أَبَتَاهُ بِالْخَطْبِ الْجَلِيلِ، وَلَمْ تَكُنِ الرَّزِيَّةُ بِالْقَلِيلِ، وَطُرِقْتُ يَا أَبَتَاهُ بِالْمُصَابِ الْعَظِيمِ، وَبِالْفَادِحِ الْمَهُوْلِ.

بَكَتْكَ يَا أَبَتَاهُ الْأَمْلَاكُ، وَوَقَفَتِ الْأَفْلَاكُ، فَمِنْبَرُكَ بَعْدَكَ مُسْتَوْحَشٌ، وَمِحْرَابُكَ خَالٍ مِنْ مُنَاجَاتِكَ، وَقَبْرُكَ فَرِحٌ بِمُوَارَاتِكَ، وَالْجَنَّةُ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْكَ وَإِلَى دُعَائِكَ وَصَلَاتِكَ، يَا أَبَتَاهُ مَا أَعْظَمَ ظُلْمَةَ مَجَالِسِكَ، فَوَاأَسَفَاهُ عَلَيْكَ إِلَى أَنْ أَقْدِمَ عَاجِلاً عَلَيْكَ، وَأُثْكِلَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُؤْتَمَنُ أَبُو وَلَدَيْكَ، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَأَخُوكَ وَوَلِيُّكَ وَحَبِيبُكَ وَمَنْ رَبَّيْتَهُ صَغِيراً، وَوَاخَيْتَهُ كَبِيراً، وَأَحْلَى أَحْبَابِكَ وَأَصْحَابِكَ إِلَيْكَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَابِقاً وَمُهَاجِراً وَنَاصِراً، وَالثُّكْلُ شَامِلُنَا، وَالْبُكَاءُ قَاتِلُنَا، وَالْأَسَى لَازِمُنَا».

ثُمَّ زَفَرَتْ زَفْرَةً وَأَنَّتْ أَنَّةً كَادَتْ رُوحُهَا أَنْ تَخْرُجَ ثُمَّ قَالَتْ:

«قَلَّ صَبْرِي وَبَانَ عَنِّي عَزَائِي ... بَعْدَ فَقْدِي لِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ

عَيْنُ يَا عَيْنُ اسْكُبِي الدَّمْعَ سَحّاً ... وَيْكِ لَا تَبْخَلِي بِفَيْضِ الدِّمَاءِ

يَا رَسُولَ الْإِلَهِ يَا خَيْرَةَ اللَّهِ ... وَكَهْفَ الْأَيْتَامِ وَالضُّعَفَاءِ

قَدْ بَكَتْكَ الْجِبَالُ وَالْوَحْشُ جَمْعاً ... وَالطَّيْرُ وَالْأَرْضُ بَعْدَ بَكْيِ السَّمَاءِ

وَبَكَاكَ الْحَجُونُ وَالرُّكْنُ وَالْمَشْعَرُ ... يَا سَيِّدِي مَعَ الْبَطْحَاءِ

وَبَكَاكَ الْمِحْرَابُ وَالدَّرْسُ ... لِلْقُرْآنِ فِي الصُّبْحِ مُعْلِناً وَالْمَسَاءِ

وَبَكَاكَ الْإِسْلَامُ إِذْ صَارَ فِي النَّا ... سِ غَرِيباً مِنْ سَائِرِ الْغُرَبَاءِ

لَوْ تَرَى الْمِنْبَرَ الَّذِي كُنْتَ تَعْلُو ... هُ عَلَاهُ الظَّلَامُ بَعْدَ الضِّيَاءِ

يَا إِلَهِي عَجِّلْ وَفَاتِي سَرِيعاً ... فَلَقَدْ [نُغِّصَتِ] الْحَيَاةُ يَا مَوْلَائِي»

قَالَتْ: ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَأَخَذَتْ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا وَهِيَ لَا تَرْقَأُ دَمْعَتُهَا ، وَلَا تَهْدَأُ زَفْرَتُهَا.

وَاجْتَمَعَ شُيُوخُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَقْبَلُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالُوا لَهُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام تَبْكِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ فَلَا أَحَدُ مِنَّا يَتَهَنَّأُ بِالنَّوْمِ فِي اللَّيْلِ عَلَى فُرُشِنَا ، وَلَا بِالنَّهَارِ لَنَا قَرَارٌ عَلَى أَشْغَالِنَا وَطَلَبِ مَعَايِشِنَا ، وَإِنَّا نُخْبِرُكَ أَنْ تَسْأَلَهَا إِمَّا أَنْ تَبْكِيَ لَيْلاً أَوْ نَهَاراً ، فَقَالَ عليه السلام: «حُبّاً وَكَرَامَةً».

فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ عليها السلام وَهِيَ لَا تُفِيقُ مِنَ الْبُكَاءِ ، وَلَا يَنْفَعُ فِيهَا الْعَزَاءُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ سَكَنَتْ هُنَيْئَةً لَهُ فَقَالَ لَهَا: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وآله ـ إِنَّ شُيُوخَ الْمَدِينَةِ يَسْأَلُونِي أَنْ أَسْأَلَكِ إِمَّا أَنْ تَبْكِينَ أَبَاكِ لَيْلاً وَإِمَّا نَهَاراً».

فَقَالَتْ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا أَقَلَّ مَكْثِي بَيْنَهُمْ وَمَا أَقْرَبَ مَغِيبِي مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ فَوَاللهِ لَا أَسْكُتُ لَيْلاً وَلَا نَهَاراً أَوْ أَلْحَقَ بِأَبِي رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله» ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ عليه السلام: «افْعَلِي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللهِ مَا بَدَا لَكِ».

ثُمَّ إِنَّهُ [عليه السلام] بَنَى لَهَا بَيْتاً فِي الْبَقِيعِ نَازِحاً عَنِ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى بَيْتَ الْأَحْزَانِ ، وَكَانَتْ إِذَا أَصْبَحَتْ قَدَّمَتِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام أَمَامَهَا ، وَخَرَجَتْ إِلَى الْبَقِيعِ بَاكِيَةً فَلَا تَزَالُ بَيْنَ الْقُبُورِ بَاكِيَةً، فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَيْهَا وَسَاقَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى مَنْزِلِهَا.

وَلَمْ تَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ مَضَى لَهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْماً ، وَاعْتَلَّتِ الْعِلَّةَ الَّتِي تُوُفِّيَتْ فِيهَا ، فَبَقِيَتْ إِلَى يَوْمِ

الْأَرْبَعِينَ. وَقَدْ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام صَلَاةَ الظُّهْرِ وَأَقْبَلَ يُرِيدُ الْمَنْزِلَ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ الْجَوَارِي بَاكِيَاتٍ حَزِينَاتٍ فَقَالَ لَهُنَّ: «مَا الْخَبَرُ وَمَا لِي أَرَاكُنَّ مُتَغَيِّرَاتِ الْوُجُوهِ وَالصُّوَرِ؟» فَقُلْنَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ ابْنَةَ عَمِّكَ الزَّهْرَاءَ عليها السلام وَمَا نَظُنُّكَ تُدْرِكُهَا.

فَأَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام مُسْرِعاً حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، وَإِذَا بِهَا مُلْقَاةٌ عَلَى فِرَاشِهَا وَهُوَ مِنْ قَبَاطِيِّ مِصْرَ وَهِيَ تَقْبِضُ يَمِيناً وَتَمُدُّ شِمَالاً، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ عَاتِقِهِ وَالْعِمَامَةَ عَنْ رَأْسِهِ، وَحَلَّ أَزْرَارَهُ، وَأَقْبَلَ حَتَّى أَخَذَ رَأْسَهَا وَتَرَكَهُ فِي حِجْرِهِ، وَنَادَاهَا: «يَا زَهْرَاءُ!» فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَنَادَاهَا: «يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى!» فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَنَادَاهَا: «يَا بِنْتَ مَنْ حَمَلَ الزَّكَاةَ فِي طَرَفِ رِدَائِهِ وَبَذَلَهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ»، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَنَادَاهَا: «يَا ابْنَةَ مَنْ صَلَّى بِالْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ»، فَلَمْ تُكَلِّمْهُ، فَنَادَاهَا: «يَا فَاطِمَةُ كَلِّمِينِي فَأَنَا ابْنُ عَمِّكِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»، قَالَ[1]: فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا فِي وَجْهِهِ وَنَظَرَتْ إِلَيْهِ وَبَكَتْ وَبَكَى وَقَالَ: «مَا الَّذِي تَجِدِينَهُ فَأَنَا ابْنُ عَمِّكِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

فَقَالَتْ: «يَا ابْنَ الْعَمِّ إِنِّي أَجِدُ الْمَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ بَعْدِي لَا تَصْبِرُ عَلَى قِلَّةِ التَّزْوِيجِ فَإِنْ أَنْتَ تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً اجْعَلْ لَهَا يَوْماً وَلَيْلَةً، وَاجْعَلْ [لأولادي] يَوْماً وَلَيْلَةً يَا أَبَا الْحَسَنِ وَلَا تَصِحْ فِي وُجُوهِهِمَا [وجهيهما] فَيُصْبِحَانِ يَتِيمَيْنِ غَرِيبَيْنِ مُنْكَسِرَيْنِ فَإِنَّهُمَا بِالْأَمْسِ فَقَدَا جَدَّهُمَا وَالْيَوْمَ يَفْقِدَانِ أُمَّهُمَا، فَالْوَيْلُ لِأُمَّةٍ تَقْتُلُهُمَا

---

(١) كذا في المصدر.

وَتُبْغِضُهُمَا» ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

«ابْكِنِي إِنْ بَكَيْتَ يَاخَيْرَ هَادي ... وَاسْبِلِ الدَّمْعَ فَهُوَ يَوْمُ الْفِرَاقِ
يَاقَرِينَ الْبَتُولِ أُوصِيكَ بِالنَّسْلِ ... فَقَدْ أَصْبَحَا حَلِيفَ اشْتِيَاقِ
ابْكِنِي وَابْكِ لِلْيَتَامَىٰ وَلَا ... تَنْسَ قَتِيلَ الْعِدَىٰ بِطَفِّ الْعِرَاقِ
فَارَقُوا فَأَصْبَحُوا يَتَامَىٰ حَيَارَىٰ ... يَحْلِفُ اللهَ فَهُوَ يَوْمُ الْفِرَاقِ»

قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ عليه السلام: «مِنْ أَيْنَ لَكِ يَابِنْتَ رَسُولِ اللهِ هَذَا الْخَبَرُ وَالْوَحْيُ قَدِ انْقَطَعَ عَنَّا؟» فَقَالَتْ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ رَقَدْتُ السَّاعَةَ فَرَأَيْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي قَصْرٍ مِنَ الدُّرِّ الْأَبْيَضِ فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: هَلُمِّي إِلَيَّ يَابُنَيَّةِ فَإِنِّي إِلَيْكِ مُشْتَاقٌ ، فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنِّي لَأَشَدُّ شَوْقاً مِنْكَ إِلَى لِقَائِكَ ، فَقَالَ: أَنْتِ اللَّيْلَةَ عِنْدِي وَهُوَ الصَّادِقُ لِمَا وَعَدَ وَالْمُوفِي لِمَا عَاهَدَ.

فَإِذَا أَنْتَ قَرَأْتَ يس فَاعْلَمْ أَنِّي قَدْ قَضَيْتُ نَحْبِي فَغَسِّلْنِي وَلَا تَكْشِفْ عَنِّي فَإِنِّي طَاهِرَةٌ مُطَهَّرَةٌ ، وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ مَعَكَ مِنْ أَهْلِيَ الْأَدْنَى فَالْأَدْنَى وَمَنْ رُزِقَ أَجْرِي ، وَادْفِنِّي لَيْلاً فِي قَبْرِي ، بِهَذَا أَخْبَرَنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله».

فَقَالَ عَلِيٌّ: «وَاللهِ لَقَدْ أَخَذْتُ فِي أَمْرِهَا وَغَسَّلْتُهَا فِي قَمِيصِهَا وَلَمْ أَكْشِفْهُ عَنْهَا فَوَاللهِ لَقَدْ كَانَتْ مَيْمُونَةً طَاهِرَةً مُطَهَّرَةً ، ثُمَّ حَنَّطْتُهَا مِنْ فَضْلَةِ حَنُوطِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَكَفَّنْتُهَا وَأَدْرَجْتُهَا فِي أَكْفَانِهَا ، فَلَمَّا هَمَمْتُ أَنْ أَعْقِدَ الرِّدَاءَ نَادَيْتُ يَا أُمَّ كُلْثُومٍ يَا زَيْنَبُ يَا فِضَّةُ يَاحَسَنُ يَاحُسَيْنُ هَلُمُّوا تَزَوَّدُوا

مِنْ أُمِّكُمْ فَهَذَا الْفِرَاقُ وَاللِقَاءُ فِي الْجَنَّةِ».

فَأَقْبَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام وَهُمَا يُنَادِيَانِ وَاحَسْرَتَا لَا تَنْطَفِئُ أَبداً مِنْ فَقْدِ جَدِّنَا مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى، وَأُمِّنَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ يَاأُمَّ الْحَسَنِ يَاأُمَّ الْحُسَيْنِ إِذَا لَقِيتِ جَدَّنَا مُحَمَّداً الْمُصْطَفَى فَأَقْرِئِيهِ مِنَّا السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ: إِنَّا قَدْ بَقِينَا بَعْدَكَ [بَعْدَكِ] يَتِيمَيْنِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ أَنَّهَا قَدْ حَنَّتْ وَأَنَّتْ وَمَدَّتْ يَدَيْهَا وَضَمَّتْهُمَا إِلَى صَدْرِهَا مَلِيّاً، وَإِذَا بِهَاتِفٍ مِنَ السَّمَاءِ يُنَادِي: يَا أَبَاالْحَسَنِ ارْفَعْهُمَا عَنْهَا فَلَقَدْ أَبْكَيَا وَاللهِ مَلَائِكَةَ السَّمَاوَاتِ فَقَدِ اشْتَاقَ الْحَبِيبُ إِلَى الْمَحْبُوبِ»، قَالَ: «فَرَفَعْتُهُمَا عَنْ صَدْرِهَا وَجَعَلْتُ أَعْقِدُ الرِّدَاءَ وَأَنَا أُنْشِدُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

فِرَاقُكِ أَعْظَمُ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي ... وَفَقْدُكِ فَاطِمٌ أَدْهَى الثُّكُولِ
سَأَبْكِي حَسْرَةً وَأَنُوحُ شَجْواً ... عَلَى خَلٍّ مَضَىٰ أَسْنَىٰ سَبِيلِ
أَلَا يَاعَيْنُ جُودِي وَأَسْعِدِينِي ... فَحُزْنِي دَائِمٌ أَبْكِي خَلِيلِي»

ثُمَّ حَمَلَهَا عَلَى يَدِهِ [يَدَيْهِ] وَأَقْبَلَ بِهَا إِلَى قَبْرِ أَبِيهَا وَنَادَىٰ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَاحَبِيبَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَفْوَةَ اللهِ، مِنِّي السَّلَامُ عَلَيْكَ وَالتَّحِيَّةُ وَاصِلَةٌ مِنِّي إِلَيْكَ وَلَدَيْكَ، وَمِن ابْنَتِكَ النَّازِلَةِ عَلَيْكَ بِفِنَائِكَ، وَإِنَّ الْوَدِيعَةَ قَدِ اسْتُرِدَّتْ، وَالرَّهِينَةَ قَدْ أُخِذَتْ، فَوَاحُزْنَاهُ عَلَى الرَّسُولِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْبَتُولِ، وَلَقَدِ اسْوَدَّتْ عَلَيَّ الْغَبْرَاءُ، وَبَعُدَتْ عَنِّيَ الْخَضْرَاءُ، فَوَاحُزْنَاهُ، ثُمَّ

وَا أَسَفَاهْ».

ثُمَّ عَدَلَ بِهَا عَلَى الرَّوْضَةِ فَصَلَّى [عَلَيْهَا] فِي أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَوَالِيهِ وَأَحِبَّائِهِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَلَمَّا وَارَاهَا وَأَلْحَدَهَا فِي لَحْدِهَا أَنْشَأَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ:

«أَرَىٰ عِلَلَ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَثِيرَةً ... وَصَاحِبُهَا حَتَّىٰ الْمَمَاتِ عَلِيلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... [وَكُلُّ الَّذِي دونَ الفِراق قَلِيلُ]
وَإِنَّ افْتِقَادِي فَاطِماً بَعْدَ أَحْمَدٍ ... دَلِيلٌ عَلَى أَلَّا يَدُومَ خَلِيل»[1]

❊ ❊ ❊

(١) بحار الأنوار: ج٤٣ ص ١٧٤ ـ ١٨٠، طبعة إيران.

الفصل الرّابع

الكرامات

يحتوي هذا الفصلُ على
ثمانية عشر كرامةً من
كرامات الصّديقةِ فاطمة
عليها الصّلاة و السّلام .

الكرامة الأُولىٰ

استبصارُ مهندس أثر شفاءِ ابنه ببركة التّوسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

ينقل عن الخطيب المعروف الشّهيد المرحوم الشّيخ عبدالزهراء الكعبي – رضوان الله تعالى عليه – أنّه قال:

جاءتني دعوة من أهالي البحرين في العشرة الأولىٰ من المحرّم لإقامة مجالس العزاء الحسيني هناك، وفي أحد الأيّام وبينما أنا خارج من أحد المجالس الحسينية إذ تقدّم إليّ شابٌ فسلّم عليّ وقبّل يدي وقال: ياشيخ أطلب منك أن تشرّفنا ليلة التّاسع من محرّم تقرأ لنا مجلس عزاء حسيني عندنا في البيت، فقلت له: ياأخي أنا مجالسي كثيرة في الليل ولا أجد عندي وقتاً خالياً لأُلبّي دعوتك، فأرجو منك أن تمهلني إلىٰ بعد العشرة الأُولىٰ حتّىٰ أستطيع أن أستجيب لكم، (يقول الشّيخ عبدالزهراء): ما قلت هذه الكلمات وسمعها منّي حتّىٰ انفجرت عيونه بالدموع الغزيرة ورفع رأسه إليّ فقال: ياشيخ إن جئت إلينا فبها وإلّا فسأشكوك إلىٰ سيّدة نساء العالمين الصّديقة فاطمة الزّهراء عليها السلام !!

يقول الشّيخ: لقد أثّر كلامُه بي غاية التّأثير فقلت له: أعطني عنوان منزلكم حتّىٰ أأتكم ليلة التّاسع بعد نهاية المجالس اللّيليّة، فأعطاني العنوان وودعني مسروراً.

وفي ليلة التّاسع من المحرم وبعد المجالس ذهبتُ إلىٰ منزل الشّاب فوجدت عنده جمعاً غفيراً من النّاس وبينهم عددٌ من علماء الشّيعة والسّنّة وهم ينتظرونني ، وفعلاً تقدّمت إلى المنبر وجلست عليه ، وقبل أن أشرع بالقراءة جاءني الشّاب - المقيم للمجلس - وقال كلمةً آلمتني كثيراً ، قال: ياشيخ اقرأ لنا مصيبة مكسورة الضّلع المظلومة فاطمة الزّهراء عليها السلام !! فقلت له: ولدي هذه الأيّام متعلّقة بالقاسم بن الحسن وعليّ بن الحسين (عليهم الصّلاة والسّلام).

فقال: أنا صاحب الدّعوة ، والمجلس لي ، أليس من حقّي أن أطلب منك ما أريد، فإنّي لا أريد أن تقرأ إلّا مصيبة فاطمة الزّهراء عليها السلام.

يقول الشّيخ: فقرأت كما أراد هذا الشّاب شيئاً من مصائب الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، فرأيته وهو جالسٌ أمامي يبكي بكاءً عالياً بحسرةٍ وحرقة بحيث أثّر على الجالسين فزاد بكاؤهم وجرت دموعُهم ، وبقيت هذه الحالة مهيمنة على المجلس إلىٰ أن انتهيت من القراءة ، فنزلت عن المنبر ، فأخذ الشّاب بيدي وأدخلني إلىٰ حجرةٍ كبيرة لأجل تناول الطّعام ، فلمّا جلسنا جميعاً قال الشّاب: أيّها السّادة العلماء وياجناب الشّيخ عبدالزّهراء الكعبي أطلب منكم السّماحَ لي بالحديث لأنّي جديدُ عهدٍ بمذهبِ أهل البيت عليهم السلام وسبب استبصاري كرامة باهرة للصّدّيقة الطّاهرة عليها السلام وهي:

في أحد الأيّام حيث كنت مشغولاً بعملي - فأنا أحمل شهادة بالهندسة - إذ رنّ جرس الهاتف ، وعندما رفعت السّماعة وإذا بها زوجتي وهي مضطربة تقول لي: فلان تعال فوراً إلى المنزل لتنقل

ابنك إلى المستشفىٰ لأنّه في حالةٍ خطرة ، فأسرعت إليها ، فوجدت ابني الوحيد يضطرب على الأرض حيث ابتلع عملةً معدنية (درهم) فسدّت عليه مجرى التّنفّس ، وكلّما حاولت مساعدته لم أستطع ، فحملته إلى المستشفىٰ ، ولمّا وصلت ونظر إليه الطّبيب أمر بتجهيز غرفة العمليّات وأدخلوه بسرعة ، فجلست على الأرض لا أدري ماذا أصنع ، ولمن أتوجّه ، وفجأةً تذكّرت أَنَّ الشّيعة يقولون إِنَّ الصّدّيقة فاطمة [عليها السلام] باب الحوائج إلى الله تعالى وفوراً توجّهت إلى المدينة وناديت فاطمة الزّهراء وقلت لها: سيّدتي أريد ابني منك ، يا وجيهةً عند الله اشفعي لنا عند الله ، يا فاطمة الزّهراء إن نجىٰ ولدي من هذا المرض فلأسمينّه بإسم عزيزك «الحسين» ، ولأكون من شيعتكم ، ولأُقيمنّ مجلس عزائكم في بيتي يا سيّدتي يا بنت رسول الله [صلى الله عليه وآله] ثمّ أجهشت بالبكاء.

يقول: فماطالت المدّة وإذا بالأطبّاء خرجوا من غرفة العمليّات يتبسّمون، فقلت لهم: ماذا حدث لولدي؟ فقالوا: يا حضرة المهندس هل دعوت السّيّد المسيح ليمرّ بيده علىٰ ولدك؟! فقلت لهم: لا ولكن أخبروني ما الّذي جرىٰ؟ قالوا: إنّ ولدك نجىٰ من الموت بالمعجزة، وذلك عندما أدخلناه إلىٰ غرفة العمليّات وأغلقنا الباب نظرنا إليه وإذا به عاد لون وجهِهِ طبيعيّاً ، وفتح عينيه ، والدرهم بين أسنانه ، فعلمنا أنّ يداً غيبيّةً مرّت عليه.[1]

(١) كرامات الفاطمية (فارسي) ، للشيخ علي مير خلف زاده: ص ١٢٦.

الكرامة الثّانية

شفاعةُ الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام لوالدة خادم الحسين عليه السلام

ينقل عن الخطيب المرحوم (حسام الواعظين) وهو من الخطباء الحسينيين الجيّدين في مدينة أصفهان قال:

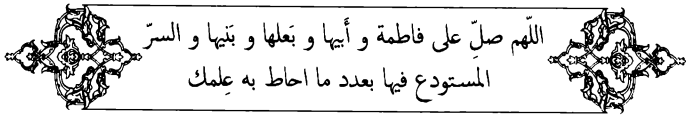
عندما توفّيت والدتي وأردت دفنها، نزلت معها في القبر وفتحت الكفن من جهة الرّأس وأخرجتُهُ ووضعتُهُ على التّراب، ولكن هاجت بي الذّكريات فتذكّرتُ عطفَ أُمّي وحنانَها ومحبّتَها ورعايتَها لنا صغاراً وكباراً، ووجودها المبارك الّذي كان يشعُّ في الدّار ويرسل إلىٰ كلّ قلب راحةً واستقراراً، ثمّ مرّت بي بقيّت الذّكريات الجميلة الّتي لا أنساها أبداً، وأنا أنظر إليها لأودّعها الوداع الأخير ولا أدري كيف أُودّعها أو ماذا أقول لها، فجأةً تذكّرت أن للشّيعة شفيعةً هي سيّدة نساء العالمين الصّدّيقة الكبرىٰ فاطمة الزّهراء عليها السلام، فتوجّهت إليها وقلت: سيّدتي يا فاطمة الزّهراء... هذه أُمّي جاءتكم وهي احدىٰ خادمات ولدك وعزيزك الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام... سلّمتها إليكم... فاستقبلوها وارفعوا عنها الوحشة... وخفّفوا من شدّة الدّهشة...

وارحموا غربتها ، ثمّ قلت: سيّدتي لقد كانت أُمّي تجلس عند باب الدّار تنتظرني حتّىٰ أعود من قراءة المجالس الحسينيّة في شهر المحرّم فأقول لها: أُمّاه أنت مريضة وبحاجة إلى الرّاحة فلماذا لم تخلدي إلى النّوم حتّىٰ هذه السّاعة؟ فكانت تقول: ولدي أنت خادم الإمام الحسين عليه السلام ، وأنا امرأة كبيرة ومريضة ولا أستطيع أن أقدّم خدمة للإمام الحسين عليه السلام سوىٰ أن أنتظرك حتّىٰ تعود لأستقبلك وأدعو لك وأبارك لك عملك الشّريف هذا ، لعلّ سيّدتي الزّهراء [عليها السلام] تحسبني من خادماتها ، وتعدّني من جواريها.

يقول: ثمّ خرجت من القبر ، وأهيل عليها التّراب ، وعدنا إلى المنزل.

وبعد عدّة أيّام جاءتني إحدىٰ معارفي وقالت لي: رأيت المرحومة والدتك في الرّؤيا اللّيلة الماضية وهي في غاية الفرح والسّرور والرّاحة وقالت لي: قولي لولدي إنّ وصيّتك بي كانت لها آثارٌ طيّبة جدّاً جدّاً حيث استقبلتني الصّدّيقة فاطمة عليها السلام استقبالاً حارّاً ، وشفعت لي ، وأنا الآن ببركتها أنعم بالرّاحة التّامّة.

اللّهمّ صلّ علىٰ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسرّ المستودع فيها بعدد ما أحاط به علمك يا ربّ العالمين.[1]



(١) كرامات الفاطميّة (فارسي) بتصرّف: ص ٤٧.

الكرامة الثّالثة

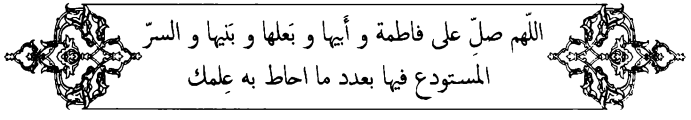
زائرٌ يستلم ثلاثة دنانير من يد الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام في حرم الإمام الحسين عليه السلام

عن المرحوم الحاج الشّيخ علي أكبر تبريزي - وهو أحد الخطباء الحسينيين الطّهرانيين المعروفين بالتّقوىٰ والإخلاص والصّدق ـ قال:

ذهبت مرّةً لزيارة قبر سيّد الشّهداء الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وعندما دخلت إلى الحرم الشّريف وجدته خالياً، فاغتنمت الفرصةَ وجلست عند الرّأس الطّاهر وبدأت بالزّيارة والدّعاء، وبينما أنا مشغول بالزّيارة إذ لفت نظري رجلٌ إيراني حيث جاء وجلس عند الضّريح المقدّس على الأرض وأخذ يتكلّم مع الإمام الحسين عليه السلام، وحيث إنّي أفهم لغة هذا الرّجل سمعته يقول: سيّدي أبا عبدالله أخبرك أنّ المال الّذي أتيتُ به معي قد نفد ولم يبقَ منه شيء، ولا أريد أن أتحمّل منّةَ أصدقائي بالقرض منهم، فجئتك لتعطيني نفقةً أعود بها إلىٰ بلدي ولا أريد أكثر من ثلاثة دنانير (وكانت ٣ دنانير تلك الأيّام مبلغاً لا بأس به) فتفضّل عليّ

يا سيّدي بهذا المبلغ لأقضي به حاجتي وأعود إلى وطني.

قال الشّيخ: قلت في نفسي: هنيئاً لهذا الرّجل المؤمن الزّائر حيث يتكلّم بكلّ إخلاصٍ مع الإمام الحسين عليه السلام كأنّه يراه، وهي - بلا شك - رتبةٌ عالية وصل إليها هذا الرّجل بالتّقوىٰ، وفجأةً رأيت امرأةً محتشمة قربت منه وقالت له بلغته شيئاً لم أسمعه ولكنّي سمعته يقول لها: لا أريد، وبعد ذلك رأيته جالساً على الأرض يبكي ويضرب علىٰ وجهِهِ بيديه، فقمت إليه وقلت له: أخي ما الخبر؟ وإذا به يبكي ودموعه جارية فقال: طلبت من الإمام الحسين عليه السلام ٣ دنانير لأعود بها إلىٰ وطني، فجاءتني هذه المرأة الّتي رأيتها تتكلّم معي حيث قالت لي: ما تريد من الحسين؟ قلت: ثلاثة دنانير، قالت: هذه ثلاثة دنانير خذها منّي!! فقلت لها: لا أريد إلّا من الإمام الحسين عليه السلام، قالت: قلت لك خذ هذه الدّنانير منّي لأنّي أُمّ الحسين فاطمة الزّهراء، عندما سمعتها قالت أنا أُمّ الحسين فاطمة الزّهراء قلت لها: سيّدتي سمعت الخطباء يقولون إنَّ عمرك هو ١٨ سنة يعني في سنّ الشّباب فما لي أراكِ محنية الظّهر، قالت: خذ الدّنانير منّي واذهب ألا تعلم أنّ القوم كسروا ضلعي.[1]



(١) كرامات الفاطمية عليها السلام (فارسي): ص٥٧.

الكرامة الرّابعة

رجلٌ توسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام لسلامةِ زوجتِهِ ومولودِها

ينقل عن أحد الخطباء القديرين في طهران أنّه قال:

دعاني أحد المؤمنين الطّهرانيين لمجلس عزاء في بيته والتّوسّل بالصّدّيقة الطّاهرة فاطمة الزّهراء عليها السلام لمدّة عشرة أيّام، فكان يأتيني بسيّارته ويأخذني إلىٰ منزله لإقامة صلاة الفجر جماعة وبعد الصّلاة يتجمّع المؤمنون لإقامة المجلس والتّوسّل.

وفي إحدى المرّات جاءني هذا الرّجل المؤمن المقيم للمجلس فأركبني في سيّارته كباقي المرّات السّابقات، ولكن في هذه المرّة أوقفنا الشّرطي المأمور بحراسة المنطقة وقال: إلىٰ أين تذهبان؟ وماذا تصنعان؟ لي عدّة أيّام أراكما في نفس هذا الوقت تكونان معاً، ثمّ التفت إلى السّائق وقال له: إلى أين تأخذ هذا السّيّد في كلّ يوم؟ وماذا تريد منه؟ فقال له: آخذ هذا السّيّد إلىٰ منزلي (وعرّفه مكان المنزل) ليصلّي بنا صلاة الفجر جماعة ثمّ بعد ذلك يقرأ لنا مجلس عزاء نتوسّل به بالصّدّيقة البتول [عليها السلام] إلىٰ الله تعالىٰ لمدّة عشرة أيّام

ونبكي علىٰ مصابها ومظلوميّتها ، وإن رغبت بالمشاركة فتفضّل معنا لترىٰ ذلك بعينك.

عندما سمع المأمور الشّرطي بالإسم المقدّس للصّدّيقة فاطمة عليها السلام امتلأت عيونُه بالدّمع ولم يطق الكلام ، فأشار إلينا بيده أن اذهبوا ، وجلس علىٰ الأرض واضِعاً رأسه بين يديه وهو يبكي بصوت عال فأثار استغرابنا حيث لم نعرف السّبب.

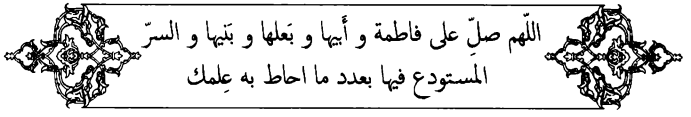
قال: وفي صبيحة اليوم الثّاني لهذه الحادثة جاء هذا الرّجل - المأمور - إلى المنزل الّذي يُقام فيه مجلس العزاء ووقف أمام الحاضرين وهو يقول: أيّها المؤمنون لقد حصلت لنا كرامة من جهة سيّدتي الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، فقيل له: كيف ذلك حدّثنا ، فقال: قبل يومين أخذت زوجتي إلى المستشفىٰ حيث ساءت حالتها الصّحيّة ، وكانت في نفس الوقت قد أكملت أشهر الحمل التّسعة ونحن ننتظر المولود الجديد ، ولكنّ الأطباء في المستشفىٰ أخبروني خبراً ما كنت أتوقّعُهُ أبداً ، أخبروني بأنّ الأُمّ والجنين بحالةٍ خطرة ، ولا يستطيعون المحافظة علىٰ سلامتهما بل علىٰ سلامةٍ واحدٍ منهما ، ثمّ قالوا لي: اختر - علىٰ اعتبارك الزّوج - حياةَ الأُمّ ، أم حياة المولود ، ونحن ننفّذ ما تقوله - تختاره - أنت!!

فقلت لهم: لا أستطيع أن أختار شيئاً ، ثمّ خرجت من المستشفىٰ بعيونٍ دامعة ، وقلبٍ محترق لا أدري ماذا أصنع ، وأين أتوجّه ، وباب من أطرق ، ثمّ نظرت وإذا قد حلّ وقت الدّوام

الرّسمي ، فجئت إلىٰ عملي ، فرأيت هذا السّيّد في سيّارةِ هذا الرّجل فأوقفتهما وسألتهما إلىٰ أين يذهبان ، فذكرا اسم الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ، فتوجّهت إليها بكلّ جوارحي وقلت لها: سيّدتي يا فاطمة الزّهراء صحيح أنا مذنبٌ عاصٍ ولكنّي أعلم علمَ اليقين أنّي من محبّيكم.. سيّدتي أنا في حيرةٍ من أمري ولا أدري ماذا أصنع ، إن مات الولد فستموت أُمّه من بعده همّاً وكمداً ، وإن ماتت الأُمّ فماذا يصنع مثلي برضيعٍ بغيرِ أُمّ حنون ، ثمّ بكيت بكاءً كثيراً وتوسّلت بالزّهراء عليها السلام وقدّمتها بين يدي حاجتي.

وبعد السّاعة الثّامنة ذهبت إلى المستشفىٰ فرأيت هناك بعض المعارف والجيران وإذا بهم يقدّمون لي ولدي سالماً معافىٰ ، فسألت عن أمّه فقالوا لي هي الأخرىٰ بخيرٍ وعافية وقد تجاوزت الخطر وهي بانتظارك ، فأسرعت إليها وسألتها فقالت لي: هوّمت عيناي فرأيت سيّدتي فاطمة الزّهراء عليها السلام وقالت لي: ستتجاوزين منطقة الخطر وتضعين صبيّاً سالماً معافىٰ.(١)

أقول: وهذا الّذي جرىٰ ببركة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام والتّوسّل بها إلىٰ الله تعالى ، فصلّى الله عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها أجمعين.



---

(١) كرامات الفاطمية (فارسي) بتصرّف: ص ٦٠.

الكرامة الخامسة

سرُّ الإقبالِ علىٰ كتاب مفاتيح الجنان

قال المرحوم الحاج الشّيخ مهدي محدث زاده وهو الولد الأجلّ لمحدث الشّيعة المعروف المرحوم الحاج الشّيخ عبّاس القمّي، صاحب المؤلّفات الكثيرة، أشهرها كتاب (مفاتيح الجنان)، قال:

سألت والدي عن السّبب الّذي يقف وراء جلالة كتاب (مفاتيح الجنان) واهتمام المؤمنين به وإقبالهم عليه رغم وجود كتب الأدعية الكثيرة والعظيمة الّتي ألّفها أو جمعها كبار علماء الشّيعة؟

فأجابني والدي قائلاً: حينما ألّفت كتاب (مفاتيح الجنان) أهديته إلى الرّوح المقدّسة للصّدّيقة الزّهراء عليها السلام [1] فكان ما رأيت من جلالة هذا كتاب.[2]

---

(١) من الواضح أن إهداء الكتاب هو عمل مرسوم يعمد إليه المؤلّفون حيث يهدون كتبهم إلى الشّخصيّات الرّبّانية، رغم احتمال عدم الإخلاص المطلوب في هذه العمليّة، ولكن إخلاص المرحوم الشّيخ القمّي رحمه الله كان من العمق والصّدق بحيث أصبح مورد قبول الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام، فكان له هذا التّأثير الكبير في النّفوس المؤمنة. (الحاشية)

(٢) كرامات الزّهراء عليها السلام، السّيّد حجة الموحد الأبطحي: ص ١٢٠.

الكرامة السّادسة

مريضٌ توسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام فنال شفاءَه كاملاً

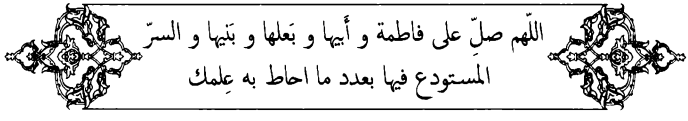
أصيب أحد التّجار المتديّنين والمحبّين لأهل البيت عليهم السلام قبل أربعين عاماً بوجع شديد في بطنه وعرض له ورم كبير فيها ، حتّى إنَّ بطنه انتفخت بشكل عجيب ، ومهما راجع الأطباء الحاذقين ، فإنّه لم يتعافَ من مرضه ذاك !!

وصادف أن سافر عدد من جيرانه إلى كربلاء المقدّسة ، فأرسل معهم عدّة رسائل ليضعوها في ضريح الإمام الحسين عليه السلام وأبي الفضل العبّاس عليه السلام وضريح الإمامين الكاظمين عليهما السلام ، كما كتب رسالة أخرى للصّدّيقة الزّهراء عليها السلام... وحينما اطلع أحد جيرانه على الرّسالة الخاصّة بالزّهراء البتول عليها السلام ، بادره بالقول: ولكن قبرها مجهول... فأثارت هذه العبارة في نفسه دواعي الحزن والأسى ، وعليه ؛ فقد كتب بتأثّر بالغ في حاشية الرّسالة: أيّها الإمام الحسين عليه السلام رغم أن قبر أُمّك الزّهراء عليها السلام لا يعرف مكانه أحد ، ولكنّك يا سيّدي تعلمُ محلّ دفنها ، ولذلك فأنا أطلب منك يا مولاي

أن تنقل رسالتي هذه إليها ، وأرجع الرّسالة إلىٰ جيرانه وتوجّهوا إلىٰ كربلاء المقدّسة. وما مرّت إلّا أيّام قليلة وإذا بهذا التّاجر المريض يرىٰ في منامه أَنَّ الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام قد جاءت وكانت متنقّبة بنقابين ، وجميع بدنها المقدّس مغطّى ، بينما كان يرافقها طفلان صغيران لها ، واحد عن اليمين والآخر عن الشّمال... وجلسوا جميعاً أمام المريض... ثم إِنَّ الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام رفعت قميصه ، ورغم أَنَّ كفّيها الكريمتين كانتا مغطّاتين إلّا أنّها غطّتهما كذلك بالعباءة ، ووضعتهما علىٰ موضع الورم من بطنه ورفعت يدها اليسرىٰ وقالت: ياولديَّ سأدعو أنا الله تعالى وأمِّنا أنتما على دعائي ، ثمّ دعت ربّها الكبير المتعالي قائلةً: ياإلهي إِنّ هذا الشّاب قد توسّل بنا إليك فإن كان عمرُهُ قد شارف علىٰ الانقضاء فاكتب له عمراً جديداً.

فأمّن ولداها علىٰ دعائها ثمّ قاموا جميعاً ، وعندما هموا بالرّحيل قال ثلاثتُهُمْ: لقد شفيت.. لقد شفيت.. لقد شفيت ، ثلاث مرّات.

وفعلاً أذهب الله تعالى عنه ذلك المرض ، وقد مرّ أربعون عاماً علىٰ هذه الحادثة وهو لا يجد ألماً في بطنه أبداً.[1]



(١) كرامات الزّهراء عليها السلام : ص ١٣٣.

الكرامة السّابعة

التبرّكُ والشّفاءُ في تربة
الإمام سيّد الشّهداء عليه السلام

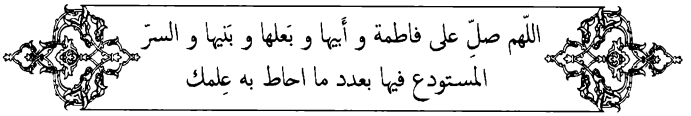
ذكر السّيّد الأبطحي في كتابه (كرامات الزّهراء عليها السلام) فقال: قال المرحوم والدي آية الله الحاج السّيّد مرتضى الموحد الأبطحي (المتوفّىٰ في الأيّام الفاطميّة عام ١٤١٣ ق):

اعتدت في جميع ليالي أيّام الولادات والوفيّات الخاصّة بالمعصومين عليهم السلام - مع الأخذ بنظر الاعتبار اختلاف الرّوايات - على أن أرى رؤيا تتضمّن بشارةً أو هداية أو قضية ما... وكم رأيت من المنامات في أيّام قد غاب عن ذهني أو لم أكن أعلم بموافقة مناسبة ما لها ، ولكنني حينما كنت أرى المنام وأمعن النّظر فيما بعد ، أجدها متعلّقة بأهل البيت [عليهم السلام] قد صادفت ذلك اليوم.

وأضاف المرحوم والدي: في إحدى تلك اللّيالي رأيت في عالم الرّؤيا من يعلن عن قدوم الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، فتنبّهت فجأة إلى أنّها قد دخلت وبرفقتها سيّدتان ، وقد جلسن جميعاً في غرفة الضّيافة والاستقبال ، ولكن الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام كانت تغطّي وجهها

تماماً، فجلست في مقابلها بكلّ احترام حيث جمعت ركبتي ووضعت كفّي عليهما وقلت: مع أن ذنوبنا تحرمنا من فيض لقائكم، ولكنّها لا تمنعنا من أن نكون من ذريّتكم وفجأة رأيت جدّتي الزّهراء عليها السلام ترفع غطاء وجهها حيث رأيته، ثمّ إنّها عزمت على المغادرة، فأخرجت منديلاً من جيبي وأردت أن أمسح غبار حذاء قدمها اليمنىٰ - لأفوز بشيءٍ يتبرّك به النّاس ويستشفي به المرضىٰ - فأشارت عليها السلام إلىٰ حذائها اليسرىٰ وقالت: امسح هذا لأنّه قد وقع في أرض كربلاء.

في إشارة لطيفة منها عليها السلام إلىٰ أنّ التّبرّك والاستشفاء يجب أن يكونا بغبار تراب الإمام الحسين عليه السلام وتربته المقدّسة.[1]



(١) كرامات الزّهراء عليها السلام: ص ١٥٠.

الكرامة الثّامنة

شابّ نال الهداية ببركة مجلس عزاء الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

هذه قصّة عجيبة لشابّ مذنب ، نال الموفّقيّة والهداية من خلال العزاء الفاطمي ، حيث سمع هاتفاً من الغيب يقول له: انهض يا محمّد فقد حان وقت الصّلاة ، فألقي في روعه أَنَّ الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام هي الّتي هتفت به ، وأَنَّ ذلك دليل قبول توبته... وإليكم القصّة وعِبْرَتَها:

يقول: .. كانت ليلة عجيبة ، إذ كنت أرى الشّباب الموالين للزّهراء عليها السلام مرتدين لملابس العزاء في الظّلام وينادون باسم فاطمة عليها السلام ، وكانوا بكلّ وَلَهٍ يلطمون على الرّؤوس والصّدور... وكانت تلك المرّة الأُولى الّتي أشترك فيها في مجلس العزاء على المعصومين عليهم السلام.

وقفت جانباً ، ورحت أفكّر في ذكريات الماضي.. إذ مرّت أربع وعشرون سنة [من عمري] وأنا أغطّ في مستنقع الغفلة ، بعيداً عن ذكر الله تعالىٰ وسائر القضايا الرّوحيّة والمعنويّة.. فما أفظع تلك السّنين المظلمة..

ولكن قبل يومين فقط تشرّفت بلقاء أحد أولياء الله سبحانه وتعالى ، وطلبت منه أن يعينني على الخروج من هذه الغفلة ، والعودة إلى ربّي الرّحيم ، فبيّن لي طريق التّوبة وكيفية الحصول على غفران الرّب تعالىٰ.. وفي ذينك اليومين ، وعلى عكس أيّام العمر كلّها ، كنت دائم التّفكير في كيفية الحظوة برضا الله تعالى وقبوله توبتي ، كما استولت على وجودي حالة بين الخوف والرّجاء ، فهل كان من الممكن حقّاً أن يزاح من أمامي جبل الذّنوب ويتهاوى الجدار الفاصل بيني وبين خالقي؟! كانت المرّة الأُولى الّتي دعوت فيها الله وسألته العفو والرّحمة بعين باكية..

وأعادني حماس العزاء إلى وعيي مرّة أُخرى ، ورحت أُفكّر في الأسباب الّتي تحول دون أن أكون مثل هؤلاء المعزّين؟ وقلت في نفسي: أليست الزّهراء [عليها السلام] هي أُمّي وأُمّ الشّيعة جميعاً؟ ثم تحاملت على نفسي وانشغلت معهم بالعزاء ، وبدأت ألطم على رأسي وصدري ، ولكنّني كنت منزعجاً بسبب معرفتي بأنّ ما أقوم به لا ينبع من صميم قلبي..

وآنذاك رحت أتوسّل بالإمام صاحب الزّمان عجّل الله ظهوره ، وناديته بكل إخلاص قائلاً: سيّدي! إنَّ مجلس العزاء هو مجلس أُمّك الزّهراء [عليها السلام] ، فتفضّل عليّ باستشعار حالة الحزن الحقيقي ، لكي أشترك بالعزاء بكل صدق.. فانبعث في قلبي شيء من الحماس ، ولم أعِ ما كنت أفعل.. ثم تنبهت لنفسي ، فرأيت أنني أذرف الدّموع وألطم

رأسي وصدري بقلب مفجوع ، بل وشعرت أنني لوحدي أقوم بمراسم العزاء.. وأكرّر صرخة: يا فاطمة ، يا فاطمة.. ولم أتنبه إلى ما استغرق المجلس من الوقت.. ولكنّه انتهى على أيّة حال ، وكنت عاجزاً عن منع دموعي من الهطول.

نعم ، لقد أصبحت أنا أيضاً من المعزّين بمصيبة السّيّدة الزّهراء عليها السلام..

وبعد انتهاء مراسم العزاء توجّهت مباشرة إلى الحرم الطّاهر للإمام الرّضا عليه السلام وبعد أداء الزّيارة بدأت أهمس مع نفسي وأقرأ للإمام الرّضا عليه السلام رثاء مصيبة الزّهراء عليها السلام.. فشعرت أَنَّ الإمام عليه السلام يبكي معي.

ثمّ قفلت راجعاً إلى البيت ، وكأنّني كنت أحلّق في الفضاء ، وامتلأ قلبي بطراوة لم أكن أعرفها من قبل.. فهل حقّاً تقبل الله تعالى توبتي بعد مشاركتي في مراسم العزاء الفاطمي.. وفي جوف اللّيل وقبل النّوم رحت أبكي وأكثر من الإلحاح في طلب التّوبة ، وكنت متأكّداً أَنَّ قلبي لن يحظى بالاطمئنان حتّى أرى ما يشير إلى قبول توبتي..

... واستيقظت من النّوم في منتصف اللّيل على صوت غاية في العطف والرّحمة يقول: يا محمّد ، يا عزيزي! انهض ؛ فقد حان وقت الصّلاة! ولكنّني لم أنهض من مكاني ، حتّى سمعت الصّوت مرّة أُخرى - وكان يأتي من خارج الغرفة - : حان وقت الصّلاة ، وكان الصّوت يشبه صوت أُمّي ، ولكنّه كان أكثر حناناً منه ، ويمتاز بالنّفوذ القاطع ، حتّى استشعرت اللذّة تغمر وجودي..

.. فنزلت إلى ساحة البيت لأسبغ الوضوء، ولكن العجب تملّكني، إذ رأيت أبي وأُمّي نائمين في الغرفة الواقعة على الجانب الآخر من ساحة البيت، بل إنَّ الباب الّذي يفصل البيت عن ساحته كان مقفلاً.. فألهمت بأنَّ الصّوت كان صوت سيّدتي الزّهراء عليها السلام، وهو الدّليل على ما كنت أطلب وأرجو من التّوبة، فبكيتُ وبكيت كثيراً، ثمّ توضّأت وتوجّهت إلى غرفتي، فشعرتُ بأنَّ حالة من المعنوية والوقار الّتي لم أعهدها من قبل قد شملتني..

ووقفت مستعداً للصّلاة، وبدأت أردّد عبارات الأذان، وردّدت معي جميعُ خلايا بدني كما هي روحي، تلك العبارات.. واستولت عليّ حالة عجيبة حينما بدأت الصّلاة، وكأنّ الله تعالى يستقبلني وقد أزيحت كافّة الفواصل المتراكمة منذ سنين، وتفتّحت شهيتي للمعنويّات، وتذوقتُ حلاوة قراءة سورة الحمد وامتلأ فمي بها..

نعم؛ لقد قُبِلَتْ توبتي بعد ثلاثة أيّام من إعلاني لها بشفاعة أُمّي فاطمة الزّهراء عليها السلام... وبسبب مشاركتي الصّادقة والخالصة في مراسم العزاء الفاطمي.. رغم ذنوبي العظيمة وقذارة روحي السّابقة، وانطلقتُ بكلّ وجودي إلى التّحليق نحو المعنويّات، وانعتَقْتُ لأوّلِ مرّة من قيود الغفلة والذنوب.[1]

---

(١) مجلة (خورشيد مكة) باللغة الفارسية: ص ٢٥ العدد ٥، جمادى الأولى والثّانية ١٤٢٣هـ.ق.

الكرامة التّاسعة

شفاءُ شابٍّ مريضٍ
ببركةِ حديثِ الكساء

تمّ تأسيس حسينية حملت اسم (حسينية الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله) في مدينة واشنطن ، وكانت الحسينية تعنىٰ بإقامة مراسم العزاء في العشرة الفاطميّة الشّريفة ، كما كانت تقام مراسم الدّعاء والتّوسل وقراءة حديث الكساء الشّريف في ليالي الجمعة.

وقد نقل أحد العلماء المكلّف من قبل بيت آية الله الشّيرازي بإدارة هذه الحسينية وأداء مهمّة التّبليغ في هذا المركز الدّيني الكبير ، قائلاً:

ذات يوم ، وفي أحد شوارع واشنطن ، وحيث كنت في سيّارتي منتظراً إشارة المرور للحركة ، رأيت امرأة سافرة – غير محجّبة – تتّجه صوب سيارتي ، وقد استولت عليها حالة من البكاء الشّديد ، لتسألني: هل أنت إيراني؟

فأجبت: نعم. فقالت: أسألك الدّعاء لولدي الشّاب ذي تسعَ عشرة سنة ، والمبتلى بسرطان الدّم ، وهو الآن في المستشفى وحالته وخيمة للغاية.

فدعوتها إلى الحضور والمشاركة في مراسم ليلة الجمعة ومجلس حديث الكساء الّذي يُقام في الحسينية.

.. ولبّت المرأة الدّعوة ، وجاءت في ليلة الجمعة ، وعكفت على

التّوسّل والدّعاء، وقد أعطيناها من حبّات السّكّر الّتي تُعطى للمشاركين في مجلس حديث الكساء للتّبرّك، كما أُعطي لها مقدار من حساء النّذر، ونصحناها بأن تطعم منه مريضها، فقالت: إنّه يعجز عن تناول شيءٍ من الطّعام، فأكّدنا عليها بأن تطعمه منه ولو بمقدار قليل جدّاً.

وبعد مرور يومين.. رأينا المرأة ذاتها تدخل الحسينيّة باكية، فظنّنا أَنَّ ولدها قد مات، وأوشكنا أن نقدّم لها تعازينا، ولكنّها قالت:

أيّها السّيّد! حينما وضعت في فم ولدي قليلاً من الحساء، فتح عينيه وتحسّنت حالته.. فاضطرّ الأطبّاء بسبب هذا التّحسّن إلى عقد جلسة طارئة، ثمّ أعلنوا - بكلّ صراحة - أنّه قد شوفي ببركة السّيّد المسيح عليه السلام! ولكنني أعلنت لهم بأنّه قد شوفي ببركة الإمام الحسين عليه السلام.

ثمّ إِنَّ هذه المرأة كانت تزور الحسينيّة في المرّات التّالية وهي ملتزمة بارتداء الحجاب الإسلامي التّام. وقد قمت شخصيّاً بشرح قصّتها وقصّة شفاء ولدها للحاضرين في الحسينيّة، حتّى رأيتها تخاطبهم قائلة:

أيّها النّاس! إنّني امرأة مسيحيّة، وقد حملت من زوجي الّذي توفّي في إيران قبل عشرين عاماً، ثمّ قدمت إلى أميركا، وقد عجزت نصائحُ وإرشادات أحد كبار العلماء في إيران عن هدايتي إلى الإسلام.. ولكنّني اليوم وببركة الإمام الحسين عليه السلام وهذه الحسينيّة، وبسبب حديث الكساء أصبحت مسلمة.. وقد هداني حديث الكساء الّذي يبيّن فضل الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام إلى الإسلام.[1]

(١) كرامات الزّهراء عليها السلام: ص١٧٦.

الكرامة العاشرة

هدايةُ فتاة كَنَديّةٍ ببركةِ اسم الصّدّيقةِ فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

شيّد في كندا مسجد أُطلق عليه اسم الزّهراء عليها السلام ، وأصبح له أثر بالغ في هداية النّاس ، واعتناق العديد منهم الدّين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم الصّلاة والسّلام. ومن جملتهم فتاة اهتدت إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وحينما سئلت عن السّبب الّذي كان وراء هدايتها وإسلامها ، أجابت قائلة:

كنت في كلّ يوم أقصد محلّ عملي ، أركب وسائط النّقلِ العامّة ، وحينما كانت الحافلة الّتي تنقلنا تتوقف عند مسجد الزّهراء عليها السلام حيث موقفها المعتاد تستولي حالة عجيبة على وجودي.. حتّى قرّرت في أحد الأيّام أن أترجّل من السّيارة وأبدأ بالبحث والتّحقيق عن السّرّ في ذلك.. وبعد أن علمت أَنَّ البناية عبارة عن مسجد تابع للمسلمين ويمارسون فيه عبادتهم ويحمل اسم الزّهراء عليها السلام ، سألت عمّن تكون فاطمة الزّهراء [عليها السلام] ، فقيل لي إنّها ابنة نبي الإسلام محمّد صلى الله عليه وآله ، فوجدت في نفسي شوقاً إلى التّعرف على حقيقة شخصيّتها.. ممّا أدّى بي في نهاية المطاف إلى اعتناق الإسلام ومذهب التّشيّع الاثني عشري..[1]

---

(١) من كرامات الزّهراء عليها السلام ، للسّيّد الأبطحي: ص١٧٦.

الكرامة الحادية عشرة

هدايةُ امرأةٍ يهوديّة ببركة الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

ذكرت سيّدة تُدعى زهرة كريمي - كانت من قبل يهوديّة فأسلمت - قضايا مهمّة وجديرة بالالتفات عن حياتها ، قالت:

كنت في حوالي الثّامنة من العمر، وبسبب جيرتي للمسلمين، تعرّفت على الدّين الإسلامي، وحدثت لي قضيّة عجيبة دفعتني باتّجاه الإمام الحسين عليه السلام، وأضافت: ذات مرّة ذهبت لشراء الخبز - وكان عمري ثماني سنوات - وحينما وقفت في محلّ الخبازة أنتظر دوري ، قام شاب مسلم برمي حصى حارّة جدّاً في ثيابي[1] ، فتألّمت لذلك كثيراً ، فقلت من فرط ألمي: إذا كان إمامكم الحسين عليه السلام إماماً حقّاً ، فليقتلك الله شاباً بحقّه.. وفعلاً تعرّض هذا الشّاب إلى أوجاع في بطنه في تلك الأيّام ولم ينفع معه العلاج ، حتّى مات في مقتبل العمر..

---

(١) يوجد في إيران نوع من الخبز يعد في فرن مفروش بالحصى ، وحينما يخرج من الفرن تَعلُقُ به بعض الحصيات الشّديدة الحرارة ، فيقوم المبتاعون للخبز بإزاحتها عنه قبل جمعه وأخذه.

في تلك الفترة شعرت بما يجذبني نحو الإمام الحسين عليه السلام، وبدأت أتعلّق به بشكل كبير، وكنت كثيرة الاهتمام بأيّام العزاء في تاسوعاء وعاشوراء. وما أضاف إلى انجذابي إليه رؤيتي إحدى الكرامات..

وهي: كان لأُمّي إحدى عشرة بنتاً ولم تكن لترزق بإبنٍ (صَبيّ)، وكان والدي يكثر من توجيه اللّوم لها.. حتّى صادف أن ذهبتُ إلى محل الاستسقاء[1] في يوم التّاسع من محرّم الحرام برفقة والدتي الّتي اشترت حزمة من الشّمع وأوقدتها عند نافذة محل السّقاية وقالت: يا حسين! إذا كنت محبوباً عند الله، فاطلب منهُ أن يهبني ابناً.. وفي السّنة التّالية، وفي يوم تاسوعاء، وفي اللّحظة نفسها الّتي أشعلت أُمّي فيها الشّموع، رزقها الله بابنين (صبيين) (توأم). فسررنا لذلك أيّما سرور...

وبعد مدّة رأت أُمّي في منامها أَنَّ رجلاً يقول لها: لقد وهبناك ابنين، أحدهما ينفعك لأمر دنياك، والآخر لأمر آخرتك.. وكذلك كان، إذ توفّي أحدهما بعد أربعين يوماً من ولادته، بينما الثّاني لا يزال حيّاً يعيش مع أسرته في مدينة أصفهان..

وبعد هذه الوقائع قرّرت أن أعتنق الإسلام، فقصدت لأجل ذلك

---

(١) محل السّقاية والاستسقاء، ويقال له بالفارسية: سقّاخانه، وهو مكان يقام باسم الإمام الحسين عليه السلام وأبي الفضل العبّاس عليه السلام أشبه بالغرفة الصّغيرة قد يوضع فيها حوض صغير للماء إشارة إلى الماء الّذي حرم منه شهداء كربلاء، كما توضع في مقدمة هذه الغرفة نافذة صغيرة يوقد عليها الشّموع من يطلب البركة أو كان له نذر معيّن.. (من الحاشية)

إمام الجمعة في تلك الفترة.. وأسلمتُ على يديه.. ممّا دفع أبي -حينما علم بإسلامي - إلى الدّعاء عليّ ولعني والتّبرؤ منّي وطردي من المنزل ، وقد عانيت المشاكل الكثيرة طيلة سنين جرّاء ذلك حيث تزوّجت رجلاً ما كنت أعرفه جيّداً ؛ لأنّه لم يكن أمامي حلّ غير الزّواج لأستر به نفسي ، فرزقني الله منه ولدين ثمّ فارقته بالطّلاق ، وذات يوم كان ولدي منشغلاً باللعب في زقاق بيتنا.. وبسبب الغفلة من مساعد سائق إحدى الحافلات ، حُشِرَتْ يدُ إبني في باب الحافلة وتعلّقت بالجلد ، فقام الطّبيب بعمليّة جراحيّة له ، حيث أوصلت الأصابع بالذّراع ، ولكنّها مع ذلك لم تكن عمليّة ناجحة ، ممّا تسبّب في حدوث عفونة في يده.. فارتأى الأطبّاء أن يقطعوها من المرفق.. ولكنّني لم أوافق على ذلك ، فسألت الطّبيب عمّا إذا كان هناك حلّ آخر ، فقال: بأن من الممكن أن تجرى له عمليّة جراحيّة ناجحة خارج البلاد..

وحيث كنت سمعت عن وجود متخصّصين حاذقين في (إسرائيل) فقد قمت ببيع بيتي وأرفقت ثمنه بما كان لدي من مال وسافرت إلى (إسرائيل).. ولكن الأطباء هناك أكّدوا لي بأنّني قد تأخّرت في علاج يد ولدي.. ولا مناص من قطعها.. فوجدتني أُجبر على الموافقة على قطعها..

ولكنّني في اللّيلة الّتي سبقت إجراء عمليّة القطع.. حيث كنت بين اليقظة والمنام رأيت الصّدّيقة الكبرى ؛ الزّهراء عليها السلام ، فأمسكت بأذيالها بقوّة ورحت أبكي وأنوح وأطلب منها شفاء ولدي.. فرأيتها ترفع يدي وتقول:

إنَّ لي ولداً في بلدك ، فاذهبي إليه ، لماذا جئتِ إلى هنا ؟!
لا تحزني.. فإنّهم لن يقطعوا يد ولدك...

.. ولا زلت أشعر بأنّني أقبض على ردائها ، حتّى عدت إلى حالتي.. وكان ذلك في السّاعة الثّانية بعد منتصف اللّيل.. فقصدت في الحال ممرضة القسم ومسؤول المستشفى ، فأمراني - بغضب - أن أعود إلى النّوم وأقوم بطرح المسألة مع الطّبيب المختصّ غداً ، وذلك بعد أنْ أعلنت لهما عدولي عن إجراء عمليّة القطع..

وفي الصّباح أعلنت ذلك للطّبيب.. ولكنّه انزعج من عدولي هذا وأعلن رفضه له.. ولكنّني وبإصرار شديد لم أسمح لهم بإجراء العمليّة.. بينما كان الطّبيب يؤكّد لي أنّني سأعلم فيما بعد ما ارتكبت من خطأ.. وأنّني سأتسبّب لولدي بالألم وسوء الحظ..

وعلى أيّة حال ؛ فقد أمضيت الوثيقة الطّبّية الّتي أتعهّد فيها بمسؤوليتي التّامّة عن عدم إجراء العمليّة.. وعدت بسرعة إلى إيران ، وقصدت مدينة مشهد المقدّسة ، وزرت الإمام الرّضا عليه السلام ، وطلبت منه الشّفاء لولدي..

.. وكنت حينما وصلت مدينة مشهد ، قمت باستئجار غرفة قرب الحرم الطّاهر في شارع طبرسي ، ثمّ توجّهت إلى المرقد الشّريف بقلب حزين.. وحيث كنت لا أعرف الطّرق تماماً ، فقد وجدتني فجأة أمام النّافذة الفولاذية الكائنة في الحرم.. وهناك بدأت بالتّضرّع والدّعاء ومخاطبة الإمام الرّضا عليه السلام والتّوسّل إليه.. قلت له عليه السلام :
إنّني لم أأتِ إلى هنا دون إذن مسبق ، وقد امتثلت أمر أُمّك

فاطمة الزّهراء عليها السلام ، وأريد أن أغادر هذا المكان بقلب مسرور..

وبعد برهة ، رأيت النّاس قد أحاطوا بي بينما كان أحد خدّام الحرم الرّضوي الشّريف يقول لي: يا ابنتي! لقد نلتِ مرادك!!

وفي هذه الأثناء ، شعرت بخفّة في روحي ، فقررت الذّهاب (الرّجوع إلىٰ المنزل)..

وكانت السّاعة تشير إلى الحادية عشرة مساءً ، فاشتريتُ من الصّيدلية بعض وسائل التّضميد وذهبت إلى البيت.. وحينما فتحت اللفافات الموضوعة على يد ولدي ، شاهدتها سالمة تماماً ولا أثر للجراح السّابقة.. فخرجت من المنزل ورحت أركض في الشّارع من شدّة الفرح وأصيح ، حتّى ظنّني النّاس مجنونة!!

فقال لي ولدي: حينما كنتِ تدعين عند النّافذة الفولاذية ، رأيت رجلاً يرتدي ملابس تخطّ أذيالها الأرض ، فأخذ يدي ولفّها في ملابسه ، فشعرت فوراً أنّها قد تعافت بشكل تامّ..

قالت: وبعد رؤيتي لهذه الكرامة المعجزة صرت متعلّقة بالإمام عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أكثر من ذي قبل.. وقد جاء العديد من النّاس لزيارتنا والتّبرك بما تعرّض له ولدي من الكرامة.

ثمّ إنّني طلبت من الإمام الرّضا عليه السلام أن يمكننا من السّكن إلى جواره في مشهد المقدّسة.. وكذلك كان.. وقد مرّت ثمان وعشرون سنة على إقامتنا فيها.. ولا نملك إلّا أن نشكر الله تعالى على هذه النّعمة العظيمة.[١]

---

(١) مجلّة (زائر) ، السّنة الخامسة ، العدد التّاسع ، سنة (١٣٧٧ش = ١٤١٩هـ.ق): ص٢٢-٢٣.

الكرامة الثّانية عشرة

شفاءُ مريضةٍ ببركة صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

نقل أحد الأفراد الموثوقين والمحبّين للصّدّيقة سيّدة نساء العالمين عليها السلام ، وكان يذهب إلى مسجد جمكران في قم المقدّسة بشكل منتظم ، قال:

في إحدى المرّات الّتي كنت أذهب فيها إلى مسجد جمكران ، علّمتُ الزّائرين كيفيّة صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام خلال الطّريق[1] ، وبعد مرور ثلاثة أشهر حيث كنت ذات يوم واقفاً في أحد الشّوارع ، رأيت سيّدة جالسة في سيّارة أجرة ، وحينما رأتني

---

(١) جاء في الرّواية: متى ما كانت لك إلى الله تعالى حاجة وضاق صدرك ، فصلِّ ركعتين ، وبعد السّلام كبّر الله ثلاثاً ، ثم اقرأ تسبيحات الزّهراء عليها السلام ، ثم اسجد وقل مائة مرة: يامولاتي يافاطمة أغيثيني ، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض واقرأ الاستغاثة نفسها مائة مرة ، ثم اسجد وكرر الاستغاثة مائة مرّة ، ثم ضع خدك الأيسر على الأرض وقل ذلك مائة مرّة ، ثم اسجد وكرر ذلك مائة وعشر مرّات ، واذكر حاجتك ، فإن الله تعالى سيهبك حاجتك عاجلاً ، (مفاتيح الجنان).

ترجّلت وقالت: منذ ثلاثة أشهر وأنا أبحث عنك لأبشّرك ببشارة.

وهي أنّك حينما كنت في طريقك إلى جمكران قبل ثلاثة أشهر وكنتَ تعلم الآخرين صلاة الاستغاثة بالسّيّدة الزّهراء عليها السلام ، تعرّضتُ إلى مشكلة خاصّة ، وهي:

أنّني أصبت بمرض عضال ، وبعد إجراء التّحاليل والمعاينات الطّبّيّة اللازمة أعلمني الطّبيب بأَنَّ عليّ الخضوع لعمليتين جراحيتين ، وينبغي أن تتمّ بأسرع وقت ممكن ، وأَنَّ ساعة من التّأخير في إجراء العمليّة تقرّبني من الموت شهوراً.. فقلت: وماذا يجب عليّ أن أصنع؟ قال: إِنَّ تكاليف العمليّتين تبلغ خمسمائة ألف تومان، ومثلها ينبغي أن أدفع إلى المستشفى.. وأكون مستعدّة للخضوع للعمليّة.

فقلقت لذلك كثيراً ، بينما كان زوجي عاملاً بسيطاً يتقاضى أجراً يومياً لا يتجاوز الألفين وخمسمائة تومان ، ولنا ثلاث بنات ، ونقيم في بيت استأجرناه.. وحينما نقلت حديث الطّبيب لزوجي ، قال: ما نصنع؟ ولاحت على وجهه أمارات الخجل والحياء كلّما كان يعود من عمله ، ويجلس إلى جانبي ويبكي.. إذ لم يكن يملك تكاليف المستشفى.. وكنت حينما أنظر إلى بناتي الثّلاث ، وأتخيّل يتمهنّ ، أجهش بالبكاء وأسرح في أفكاري وماذا ستصنع هذه البنات دون أُمّهن...

وفي أحد الأيّام رأتني إحدى جاراتي وسألتني قائلة: لِمَ أنتِ حزينة على هذا النّحو؟ فكشفت لها عن سبب ذلك ، وحيث كانت تعلم بوضع معيشتنا ، وجدتها تقول: إِنَّ الكثير من النّاس يتوجّهون

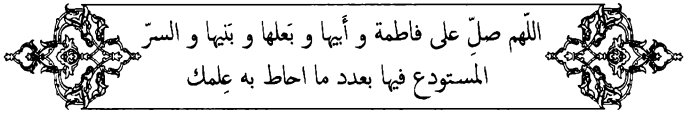
إلى مسجد جمكران في ليالي الأربعاء ويطرحون أزماتهم ومشاكلهم على إمام الزّمان عليه السلام ، فيحلّها لهم ، فأقترح عليكِ الذّهاب أيضاً لتنالي شفاءك إن شاء الله تعالى.. فسررت لذلك وقررت اللّجوء إلى الإمام الحجّة عليه السلام.. وحلّ الأسبوع الرّابع على تردّدي لزيارة مسجد جمكران وعلّمتَ أنتَ الرّكاب كيفيّة صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام.

وحينما وصلنا المسجد توجّهت إلى الإمام الحجّة عجّل الله ظهوره بالخطاب وقلت: إنّني ضيفتك يا سيّدي ، وها أنا ذا أصلّي أوّلاً صلاة أُمّك فاطمة الزّهراء عليها السلام ، فأقسم عليك أن لا تدع بناتي الصّغيرات يتَيتَّمْنَ.. ففي هذه الحياة الصّعبة والمعقّدة لا حيلة للبنات دون أُمّهن... ثمّ انشغلت بأداء صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام.. وحينما كنت أردّد آخر عشر مرّات عبارة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني ، لم أعلم ما إذا كان النّوم قد استولى عليّ ، أو خضعت لحالة مكاشفة.. إذ رأيت أربع نسوة جليلات يقفن حولي ، وكانت إحداهنّ أجلّ قدراً من الأُخريات ، وقد أشارت إلى إحداهنّ ، فجاءت ووضعت يدها المباركة تحت حنجرتي ثمّ مرّت بها حتّى مفصل قدمي ، ثمّ عدت إلى وعيي فجأة فلم أرَ أحداً وشعرت بأنّ حالتي قد تحسّنت.. وحينما قفلت راجعة إلى أصفهان ، ذهبت إلى الطّبيب ، وطلبت منه أن يجري التّحاليل اللّازمة مرّة أُخرى.. فقال لي: لقد ثبت لي نوع مرضك وحقيقة ما أنت عليه ، وإن لم تخضعي للعمليّة بسرعة فإنّني لا أستطيع القيام بأي عمل.. ولكنّني ألححت عليه بأن يخضعني

للتّحاليل الطّبّيّة.. فنزل عند رأيي ، وحينما سلّمته نتائج التّحاليل الجديدة ، أعرب عن يقينه بأنّ هذه التّحاليل خاطئة ، أو أنّها سلمت لي خطأً ، فقلت له: إنّني متأكّدة بأنّها خاصّة بي دون غيري.. وهطلت دموعي ، فحدّثتُهُ بقصّة ذهابي إلى مسجد جمكران وصلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام .. فرأيت الطّبيب ينخرط في البكاء هو أيضاً ، ثمّ إنّه كفكف دموعه وقال:

أقسم بالله إنَّ كرامة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام صارت من نصيبك..[1]

فصلوات الله وسلامُهُ عليها وعلى بعلها وبنيها ما بقينا وبقي اللّيلُ والنّهار.



(١) كرامات الزّهراء عليها السلام: ص ٢٥٤.

الكرامة الثّالثة عشرة:

الأثرُ الطّيّبُ لصلاة الاستغاثةِ في مسجد جمكران المقدّس

حكى ناقل القصّة السّابقة كرامة أخرى من كرامات الصّدّيقة فاطمة الزّهراء عليها السلام، فقال:

دعاني أحد الأشخاص إلى قراءة دعاء التّوسّل في مجلسٍ أقامه، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة (١٤٢٢هـ.ق)، فاعتذرت له عن تلبية دعوته، ولكنّه أصرّ عليّ قائلاً: لقد وقعت حادثة تتعلّق بك وينبغي أن تحضر مجلس الدّعاء.

فسألته عن حقيقة الأمر، فقال: حينما كنتَ تحكي قصّةً بخصوص (التّوسّل بصلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام) في سيّارة النّقل العامّة لدى سفرك بين أصفهان وقم المقدّسة[1].. كانت لي بنت أخ تعاني مرض سرطان الدّم، وكان لها زوج وطفلان صغيران.. وقد قضت عدّة شهور في مستشفى سيّد الشّهداء عليه السلام - وهي خاصّة

---

(١) كان يذهب بانتظام إلى مسجد جمكران في ليالي الأربعاء ويجري للزوّار المراسم الخاصّة.

بمرضى السّرطان - وكان الأطبّاء يستبدلون كميّة من دمها في كلّ يومين.. فلم تنفع جميع المعالجات الطّبّيّة.. وبدأت حالتها الصّحّيّة تزداد سوءً بمرور الزّمن..

ثمّ علمنا أَنَّ طبيباً متخّصّصاً حاذقاً قد قدم حديثاً من خارج إيران ، وأنّه بدأ بالعمل في أَحَدِ مستشفيات طهران ، إلّا أَنَّ تكاليف طبابته باهضة وتستغرق من الوقت الكثير.. ومع كلّ ذلك فقد نقلنا مريضتنا إلى المستشفى الكائنِ في طهران برفقة عدد من الأشخاص ، وانتظرنا يومين كاملين ليأتي الدّور لمعاينتها..

وحينما شاهدها الطّبيب المذكور وراجع ملفّها الطّبي قال: هل جئتموني بشخص ميّت؟! إنّها ستموت بعد ساعات قلائل ولن تبقى علىٰ قيد الحياة ، وعليكم الإسراع بإعادتها إلى أصفهان لتقضي آخر لحظات حياتها بين أُسرتها وأقاربها..

فاضطرب الجميع لذلك وبكوا ، ولكن زوجها قال: سنبقى في مستشفى طهران أيّاماً أُخر ، ولم يفلح إصرار المرافقين له في ثنيه عن قراره والعودة إلى مدينة أصفهان.. وهكذا بقيت المريضة في المستشفى.. وكان زوجها قد أخذ ملفّها الطّبي وسافر سرّاً إلى مدينة قم المقدّسة حيث مسجد جمكران المقدّس ، ولم يُعْلِمْ إلّا شخصاً واحداً من مرافقي المريضة بسفره..

.. وذهب زوجها البائس إلى مسجد جمكران وأدّى صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام - وقد مرّ شرحها وكيفيّة أدائها - وبدأ

يناجي سيّدة نساء العالمين عليها السلام ويقول: يا زهراء إنّني في بيت ولدك - مسجد جمكران - أتوسّل بك، فبحقّ زوجك أمير المؤمنين عليه السلام إلّا ما سألت الله أن لا تتيتّم بناتي.. ثمّ إنَّهُ أقسم عليها - في الجزء الأخير من أذكار سجدة صلاة الاستغاثة بالزّهراء عليها السلام - بحقّ أولادها، حتّى أتمّ الصّلاة، ثمّ توجّه إلى البئر الّتي يرمي النّاس فيها رسائلهم الّتي يكتبون فيها حاجاتهم إلى إمام الزّمان عليه السلام، وبدأ بمناجاته قائلاً:

سيّدي! لقد تحطّمت، وقد توسّلت بأُمّك الزّهراء المرضيّة عليها السلام.. وسأمكث هنا وأطلب منك بحقّ أُمّك أن تشفي مريضتي.. ولن أبرح هذا المكان ولن أتناول طعاماً أو أشرب ماءً حتّى يتحقّق شفاؤها، أو أموت دون ذلك، إذ لا طاقة لي على يتم بناتي وفراق زوجتي!!

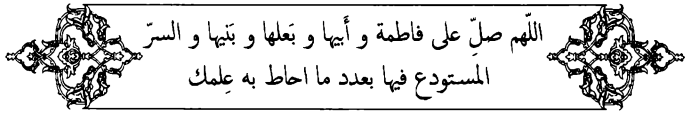
وبقي الرّجل يوماً وليلة على هذه الحال، حتّى رأى ذلك الشّخص الّذي كان قد أسرّ له أمر مجيئه إلى مسجد جمكران، واقفاً عند رأسه وهو يقول له:

انهض، فقد نلت كرامة من كرامات الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام الّتي شافت زوجتك. فسأله عن الخبر، فأجابه قائلاً: قبل ساعات قلائل تشرّفت زوجتك في منامها برؤية عدّة سيّدات جليلات جئن لعيادتها، بينما قالت لها إحداهن: لقد أخذنا شفاءك من الله تعالى.. وحينما استيقظت، أجهشت بالبكاء وقالت: لقد عوفيت، فاجتمعنا حولها وحضر الأطبّاء والممرّضات واطّلعوا على حالتها الصّحّيّة، وحينما أخذوها إلى ذلك الطّبيب المتخصّص وعاينها بكلّ دقّة، أعلن عن عدم

وجود أي أثر للسّرطان في بدنها (دمها).. وها هي الآن قد جاءت إلى مسجد جمكران وألقت بنفسها على الأرض لتعرب عن جزيل شكرها للصّدّيقة الزّهراء عليها السلام الّتي شفعت لها عند الله تعالى بالشّفاء.

قال ناقل القصّة: لقد حضرتُ تلك الجلسة - جلسة دعاء التّوسل - وطلبتُ من المرأة نفسها أن تحكي لنا قصّة شفائها.

فقالت: إنَّ جميع الحاضرين في هذه الجلسة هم جيراننا أو أقاربنا ، وقد عادوني (زاروني) أثناء مرضي ومصيبتي.. وهم الآن يرون كيف أكرمتني الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام بالشّفاء..[1]



(١) كرامات الزّهراء عليها السلام للأبطحي: ص٢٥٧.

الكرامة الرّابعة عشرة

فوائدُ ذكرِ الصّلاة علىٰ الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

تعرّض أحد الخطباء الموالين والمتمسّكين بأهل البيت عليهم السلام إلى أزمة ، وانتهى به الأمر إلى مواجهة الحكم عليه بالسّجن مدّة ثماني سنين.. وبعد انقضاء سنة كاملة على اعتقاله أحسّ بحالة من الضّعف الرّوحي والعجز عن التّحمل.. فتذكر آنذاك أَنَّ العلّامة الطّباطبائي قدس سره كان قد أوصى بذكرٍ وصلوات خاصّة ، وهي محطّ كرامة وعناية إلهيّة.. فبدأ هذا الخطيب بالتّوسّل وقراءة هذه الصّلوات.. فلم يجد نفسه إلّا وقد أفرج عنه بعد ساعتين فقط ، في حين أنّه كان قد بقي من مدّة سجنه سبع سنوات تقريباً.

أمّا الصّلوات المشار إليها ، وطبقاً لما أوصى بها وعلّمها العلّامة الطّباطبائي (صاحب تفسير الميزان) فهي كالتّالي:

تقرأ (٥٣٠) مرّة الصّلوات على الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، وهي:

اللّهمّ صلّ على فاطمةَ وأبيها وبعلِها وبنيها والسّرِّ المستودعِ فيها بعددِ ما أحاطَ به علمُكْ.

والعدد (٥٣٠) يطابق اسم (فاطمة) وفق جدول حساب الحروف.[1]

---

(١) كرامات الزّهراء عليها السلام ، للأبطحي: ص٢٧٣.

الكرامة الخامسة عشرة

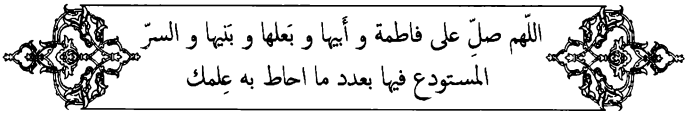
بركاتُ إقامةِ مجلس الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام في عيد فرحتها المبارك

منذ سنوات عديدة ، كان يقام في بيت أحد علماء مدينة قم المقدّسة مجلس أطلق عليه (مجلس عيد الزّهراء عليها السلام) وذلك بدءً من التاسع من شهر ربيع الأوّل الّذي يصادف ذكرى بداية إمامة الإمام المهدي الموعود عجّل الله ظهوره ، لإدخال السّرور علىٰ قلب جدّته الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام بمناسبة عيد (فرحة الزّهراء عليها السلام) ، وهو مجلس خاصّ بالنّساء ، وفضلاً عن مشاركة عدد من نساء علماء قم المقدّسة ، فإن صاحب المجلس كان يدعو عدداً من نساء أقاربه المقيمين في المحافظات الأُخرى.

وكانت لإحدى المشتركات القادمات من مدينة أُخرى ، جارة مرّت على زواجها سنون عديدة ولم ترزق بمولود ، ولم يفلح معها مختلف العلاجات ، وفي إحدى السّنين كانت جالسة إلى جانب امرأة تتحدّث معها وقالت: لم أرزق بمولود لسنين كثيرة بعد زواجي ،

ولكنّني حضرت في هذا المجلس في السّنة الماضية ، وها هو طفلي في حضني الآن ببركة التّوسّل بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام في ذلك المجلس.. وصادف أن أعربت امرأة أُخرى عن إيمانها بهذه القضيّة وأنّها قد رزقت طفلاً أيضاً بهذه الطّريقة.. وحينما عادت المرأة إلى مدينتها نقلت هذه القصّة إلى جارتها ، فأعلنت رغبتها في حضور المجلس.. وجاءت إلى المجلس المذكور في السّنة التّالية ، وأخذت تتوسّل بالصّدّيقة الكبرى عليها السلام... فأكرمت بطفل ببركتها.. في السّنة نفسها ، فلم تتقاعس عن المجيء إلى المجلس في السّنة التّالية وهي تحمل طفلها على يديها..

فصلّىٰ اللهُ علىٰ فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها أبداً ما بقينا وبقي اللّيل والنّهار.



الكرامة السّادسة عشرة

عمل مجرّب لقضاء الحوائج ببركة الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

ذكر السّيّد الأبطحي في كتاب (كرامات الزّهراء عليها السلام) كرامة تتعلّقُ بختمٍ مجرّب لجميع الحوائج وقال: قد جرّبناه مراراً وقد عمّتنا بركتُهُ، وهو على الطّريقة التّالية:

من كانت له حاجة مهمّة، فليقصد مدينة مشهد المقدّسة، ولينذر في الحرم الطّاهر للإمام الرّضا عليه السلام أن يختم القرآن الكريم فيه ويهدي ثوابه إلى الصّدّيقة البتول عليها السلام إذا ما تحقّقت حاجته.

ومنذ سنين تعرّض والدي العزيز لمرض، فكشفت التّحاليل الطّبيّة عن امتلاء البنكرياس وإصابته إصابة شديدة.. ومن جانب آخر كان بحاجة إلى إجراء عمليّة البروستات، وقال الأطبّاء: ينبغي أن تجرى العمليّتان، غير أَنَّ كهولة سنّه لم تكن تسمح بإجرائهما معاً أو لواحدة منهما، حيث يحتمل أن تتعرّض الأُخرى للخطر الكبير، إذ يتسبّب ذلك بخطر كبير على صحّته.. ولذا رأيتني أذهب إلى مشهد المقدّسة وأنذر عند رأس الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام وبكرامة من الصّدّيقة الزّهراء [عليها السلام] تحسّنت صحّته وتعافى، ولم يعد بحاجةٍ إلى إجراء أيّة عمليّة.. فوفيت بنذري وأهديت ثواب ختم القرآن المجيد في حرم الإمام الرّضا عليه السلام لمولاتنا فاطمة الزّهراء عليها السلام.[1]

---

(١) كرامات الزّهراء عليها السلام، للأبطحي: ص٢٧٦.

الكرامة السّابعة عشرة

عناياتُ أهل البيت عليهم السلام بشخصٍ انتصر للصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

ذهب أحد الأشخاص الموالين لأهل البيت عليهم السلام وهو من أهالي مدينة (خوي) الإيرانية خلال فترة خدمته العسكرية مع من كان أعلى رتبة منه إلى البرّ، وحيث كان هذا الرّجل الموالي يجهل بأن هذا الشّخص عدوّ لأهل البيت عليهم السلام وكونه ناصبيّاً متطرّفاً، فقد ذكر اسم الزّهراء عليها السلام على لسانه، فما كان من صاحبه الأعلى رتبة منه إلّا أن نال من اسمها عليها السلام بما لا يليق.

فقام هذا الجندي الموالي بإشهار السّلاح بوجهه وإطلاق النّار عليه وقتله دون الخوف من العواقب.. وذلك من شدّة تأثّره لسماعه تلك الكلمة النّابية الّتي تفوّه بها النّاصبي.

ثمّ إنّهُ لم يعد إلى مدينته أو معسكره، وإنّما توجّه فوراً إلى الحدود التّركية.. ثمّ سار إلى العتبات المقدّسة في العراق مشياً على الأقدام، وبقي فيها سنة وعدّة أشهر، ثمّ عاد إلى إيران، وأقام في إحدى مدارس مدينة شيراز عدّة شهور..

أمّا خادم المدرسة ؛ فقد شعر بأنّ هذا الرّجل ينشغل بالعبادة في المدرسة طيلة اللّيالي ، بينما يغادرها في أواخر كلّ ليلة – مع أَنَّ باب المدرسة مغلقٌ – ليعود إليها بعد طلوع الشّمس .. فبقي يراقبه بشدّة من ساحة المدرسة ، فلم يكن يرى إلّا انشغاله بالعبادة اللّيليّة ، ثمّ يستلقي نائماً ، ثمّ يستيقظ ليسبغ الوضوء وينشغل بالتّهجّد وأداء صلاة اللّيل ، ثمّ يختفي بشكل عجيب ، ولا يعود إلّا بعد طلوع الشّمس.

وذات ليلة ؛ حيث كان مصباح الغرفة مضاءً ، طرق خادم المدرسة عليه باب الغرفة ودخل ليسأله عن حقيقة الأمر.

فقال له: لو كنت سألتني عن القصّة قبل هذه اللّيلة ، ما كنت أجبتك أبداً ، ولكن حيث إِنَّ هذه اللّيلة هي آخر ليلة من عمري وأغادر الدّنيا عند منتصف اللّيل فسأحكي لك قصّتي.. وقصَّ عليه قصّة ذلك الرّجل النّاصبي ، والكرامات الّتي حظي بها لدى سفره إلى العتبات المقدّسة في العراق ، ثمّ أكّد له بأنّه يذهب في صباح كلّ يوم إلى خارج مدينة شيراز ليصلّي مع جمع من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام صلاة الصّبح خلف الإمام عجّل الله ظهوره...

فسأله خادم المدرسة عن أصحاب الإمام الحجّة عليه السلام فأعلمه بشخص واحد منهم ، وكان له محلّ يعمل فيه رقّاعاً في مقابل (مسجد نو) بالقرب من الحرم الطّاهر لأحمد بن موسى عليه السلام (شاه چراغ) في مدينة شيراز. ثمّ إِنَّ خادم المدرسة ودّعه وانشغل في أعماله.

وعند طلوع الشّمس سمع الباب يُطرق ، وحينما فتحه رأى

آية الله (كجوري) وهو من كبار علماء مدينة شيراز آنذاك ، ومن التّلاميذ المبرّزين للمرحوم الشّيخ الأنصاري قدس سره.

فسأله آية الله كجوري عمّا إذا قد توفّي شخص في المدرسة.

فأجابه خادم المدرسة بأنّه لا علم له بذلك.

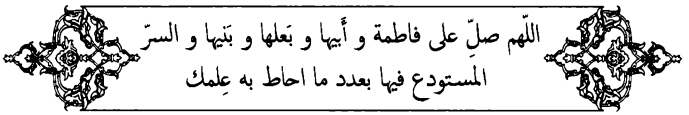
فقال آية الله كجوري: لقد تشرّفت برؤية الإمام المهدي عليه السلام في المنام، وقد كشف لي قائلاً: بأن أحد أصحابنا قد توفّي في هذه المدرسة، وأمرني بأن أهتمّ بتكفينه ودفنه باعتباره غريباً في هذه المدينة.

وحينما توجّه معه خادم المدرسة إلى غرفة هذا الرّجل الجليل ، رآه مستلقياً نحو القبلة ، وقد فاضت روحه الطّاهرة.. فأعلن المرحوم آية الله كجوري للنّاس نبأ وفاته ، وتعطّلت الأعمال في مدينة شيراز واشترك النّاس في مراسم تشييعه.

[قال السّيّد الأبطحي]: أقول: لقد سمعت هذه القصّة من المرحوم آية الله الحاج الشّيخ محمّد خادمي ثمّ رواها لي المرحوم حجّة الإسلام والمسلمين الحاج الشّيخ جلال الدّين آية الله زاده بتفصيل أكثر.

قال المرحوم آية الله زاده: كان أخي المكرّم ، المرحوم آية الله الحاج الشّيخ بهاء الدّين محلّاتي قدس سره ملتزماً بالذّهاب في صباح كلّ جمعة (بين الطّلوعين) إلى قبره ، وبعد قراءة الفاتحة وبعض السّور القرآنيّة الأُخرى يدعو بالفرج والظّهور لمولانا صاحب الزّمان أرواحنا فداه.

أمّا قبر هذا الجندي - وكان اسمه عبد الغفور الخوئي - فهو في مقبرة دار السّلام في مدينة شيراز ، والكائنة في شارع سيبويه ، وقد عرف المرحوم عبد الغفور لدى أهالي شيراز باسم (الجندي المجهول) وقد أعدّت حجارة قبره بأمر المرحوم آية الله كجوري ، وقد كتب بنفسه العبارات المدونة عليها.[1]



(١) كرامات الزّهراء عليها السلام: ص ٢٧٩.

الكرامة الثّامنة عشرة

شفاءُ بنتٍ ببركة توسّل أُمِّها بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام

نقل أحد المتمسّكين بالصّدّيقة الزّهراء عليها السلام ، وهو من السّادة ذرّيّة الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ، وله توفيقات في طريق أهل البيت والإمام المهدي عليهم السلام ، قائلاً:

كنت في عام (١٤١٢هـ) ولمدّة شهرين أقوم في المدينة المنوّرة بخدمة زائري رسول الله صلى الله عليه وآله والصّدّيقة الزّهراء عليها السلام حيث كان يدخل الفندق الّذي كنت أقيم فيه خمسمائة زائرٍ أسبوعيّاً ، فأقوم بخدمتهم في سبيل الله.

وفي أحد الأسابيع ، وحين دخول الزّوار الجدد سمعت أنيناً لسيّدة تقول بكلّ ألم: يا أُمّي! ارجعي لي ابنتي.. وكان أنينها متواصلاً.

وفي صباح اليوم التّالي سمعت الأنين ذاته في مطعم الفندق أثناء تناول وجبة الإفطار.. وكذلك تكرّر الأمرُ نفسُهُ في المساء عند تناول طعام العشاء.. وكان أحد أقربائي بين الزّائرين ، فسألته عن المرأة الّتي لا يكاد أنينها ينقطع ، ولماذا تئنّ على هذا النّحو حيث لم

تهدأ منذ يوم أمس.

فقال: إنَّ لها بنتاً مصابة بمرض السّرطان تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، وقد قطع منها الأطباء الأمل وقالوا: إنّها لن تبقى على قيد الحياة أكثر من خمسة أيّام، فحارت في أمرها وما تصنع إزاء سفرها إلى مكّة والمدينة، أو بقائها ملازمة لابنتها.. ولكنّها قرّرت المجيء إلى الأماكن المقدّسة بنيّة شفائها، وحينما أرادت السّفر، ذهبت إلى ابنتها المريضة، فرأت أنّها عاجزة عن الكلام، ولكنّها تعلّقت بعباءة أُمّها وأشارت إليها ودموعها جارية لتقول لها: إلى أين تذهبين وأنا في هذه الحالة.. فأنا أشرف على الموت.. فقالت لبنتها المريضة - الّتي تقضي آخر أيّام حياتها -: سأذهب إلى أُمّي الزّهراء عليها السلام وأطلب شفاءك منها..

وحينما وصلت المدينة المنوّرة، ورأت حرم البقيع الطّاهر أخذت تقول: إنّي أبكي بعينٍ على غربة ومظلوميّة أُمّي الزّهراء عليها السلام، وأبكي بالعين الأخرى على إبنتي الّتي ودعتها وهي في تلك الحالة المزرية.

وحلّت ليلة الجمعة، فجاء الجميع لقراءة دعاء كميل عند مراقد البقيع المطهّرة.. وكانت تلك المرأة بأنينها الصّادر عن قلبها الملكوم قد أثّرت علىٰ جميع الحاضرين.. وبعد الانتهاء من قراءة الدّعاء، ذهبت إليها وأعربت عن مواساتي لها وقلت: لقد جئتِ إلى مائدة كرم السّيّدة الزّهراء عليها السلام، وأرجو من الله تعالى أن تشفى ابنتك..

ومرّت عشرة أيّام على ذلك، وذات ليلة كنت أتناول طعام

العشاء في الفندق ، ناداني مسؤول الفندق ، ليعلمني بأنَّ هناك أحداً يطلبني على الهاتف من إيران ، وحينما تناولت السّماعة ، كان المتحدّث تلك المرأة الّتي كانت تئنّ وتتفجّع.. وسمعتها تقول: اذهب لزيارة البقيع في هذه اللّيلة واشكر أُمّنا الزّهراء عليها السلام الّتي تكرّمت على ابنتي بالشّفاء.

فسألتها عن الأمر ، فقالت: حينما وصلنا إلى المطار ، رأيت ابنتي واقفة في استقبالي وتحمل الورد في يدٍ ، وأوراق المستشفى والصّور الطّبّيّة في اليد الأُخرى ، وتقول: أُمّي! أين ذهبتِ؟ ومع من تحدّثتِ؟ وماذا فعلتِ؟ انظري إلى أوراق التّحاليل الطّبّيّة الجديدة ، إذ لا أثر لمرض السّرطان فيها.

قلت: ما الخبر؟

قالت: لقد رأيت ذات ليلة في عالم الرّؤيا عدّة من النّسوة متّشحات بالسّواد قد دخلن غرفتي ، فحدّثتني إحداهن بلطف ومسحت بيدها المباركة على بدني وبشّرتني قائلة: لقد طلبت من الله شفاءك ، فاستجاب لي... وحينما استيقظت شعرت بأنني قد شفيت ، وها أنا ذا سالمة تماماً..[1]

فصلواتُ اللهِ وسلامُهُ علىٰ الصّدّيقة فاطمة الزّهراء وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها ما بقينا وبقي اللّيل والنّهار.

---

(١) كرامات الزّهراء عليها السلام : ص ٢٨٩.

الفصل الخامس

اللطميّات

يحتوي هذا الفصلُ على مجموعة من القصائد
الرّثائيّة (اللطميّات) المخصّصة للأيّام
الفاطميّة لتقرأ بعد المجلس
على عادة القرّاء في رثاء
الصّديقة فاطمة
عليها الصّلاة
و السّلام .

القصيدة الأُولىٰ

رحـــلَتْ بـــالحزنِ تشكـو للإلهْ والمـوالي فـي الأسىٰ يـعلو نِـداهْ
آه وافـاطمـتـاه آه وافـاطمـتـاه

❊ ❊ ❊

يـــا مـنارَ اللهِ فـي دُنـياً ودينْ وآبـنةَ المـختارِ فـخرِ المـرسلينْ
زوجـــةَ الطّـهرِ أمـيرِ المـؤمنينْ أمَّ ســـاداتٍ كـــرامٍ طـــاهرينْ
بـلغت مـن ذِروَةِ المـجدِ عُـلاهْ
آه وافـاطمـتـاه آه وافـاطمـتـاه

❊ ❊ ❊

هـــذه فـــاطمةٌ هـذي البـتولْ فـاعرفوها واسـمعوا مـاذا نـقولْ
بـــــوَلاها نسألُ أَللهَ القَـــبولْ وهي نِعْمَ العونُ فـي اليـومِ المـهولْ
مـبغضُ الزّهـراءِ فـي النّيران تـاه
آه وافـاطمـتـاه آه وافـاطمـتـاه

❊ ❊ ❊

وعـــلى أمـرِكُمُ أرجـو الثّـباتْ إِنّـــهُ نـــهجُكُمُ روحُ الحـــياةْ
نـــهجُ آلِ اللهِ ســاداتـي الهُـداةْ نِـعَمٌ تـبقى مـعي حـتّى المـماتْ

ولساني في عُلا الأطهارِ فاه
آه وافاطمتاه آه وافاطمتاه

❊ ❊ ❊

قسماً عزَّ علينا ما جَرَى حين لاذت منهُمُ كي لا تُرىٰ
فأتىٰ البابَ وحقداً عصرا صفوةَ اللهِ وضِلعاً كسَرا
أسقطوا محسنَها روحي فداه
آه وافاطمتاه آه وافاطمتاه

❊ ❊ ❊

من محبّيكم خذي عهدَ الوفاءْ نرفعُ الأصواتَ حزناً وإباءْ
ونُنادي كلَّ صبحٍ ومَساءْ قُتِلَتْ فاطمةٌ خيرُ النّساءْ
ونُدانا عالياً يبقى صَداه
آه وافاطمتاه آه وافاطمتاه

❊ ❊ ❊

إنّنا ياسيّدي يابنَ الحسنْ بدموعٍ نشتكي جورَ الزَّمَنْ
أوليا كم نحنُ سرّاً وعلَنْ وسنبقىٰ هكذا رَغْمَ المِحَنْ
شرفُ المؤمنِ في الدّنيا وَلاه
آه وافاطمتاه آه وافاطمتاه

❊ ❊ ❊

رحلَتْ بالحزنِ تشكو للإلهْ والموالي في الأسىٰ يعلو نِداهْ
آه وافاطمتاه آه وافاطمتاه

❊ ❊ ❊

القصيدة الثّانية

فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

كـــابدتْ بـــعد أبـــيها المـــصطفىٰ عِـــلَلاً مـــا وجَـــدتْ مـــنها الشِّـــفا

مـــن أُنـــاسٍ مـــا رأت مـــنهم وفـــا افـــترقوا بـــعد أبـــيها فِـــرقتينْ

فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

انـــقلبَ القـــومُ عـــلى أعـــقابِهِمْ وفســـادُ الرّأيِ قـــد حـــلَّ بِـــهِمْ

وسَـــرىٰ ذا الزّيـــغُ فـــي أَصـــلابِهِمْ ويـــحهم قـــد ابـــدلُوا زَيْـــناً بشَـــيْنْ

فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

فـي نكـوصِ النّـاسِ هـذا مـا نـقولْ طـــلبوا البـــيعةَ مـن صِـنْوِ الرّسـولْ

ولهـــذا قـــصدوا بـــيتَ البـــتولْ وهـــو بـــيتُ الطّـهرِ هـادي الثَّـقَلَيْنْ

فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

مـــا رعَـــوا حـــرمةَ بـــيتِ الأصـــفياءْ عـــترةِ المـــختارِ أصـــحابِ الكســـاءْ

قـــد أخـــافوهم بـــنار الأدعـــياءْ وهـــي نـــارُ البـغي والحـقدِ الدّفـينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـنتينْ

❊ ❊ ❊

خـــلفَ تـــلك البـــابِ أولادُ عـليْ وهُـــمُ فـي الحـزنِ مـن فَـقْدِ النّـبيْ
سَـــمِعَتْ فـــاطمةٌ صـــوتَ الدّعـيْ صـــارخـــاً أيـن عـليٌّ صـارَ أيـنْ؟
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـنتينْ

❊ ❊ ❊

مـــلؤا الدّنـــيا ضـــجيجاً ونـــعيقْ بـجموعِ البـغي قـد سـدّوا الطّـريقْ
شـــاهدتْ فـــاطمُ بـالبابِ الحـريقْ أرعـــبوا زيـــنَبَها والحسَـــنينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـنتينْ

❊ ❊ ❊

دفـــعوا البـــابَ عـــليها عـــامدينْ دخـلوا بـيتَ آبـنةِ الهـادي الأمـينْ
وبـــحقدٍ أســـقطوا مـــنها الجـــنينْ فـــاطمٌ تـــدفعهم بـــالسّاعديْنْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـنتينْ

❊ ❊ ❊

ويـحهم قـد كَسَـروا مـنها الضّـلوعْ حينما قـد هـجمت تـلكَ الجـموعْ
ســـالَ دمـعُ العـينِ والقـلبُ مَـروعْ وآحـــمرارُ العـــين عـــمَّ الخـافقينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـنتينْ

❊ ❊ ❊

بـــعدما قـــد هـجمت تـلك اللـئامْ هـــالَهُمْ إذ حَـــضَرَ اللـــيثُ الإمـــامْ

فـــرآهـــم قـــد أتـــوا للإنـــتقامْ إنّـــها أضـــغانُ بـــدرٍ وحُـــنينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

ورأىٰ الأولادَ ضـــجّوا بـــالبكاءْ قـــد أحـــاطوا أمَّـــهُمْ فـخرَ النِّســاءْ
مَـنْ عـليها قـد بكـىٰ أهـلُ السَّـماءْ بـــــرنينٍ وأنـــينٍ وحـــنينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

أخـرجـوا الكـرّارَ فـي حـالٍ كـئيب كاظماً للـغيظِ فـي صـبرٍ عـجيبْ
فـــرأىٰ الأقـــوامَ فـــي أمـــرٍ مُـــريبْ إنّـــها البـــيعةُ فـــي ضـربِ اليـديْنْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

❊ ❊ ❊

كـــيف فـــي بـــيعَتِهِمْ قـــد طـالبوه وهُـــمُ فـــي يـــومِ خُـــمٍّ بـــايعوه
وبـــذي الحكـــمِ حســـيناً قـــتلوه يـــالثاراتِ عـــلـيٍّ والحســـينْ
فـــاطمٌ رزؤُكِ أبكـــىٰ كـــلَّ عـــينْ وأســـالَ الدّمـــعَ فـــوق الوجـــنتينْ

القصيدة الثّالثة

فـي عـــزاءِ البـتـولِ نـنـادي آنـــهدَّ ركـنُ الهـدىٰ والرّشـادِ
وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

❊ ❊ ❊

قـــد أتـــينا بـــذكرىٰ البـتولِ لعـــــزاءِ أبـــيها الرّســـولِ
والمـــــيامينَ مـــن آلِ طـــه أهـــلِ بـيتِ الهـدىٰ والأصـولِ
ونـــعزّي المُـــواليـــنَ طُـــرّاً والمـــحبّينَ أهـــلَ العـــقولِ
ونـواسـي صـاحبَ الأمـر الحـزينِ
بـــالبكاءِ والأنـــينِ والحـــنينِ
فـــي عـــزاءِ البـــتولِ نـــنادي آنـــهدَّ ركـنُ الهـدى والرّشـادِ
وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

❊ ❊ ❊

إنّ تأبـــــينَ خـــيرِ النّســـاءِ صـــارَ عـــنوانَـــنا فـــي الولاءِ
نـــنصرُ الحـــقَّ أبـــلغَ نـــصرٍ إنّـــــهُ مأتـــــمٌ للـــعزاءِ
فـــيه نـــعيٌ لبـــضعةِ طـــه صـــارخـــينَ بأعـــلىٰ النّـــداءِ
قـد قـضت أيّـامَها عـبرىٰ حـزينهْ
لم يشـيّعْ نـعشَها أهـلُ المـدينهْ

فـــي عـــزاءِ البـــتولِ نـــادي آنـــهدَّ ركـــنُ الهـــدىٰ والرّشـــادِ
وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

❊ ❊ ❊

أخـــرجـــوها بـــليلٍ بـــهيمٍ وبـــعينِ إلهٍ عـــليمٍ
دفـــن الطّـــهرَ ســـرّاً عـــليٍّ يـــا لَـــهُ مـــن عـــناءٍ أليمٍ
حَـــضَرتْها الأطـــائبُ حـــزناً مـــا بـــهم مـــن ظـــلومٍ لئـــيمٍ
قـــد أضـــاعوا قـــبرَها بـــينَ القـــبورِ
ولِـــيبقىٰ خـــافياً حـــتّىٰ الظّـــهورِ
فـــي عـــزاءِ البـــتولِ نـــادي آنـــهدَّ ركـــنُ الهـــدىٰ والرّشـــادِ
وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

❊ ❊ ❊

بـــعدما بـــالثّرَىٰ غـــيّبوها بـــدموعِ الأســـىٰ ودّعـــوها
قـــد ســـقوا بـــالدّموعِ ثَـــراهـــا بـــضعةَ المـــصطفىٰ نـــدبوها
عـــلموا أيَّ نـــورٍ تـــوارى قـــدوةً للـــهدىٰ فـــقدوها
إنّـــها فـــاطمةٌ روحٌ لطـــاها
ورضـــا اللهِ مَـــنوطٌ بـــرضاها
فـــي عـــزاءِ البـــتولِ نـــادي آنـــهدَّ ركـــنُ الهـــدىٰ والرّشـــادِ
وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

❊ ❊ ❊

هـــاج حـــزنُ الوصـــيِّ الأمـــينِ بـــعد مـــا غـــابَ روحُ اليـــقينِ

خـــاطبَ المـصطفىٰ الطّـهرَ شَـجْواً بكـــــــلامِ الأســـــىٰ والأنـــــينِ

قـــــد أَتَـــــتْكَ الوديـــعةُ عَـبرىٰ بـــــعدها ليس لي مِـــــنْ مُـــعينِ

إِن تَسلْ من بـعدها فـالحزنُ سـرمدْ

لا يـــزولُ الهـــمُّ عـــنّي يـــامحمّد

فـــــي عـــــزاءِ البـــــتولِ نـــنادي آنـــــهدَّ ركـــنُ الهـــدىٰ والرّشـــادِ

وامـصابـاً . وامـصابـاً . وامـصابـا

القصيدة الرّابعة

يحامي الجار بيك اشصار للزهرة متحميها

تبچي اوتشتكي اوتسمع بواچيها اوشكاويها[١]

❊ ❊ ❊

للزهره متحميها يبو الحسنين بيك اشصار

سيفك كلّت حدوده يو فريت ياكرّار

يوم الگوم إجو ليكم أووجوا بابكم بالنار

والزهره تدافعهم ما تنغر يواليها

يحامي الجار بيك اشصار للزهرة متحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بواچيها اوشكاويها

❊ ❊ ❊

بيديها تدافعهم خوف او روحها راحت

عنهم لوّذت بالباب عصروها لَما طاحت

اكسِروا آضلوعها بالباب طرحت محسن اوصاحت

تعالي لي يفضّه تريد بس وحده تباريها

---

(١) القصيدة من نظم المرحوم السّيّد رضيّ ابن العلّامة السّيّد محمد الهندي النّجفي رحمهما الله تعالى ، رياض المدح والرّثاء : ص٨٦.

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

❊ ❊ ❊

اتصيح او تنده ابفضّه يبوالحسنين وانـته اتشـوف

مـا ردّيت لهـفتها وانـته غـوث كـل مـلهوف

ردّوا ليك حاطوا بـيك گـادوك ابـحبل مـچتوف

مـا شـفنه گـبل يـومك شياه تگـود راعـيها

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

❊ ❊ ❊

مـا شـفنه گـبل يـومك ليث الغـاب بـيد اذيـاب

ما هـابوك يـالهابك ابـوسط الغـاب ليث الغـاب

انته الطّوعيت الجـنّ وانـته اللّـي دحـيت البـاب

اوّلهـــا بـــنيت الدّيـــن هـــالهدموه تـــاليها

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

❊ ❊ ❊

تـــاليها الشّـــجاني او زاد هـمّي او زيّـده الغـمّي

وارخص غالي دموعي واجري امن الجفن دمّـي

يـــوم الصّـــاحت الزّهـــرة خـلّو عـن ابـن عـمّي

صـــاح الرّجس يـــاقنفذ ولك بـــالسوط رد ليـها

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

❊ ❊ ❊

رد ليـــها او روّعـــها او لوّعـــها وهـــيْ تـــنادي

لفـــرّع واشـــتكي لله ابكـــل اللّـــي عـلَيْ سـادي

يـــــو خـــلّو عـــن الكـــرّار لتـــيتمون ويـــلادي

تـــبچي والعـــصا ويـــلاه تـــتلوّه عـــلى ايـديها

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

❊ ❊ ❊

من ضرب العصا ما ظل حال الها ولا ظـل حـيل

لمـــا مـــاتت ابـغصّتها يـويلي او لا يـفيد الويـل

غسّـــلها عـــلي بـــيده او شـيّعها او دفـنها بـليل

او رد بس يـــجذب الونّـه او بس يـتلهّف اعـليها

يـحامي الجـار بـيك اشـصار للـزهرة مـتحميها

تبچي او تشتكي او تسمع بـواچـيها اوشكـاويها

القصيدة الخامسة

ياكـرَّار ليـل نهـار دمـعي يسيـل عـل مختـار
هـــم حگـــي مـــنكور وهـــم ضـــلعي مكسـور

❊ ❊ ❊

يابـوبـه جانـي الگـوم والنيـران ويّـاهـــم مـا أگـدر أنـسـاهـم
حرگوهـا البـاب الـدّار والـدخّـان غـطـاهـم مـا واحـد يـنـهـاهـم
أسمـعها كلـها اتصيـح باعلى الصّوت حرگوهم والشيـطان أعـلاهـم

حـــرگوا بـــيتك يـــاواليـــها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
هـــاي الأمّـــة اشـــصاير بـــيها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
واللـــــي زاد أحـــزانـــي شـــلون الگـــوم تـــنساني
مـــــن حـــولي تـــدور وهـــم ضـــلعي مكســـور

ياكـرَّار ليـل نهـار دمـعي يسيـل عـل مختـار
هـــم حگـــي مـــنكور وهـــم ضـــلعي مكسـور

❊ ❊ ❊

يابويـه ضلعي انصـاب والبـسـمـــار آذانـي مـا واحـد حـامـاني
عصروني خلف البـاب والـكـرَّار مـا جـانـي والـطاغـوت أدمـاني

إمنْ العصره حَمْلي طاح فـوگ الـگاع واشـجاني وبلـوعـه غـطّـانـي
تـــنوح الزّهـــرة يـــاواليـــها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
سگـطوا مـحسن بين إيـديها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
واللـــي صـــار عـــل أطـــهار مـــن آثـــار حـــرگ الدّار
هـــم مـــدمعي ايـــفور وهـــم ضـــلعي مكســـور
ياكـرَّار ليـل نهـار دمـعي يسيـل عـل مختـار
هـــم حگـــي مـــنكور وهـــم ضـــلعي مكســـور

❊ ❊ ❊

يابـويـه الـوسـط الـدّار جتنـي الگـوم وبـهمّـه وعـل والـي ملـتـمّـه
ثـاريـهـا چـان تـريـد حامي الجار لـو دمّـه ايـبـايـعـه عـل أمّـه
راحـوا للمسجـد بيـه حوله انـذل محتـزمـه او ما واحـد إيكلـمـه
گـلي الزّهـرة مـن يـحميها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
ومـن العـصرة شـصاير بـيها مـــا تـــدري يـــاكـــرَّار
والأولاد بـــس تـــنـــوح ومـن الخـوف ويـن تـروح
هـــم طـــفلي مـــغدور وهـــم ضـــلعي مكســـور
ياكـرَّار ليـل نهـار دمـعي يسيـل عـل مختـار
هـــم حگـــي مـــنكور وهـــم ضـــلعي مكســـور

❊ ❊ ❊

يابـويـه وبـهـذا حـال وتـعـنـيـت للـوالـي واتـعـثّـر بـذيـالـي
نـاديـت اللّـهْ اللّـهْ وحولي الگـوم وگبـالي وينـظـرون الحـالـي

ردولي عود احسين خل يرتاح دلّالي لتيتمون أطفالي

صاحت بيهم ويلي عليها ما تدري ياكرَّار

عيون الگوم تعاين ليها ما تدري ياكرَّار

الزهرة تريد منها العين تنظر ليك يابو حسين

هم گلبي مسجور وهم ضلعي مكسور

ياكرَّار ليل نهار دمعي يسيل عل مختار

هم حگي منكور وهم ضلعي مكسور

❊ ❊ ❊

يابويه والخوّان حين الشّافني أسرعْ وكل أعداكم جمّعْ

وآمر على الأرذال ويّه احقادهم تطلع يردوني بس أرجع

أو بيعة داحي الباب قصد الگوم والمطمع والوالي ما يخضع

بسياط امتوني املوعيها ما تدري ياكرَّار

وبحقاد اعيوني امصوبيها ما تدري ياكرَّار

شما سل دهري سيوفه حامي الجار ما عوفه

هم حيدر مقهور وهم ضلعي مكسور

ياكرَّار ليل نهار دمعي يسيل عل مختار

هم حگي منكور وهم ضلعي مكسور

❊ ❊ ❊

الفصل السّادس

القصائد

يحتوي هذا الفصلُ على مجموعة من القصائد
المختارة الّتي لم يسبق لها أن نشرت في مدح
و رثاء الصّديقةِ فاطمة
عليها الصّلاة و السّلام
أحببت أن تكون هذه
القصائد خاتمة
هذا الكتاب
سائلاً الله تعالى أن يتقبل
من أرباب النّظم
و يجزل لهم العطاء إنّه سميع مجيب الدّعا

يوم الرّزايا

هذه القصيدة العصماء من نظم العلّامة الشّيخ أحمد العسيلي العاملي دام علاه:

لواعجُ في قلب الشّجيِّ أبت هجرا ... وما راعَها شجوٌ ولا التمست عُذرا
كَأَنَّ بها شوقاً له وصبابةً ... إذا فارقت لم تستطع بعده صبرا
وها هي حتّى لم تشاطرهُ شجوَهُ ... فتُبقي له شطراً ويُعطي لها شطرا
فخلّته والأحزاب تمضغُ قلبَه ... يسامِر بدرَ اللّيلِ والأنجمَ الزُّهرا
يحِن لربعٍ قد خَلا من أحبَّةٍ ... وما خلفوا بعد الرحيل سوى الذّكرى
يحِن إلى الهادين من آل أحمد ... إلى البضعةِ الزّهراءِ والآيةِ الكبرى
سلام على من عظّمَ اللهُ قدرَها ... وأعلا علاها فهي إنسيةٌ حورا
وأُمُّ أبيها حسبُها من جلالها ... ومن نور قُدسِ الله لُقّبت الزّهرا
ففي ليلة الإسراء أزهر نورُها ... فسبحان من أوحى وسبحان من أسرى
هي الكوكب الدّرّي شعَ سَناؤُه ... بمشكاة نور اللهِ دُرّاً حوى دُرّا
سلامٌ على الزّهراء ما ناح نائحٌ ... وما صَدَحت ورقاءُ في أيكةٍ قفرا
فيا راكبَ الوجناءِ جُدّ بها السّرىٰ ... ودعها تجوب البيد مزمعة أمرا
وخلّ أديمَ الأرضِ من وقع سيرها ... يرددُ من أخفافها النّظم والنّثرا
وعرّج على قبر النّبي بيثربٍ ... وصح معولاً والعين باكية عبرى

وقف عنده دامي الفؤاد بحسرةٍ ... وقل يا أبا الزّهراء قد ماتت الزهرا

قضت والرّزايا تستفزّ فؤادها ... ولم تبلغ العشرينَ ما أقصرَ العمرا

قضت نحبها مكسورةَ الضّلع مسقطاً ... جنينٌ لها والنّفس من وَجدها حسرى

ففقدُك أشجاها وتيمٌ أمضّها ... وحَبتْرُ آذاها وأشبعها قهرا

قضت نحبها فاظلمّت الأرضُ والسّما ... وغُيّر وجهُ الدّين مذ خُسِفت بدرا

فسلها تفاصيلَ الرّزايا لَعَلَّه ... يُخفِفُ من غلواءِ مهجتِها الحَرّى

وسلها لماذا أحرَقوا بابَ دارِها ... فلاذت وراء الباب تلتمس السِّترا

وخاطرَها المكسور سل عنه ضلعها ... فينبيك ما حالُ الّتي عُصِرت عصرا

وما قصّة المسمار سل عنه صدرها ... فكم من غليلٍ فيه قد ألهبَ الصّدرا

وعن محسن سلها لماذا سقوطُهُ ... وما ذنبه حتّى يذوقَ الرّدى المرّا

وسل قرطَها المنثورَ مما انتثاره ... لعل يداً جرّته من أذنها قسرا

وسل متنها المسوَّد مما اسوداده ... وسل عينها مِنْ أيِّ شيء غدت حمرا

أمن لطمةٍ في الخدِّ أم منعِها البكا ... أمِن حرِّ قلب راح ملتهباً جمرا

وقد دفنت بالليل سرّاً وقبرُها ... سيبقى كما أوصت لأهل الحِجا سرّا

ومما يَزيدُ الكربَ أن الألى عَدَوا ... على ظلمها قد جاوروا عندك القبرا

وقد نقضوا كلَّ المواثيق والعُرى ... بما نسبوا يومَ الرّزايا لك الهُجرا

فحِيكت بذاك اليوم كلُّ رزيةٍ ... على أهل بيت الوحي وانقلبت غدرا

وصُبّت على آل الرّسول مصائبٌ ... إلى الآن لا زالت مصائبهم تترى

مصائبُهم تُدمي الفؤادَ فكلّما ... يمرّ لهم ذكر يعيد لها ذكرا

فمن بين من أرداه سيفُ ابن مُلجَم ... ومن بين من في السجن عاش به دهرا

ومنهم بدس السّم أردَوه غيلةً ... ومنهم بحدّ السّيف حزّوا له نحرا
ومنهم لأرض الشّام قادوه ضارعاً ... يعاني الأسا والذّل والقيد والأسرا
وكم حرّةٍ ما غادرت قطّ خدرَها ... إلى أن أباحوا بالطّفوف لها خدرا
وقائمهم قد غيّبَ الله بدرَه ... يعيد به الإسلام من نوره بدرا
ويطلب ثارَ الله في الأرض عَندَماً ... ويملأها قسطاً كما مُلِئت جورا
سلامٌ على من أوجب الله حبَّهم ... وفي الصّلوات الخمس خَصَّ لهم ذكرا
سلامَ موالٍ للألى جَلّ قدرُهُم ... يباهي به الأفلاكَ والأنجمَ الزُّهرا
فأنتم إلى يوم المعاد وسيلتي ... وأنتم لمن والاكم النّعمةُ الكبرى

١١ ج ٢ ـ ١٤٢٥ هـ
٣٠ تموز ٢٠٠٤ م

❊ ❊ ❊

وله – زيد توفيقه – في مدح محمّدٍ وآلِ محمّد ﷺ:

مشكاةُ نورِ اللهِ آلُ محمّدٍ ... كان الوجودُ لأجلهم تكريما
لو لم يكن بجبين آدمَ نورُهُمْ ... ما قيل للمَلَكِ آسجدوا تعظيما
صلّى الإلهُ على النّبيِّ وآلِه ... صلّوا عليه وسلّموا تسليما

❊ ❊ ❊

هذه القصيدة العصماء للأديب الكبير والخطيب الشّهير الأُستاذ الشّيخ محمّد سعيد المنصوري رحمه الله تعالى بمناسبة إشراق النّور المبين لأُمّ الحسن والحسين عليهما الصّلاة والسّلام.

في ولادة الزّهراء عليها الصّلاة والسّلام

شَعّ نورُ «الزّهراء» في الأكوان ... فازدهىٰ من سناه كلُّ مكانِ
تاه فكري بوصفِ بضعة طٰه ... فقليل بِها كثيرُ بياني
هِيَ أسمَى النّساءِ قدراً وجاهاً ... خصّها اللهُ دونَهُنَّ بِشانِ
«ما لِحوّاءَ» أُمّنا أيُّ فَخرٍ ... بِسواها عَلىٰ مَدَى الأزمانِ
فَعُلاها، وفضلها، وتقاها، كلُّ ذا فيه يشهد الثّقلانِ
ما يقول الورىٰ بِأُمِّ أَبيها ... مَن عَلاٰ مجدُها عَلىٰ كيوانِ
كم لها عند ربّها، مِن مَقامٍ ... شامخ القدرِ، واضح البرهانِ
فَإذا لم يُعَبِّرِ الشّعرُ عَنه ... فيه يُنبيكَ محكمُ القرآنِ
فَهِيَ الكوثَرُ الّذي لِرسُولِ اللهِ ... من خيرِ خالقٍ مَنّانِ
منحةً، أوكما قَرأنا عَطاءً ... وعَطاءُ الإلهِ سامي المعاني
هُوَ يُومِي لِكَثرةِ النّسلِ رَدّاً ... لِلّذي قال: أَبتَرٌ، وَهوَ جانِ
ثُمَّ أعطىٰ «مُحَمَّداً» عَن بنيهِ ... أفضَلَ النَّسلِ، بارئُ الأكوان
مِن «عليٍّ وفاطمٍ» وَهوَ فيهِ ... أَعلَنَ الأمرَ دونَما كتمان
قال: ذرّيَّتِي أنا، مِن عَلِيٍّ ... وابنتِي الطّهرِ، صفوةِ الرّحمانِ
ليس بِدعاً أَن تُصطفىٰ فَأَبوها ... سَيِّدُ الرُّسلِ منبعُ الإحسانِ

قَـــد جَـــلىٰ نـــورُها الظّـــلامَ لأُمِّ المُـــؤمنينَ الكـــرام ذاتِ الحـــنانِ
وَلَـها فـي حـديثِها العَـذبِ أُنسٌ وَهـيَ حَـملٌ مـن ثِـقلِهِ لا تُـعاني
حَـــدّثت «خـــاتِمَ النّـــبيّينَ» عـنه فَـــانثنىٰ لِـــلإلهِ بـــالشُّكران
قـــائِلاً «ربُّـــنَا» أَفـاضَ عَـلَينا نِـعَماً قَـد يَكِـلُّ عـنها لسـاني
ومَضىٰ في الثّناءِ والحمد يَـقضِي وَقـــتَه للـــمهيمن الدّيّـــانِ
شـاكـراً ذاكـراً ولم يَألُ جُـهداً ليـــلة والنّـــهارَ دُونَ تَـــوانِ
فَأَتَـــتْهُ ابـــنةٌ عـظيمةُ قَـدرٍ عَـــرَّفَتها حـــقيقةُ الإيـــمانِ
وَبَدا نورُها فَـلا الشَّـمسُ تَـحكي بـعضَه فـي السَّـما وَلَا القَـمَران
فـاطمُ الطّـهرُ لا تُـقارنُ فـيها غـــيرُها مِـــن بـقيّةِ النِّسـوانِ
فَأَبـوها «الرّسـولُ» صَـلّىٰ عـليه اللهُ والآلِ كـــلَّ حـــينٍ وآنِ
وَعَـــلِيٌّ ابـــنُ عَـــمّهِ، الزَّوجُ والنَّســـلُ إِمّـــا سَأَلتَ فَـــالحَسَنانِ
يـا مُـوالي «الزّهـراء» أُمّ أبـيها البـتولِ العـذراءِ كـهفِ الأمـانِ
طِب بـما نـلته مِـنَ الفـوزِ نَـفساً فَسـتَحظىٰ غَـداً بِأَعـلى الجـنانِ
دُم عَـلىٰ هـذهِ المـوالاة حـتّى يـنتهي العـمرُ فَـالحياةُ ثَـوانِ
لا تُـبالي إِن أَنتَ أرضَـيتَ طـه بِـــفُلانٍ، مِـــن الورىٰ وَفُـــلان
أهـلُ بـيتِ النّـبي أَعَـلىٰ مـقاماً مِـن جـميعِ العـبادِ قـاصٍ ودانِ
صـاح أجـلىٰ بَـيَانِ ربّك فـيهم جاءَ: فى «هَل أتىٰ عَلى الإنسانِ»
فَـــتَزَوّد فـــخيرُ زادِكَ تَـقوىً وَوِلاءٌ فـــذا وَذا يكـــفِيان
وإذا مـا حـظيت فـي ذاكَ فَـاعلَم أَنتَ فـي الحشـرِ راجـحُ المـيزانِ

❊ ❊ ❊

وله رحمه الله تعالىٰ هذه القصيدة وعنوانها (في ولادة الصّدّيقة الكبرىٰ) عليها السلام :

لَكِ ذِكرىٰ تَمرُّ في كلِّ عام ... وعليها نَمُرُّ مَرَّ الكِرام
هِيَ ذكرىٰ لها نُقيمُ احتفالاً ... بِابتهاجٍ وَفَرحَةٍ وَابتِسام
هِيَ ذكرىٰ ولادةٍ سُرَّ فيها ... سَيّدُ المرسلينَ خيرُ الأنام
بِصَبوحٍ يَشُعُّ في الكونِ شمساً ... لا كشمس الضُّحىٰ وبدر التّمام
هيَ شمسٌ والشّمس ياصاح فيها ... إن تَقِسها فما لها من مقام
هي شمسُ الهُدىٰ وشمس المعالي ... وَهيَ أحرىٰ بالذّكر والإحترام
مِن سِواها فخلّني وَسُروري ... لحظاتٍ بَعد الدّموعِ السّجام
إنّ قلبي مِنَ الهمومِ مَلِيءٌ ... ومَلِيءٌ مِنَ الخطوب الجِسام
لا تقل سامَرَ الحزينُ وَغَنّي ... بَعدَ وَجدٍ وَبَعدَ طولِ سقام
ثُمَّ أمسىٰ خلِيّ بالٍ طروباً ... راقداً بينَ نايِهِ والمدام
إنّ ضَربَ الأمثالِ في مِثلِ هذا ... هو ضربٌ وَمِن فضول الكلام
فَالتِزامي بحبّ آلِّ رسولِ اللهِ يُغنِي عَنِ البيانِ التِزامي
فَمُصابُ الزّهراء روحي فِداها ... هُوَ في وَسطِ قلبيَ المستظام
(والحسينُ الشّهيدُ)في الطّفِّ ليلاً ... يَتراءى لمقلتي في المنام
فَكَأَنّ السّيوفَ تَنهَلُ مِنهُ ... نُصبَ عَيني والظّالمون أَمامي
هُوَ مُرمىً فَوقَ الصّعيدِ وَمَرمًى ... بَعدَ وَخزِ الضُّبا لِرَشقِ السِّهامِ
فَسَماحاً أُمَّ الحسينِ إذا ما ... شَطَّ بي مِزبَرُ الشَّجا عن مَرامي
وَطأةُ الرُّزءِ أثقلتني فراحَت ... دون قَصدٍ تَخطُّهُ أقلامي

عَـــلَّمَتها أنـــاملي أن تـــطيلَ القـــولَ فـــي مـدحِكُم وَذَمِّ اللِـئام

فَـــعَلَيكِ السّـــلام مِـــنّيَ يَـــترىٰ ... إن تَـــفَضَّلتِ فـي قـبولِ سـلامي

يَـــاابـــنَـةَ المـصطفىٰ ويـاخَيرَ أُمٍّ ... لِـــبَني المـرتضى الهـداةِ الكـرامِ

إِمـــنحينا بِـــنَظرَةٍ مـــنكِ فـضلاً ... فَسَـــــمانا مُـــلَبَّدٌ بِـــالظّلام

أنتِ بـابُ النّـجاةِ مـن كـلِّ سـوءٍ ... فادفعي السّوءَ عن رُبـى الإسـلامِ

واحـرسينا مـن خـصمنا بـدعاءٍ ... هُوَ أمـضىٰ مِـن ألفِ ألفِ حسـام

* * *

وهذه الأبيات الثّلاثة المشهورات في الموعظة ، أضـاف إليـها الخطيب الأديب المرحوم الشّيخ محمّد سعيد المنصوري ثلاثة عشر بيتاً في مظلوميّة الزّهراء عليها السلام وما قوبلت به من عـنف وشـدّةٍ وأذىً أودىٰ بحياتها عليها السلام.

(المـــوت لا والداً يُـبقي ولا وَلدا ... هذا السّبيلُ إلى أن لا تَرىٰ أَحَـدا)

(وللـــمنايا ســـهامٌ غـير طـائِشَةٍ ... من فاتَه اليومَ سهمٌ لم يَـفُتهُ غـدا)

(هـــذا النّـبيُّ ، ولم يـخلد لأُمّـتِه ... لو خَـــلّدَ اللهُ ذاتـــاً قـــبلَه خـلُدا)

المنصوري

بَـــعدَ المُـــعاناةِ زارتـــهُ مَـــنِيّتُه ... وراحَ يشكو لربِّ العرش مـا وَجَـدا

والطُّـــهرُ فـــاطمة مـن بـعدهِ بـقيت ... ثَكلىٰ وَمَن مثلُها قُطبَ الرّحىٰ فَـقَدا

فـــليتَهُم تـــركوها فـــي مَآتِـــمِها ... تحيي اللّيالي بِـرُزءٍ مَـزَّقَ الكـبدا

لكنّهُم أظـهروا الحـقدَ الدّفـين لهـا ... وَعَهدُ خيرالورىٰ والنّصُّ قَـدجُحِدا

كان العـزاءُ لهـا مِـنهُم هـجومَهمُ ... لبيتها مُذ بِـهِم شَـرُّ الورىٰ قَـصَدا

بِـرَبِّهِم كـفروا لعـهدِهم نكـروا لضلعِها كسروا ويـلٌ لِـمَن عَـمَدا
فَهوَ الّذي ما رَعىٰ حـقّاً لِـوالدِهـا فيها وما راقب الرَّحمٰنَ حينَ عَدا
ومـــحسناً هُـوَ أرداه بِـعَصرتِهِ بالباب وهوالّذي للضّرب مَدّ يَـدا
فعينُها ضُـربت وأرضُـها سـلبت وبعد مـا نـدبَت ومـا رأت أحـدا
نحيلةَ الجسم في حزنٍ وفـي ألَـمٍ قَضَت بَـقِيّةَ عُـمرٍ أُفـعِمَت كَـمَدا
راحت وراحت لياليها ومـا هَـجَعَت عينُ الوصـيِّ وأَمسىٰ عـيشُه نَكِـدا
كم ليلةٍ طـال فـيها عـند مـرقدها منه الأنينُ ودمعُ العين مـا جـمُدا
يـبكي مـمثّلةَ الهـادي وبـضعَتَهُ أمَّ المصائب والاحـزان والشُّـهدا

❊ ❊ ❊

وله رحمه الله تعالىٰ هذه القصيدة العصماء عنوانها (بين الولادة والشهادة) وهي:

عـليكِ سـلامُ اللهِ «فـاطمةَ» الزّهـرا
فـقد زانتِ الأيّـامَ طـلعتُك الغَـرّا
وفـيكِ رَأىٰ خـيرُ البـريّةِ «أحـمَدٌ»
أبوكِ مِنَ السّـرّاء مـا يـوجبُ الشُّكـرا
فَـراحَ إلىٰ الرّحـمٰنِ يَشكـرُ فـضلَه
عـليه بـما قـد مَـنَّ مِـن نَـعمةٍ كُـبرىٰ
وَرُبّيتِ فـي حِـجرِ النَّـبيِّ وَمَـا انـبرىٰ
يُـحَدِّثُ سِـرّاً قـومَه تـارةً جَـهرا

بِما لَكِ مِـن شَأنٍ لَـدَى خَـالِق الورىٰ
عـظيمٍ جَـلِيلٍ لا نـقيسُ بِـهِ قـدرا
تَـحَدَّثَ عـمّا فـيه أولاكِ ذو العُـلىٰ
مِـنَ الفـضلِ دونَ النّـاس كـلِّهُمُ طُـرّا
وحَـذّرهُم أن يُـغضبوك فـيُغضِبُوا
بذاكَ إلهَ العـرشِ ذا البـطشةِ الكـبرىٰ
ولكـنّهُم مـا آمـنوا بكـلامِه
ولَـم يَسـمَعوا نَـهياً إليـهِ ولا أَمـرا
مُـؤامَـرةٌ تـحت «السَّـقيفةِ» دُبِّـرت
بِضِلعِكِ مِنها «عِلجُهُم» أَحدَثَ الكَسـرا
وأسـقطَ حَـملاً شَـرَّفَ اللهُ قَـدرَهُ
لَـعينٌ بـدينِ اللهِ قَـد حـلَّلَ الغَـدرا
فَأَمسَت لهُ عـينُ السّـما ونُـجومُها
تَسـيلُ دَمـاً لَـو جَـمَّعوه غَـدىٰ بَـحرا
فَأنتِ «وبابُ العِلمِ»[1] غـايةُ قَـصدِهم
بِدربٍ بِهِ لا يُـحمَدُ القَـصدُ والمَسـرىٰ
لِـذاكَ قَـضَيتِ بـعد «أحـمَدَ» فَـترَةً
وعـيُنكِ فـيها مِـن مَـظالِمِهم سَـهرا

---

(١) يعني باب مدينة علم الرّسول صلى الله عليه وآله وهو الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وأَثَّـرَ فِـي مَـتنَيكِ ضَـربُ سِياطِهِم

وَمـاسلمَت مِـنكِ اليَـمِينُ ولااليُسـرىٰ

وَسَهمُ «ذَوِي القُربى» الّذي قَد تَـصَرّفُوا

بِـهِ واغـتصابُ الأرثِ كـارِثةٌ أُخـرىٰ

فَشَـيخُهمُ لم يسـتَمع لأدِلَّـةٍ مِنَ الذّكرِ فيها جِئتِ بَـيِّنَةً تَـترىٰ

وقال سمعتُ «المُصطفىٰ»[1] وهوكاذبٌ وَأَنتِ بِـهِ إن قـالَ أَولم يَـقُل أدرىٰ

بأَنّ جـميعَ الأنـبيا لَـم يُـوَرّثُوا وَما تـركُوهُ «فـالوليُّ بِـهِ أحـرىٰ»

تَـعَمَّد ظـلماً للـبتولِ بكِـذبِهِ وعُـدوانِـهِ والشـرَّ قَـد زاده شَـرّا

وبضعة خير الخلق أمست عليلةً وأمست يداها من حقوقٍ لها صفرا

وراحت تُـقضّي ليـلَها وَنَـهارَها حنيناً وتـبكي مِـن أسـىً والداً بَـرّا

ذَوىٰ جِسمُها مِن سقمِها وَأنـينِها وآلامِها حتّى قَضَت بالشّجا عُمرا

فـماتت ولكـنّ المكـارمَ بـينَنا ستبقىٰ بِها طولَ المَدىٰ حيَّةً طُهرا

نـهبٌ وتـعظيماً ليـومِ رحـيلِها إذا ماانقضت ذكرىٰ نقيمُ لَها أُخرىٰ

فـيا لاطِـماً عـينَ البـتول بكـفّهِ ويا كاسِراً بالبابِ ضلعاً لها عَصرا

ويـا مسقطاً مـنها الجـنينَ بـضَربِهِ على جَنبِها بالسَّوطِ مُـرتَكِباً وِزرا

لك الويل قدأحدثت في الدّين نكبةً عَنِ الأَمرِمُذأنأَيتَ للمصطفى صِـهرا

وظـلمُك للـزّهراء يُـرديك بـعضُه جَهَنَّمَ منكوساً ـ ولم تستطع عذرا ـ

قتلت ابنة الهـادي وتـلكمُ حُـبُّها وَحُبُّ بـنيها للـنبيّ غَـدى أجـرا

---

(١) نحن معاشر الأنبياء .. الحديث المختلق .

وغـــادرتها تـبكي ليـوم وَفـاتِها بعينٍ مِنَ الآلام مَا بـرِحَت عـبرىٰ
أطحت من الدّيـن الحـنيفِ بـناءه ألا سَوَّدَالرَّحمٰنُ وَجهَكَ فيالأُخـرىٰ
جعلت جزاءَ المصطفىٰ قَتلَ بِـنتِه كَأَنَّكَ فـيما قـاله لم تُـحِط خُـبرا
غَـداةَ بِـها أَوصـىٰ بأن لا تـنالَها بِشَرٍّ يَـدٌ مِـمّن رأى فـيهم الغـدرا
فـجاروا عـليها والنّـبيُّ بـقبره بَكاها وأيُّ النّاس لم يَبكِ للـزّهرا

❊ ❊ ❊

هذه القصيدة «في رثاء السّيّدة الزّهراء عليها السلام» من نظم الأديب الخطيب الأُستاذ الشّيخ محسن الفاضلي النّجفي أدام الله أيّامه:

توسَّلتُ بالحوراء فاطمةَ الزّهرا ... لتلهمَني حتّى أقولَ بها شِعرا
فجاء بحمدِ اللهِ ما كنت أبتغي ... فأبديتُ للمعبودِ خالقيَ الشّكرا
أجل هي روحُ المصطفى كُفءُ حيدرٍ ... وأمُّ أبيها هل ترىٰ مثلَهُ فخرا
أو المثلِ الأعلىٰ بكلِّ خصالها ... جلالاً كمالاً عفّةً شرفاً قدرا
حوت مَكرُماتٍ قطُّ لم يحوِ غيرُها ... فمن بالثّنا منها ألا قُل لَنا أحرىٰ
وسيلتُنا واللهِ خيرُ وسيلةٍ ... بحقٍّ كما وهيِ الشّفيعةُ في الأخرىٰ
أيا قاتَلَ اللهُ الّذي راعها وقد ... عليها قسىٰ ظلماً وروّعها عَصرا
وسوّدَ متنيها وأحرقَ بابَها ... وأسقطها ذاكَ الجنينَ على الغبرا
أيا مَن توالِيها أتنسىٰ مُصابَها ... وتسلو وقد أمست ومقلتُها حمرا
من الضّربِ ضربِ الرّجس يومَ تمانعت ... بأن يذهبوا بالمرتضىٰ بعلِها قَسرا
وعادت تعاني هظمَها ومصابَها ... بفقدِ أبيها وهي والهفتا عَبرىٰ
إلىٰ أن قضت روحي فداها ولا تسل ... عن أحوالها واللهُ من كلِّنا أدرىٰ

❊ ❊ ❊

وقال زاد الله توفيقَه في شهادتها:

عــزاؤُنــا بــفقدِ خــيرةِ النِّســا ... شفيعةِ الشّيعة مـن أهـلِ الكسـا
تــوفّيت بــعد صــلاةِ المـغربِ ... فــداؤُهــا نــفسي وأُمّــي وأبـي
مــذ سـمعِ النّـاس أتـوا إرسـالا ... وكــلُّ طــرفٍ لأَســاها ســالا
لكــنّ آبــا ذرٍّ بــجمعهم هــتف ... قد أُخِّرَ التّشييعُ والجمع انـصرف
جــهّزها الوصــيُّ ليــلاً ريــثما ... قــام بــدفنها ودمــعُهُ هَــما
إن قــيلَ أيــن قــبرُها فــالأقوىٰ ... بــبَيتِها للهِ ذَاكَ المــثوىٰ
إلّا فــقربَ مــرقدِ الشّــفيعِ ... والدِهــا وقــيلَ فــي البــقيعِ
قــد ضــاعَ قــبرُها وحــقُّها مـعا ... حــقَّ لهــا البكــا دماً لا أدمـعا
مـا أصـبحَ الصّـباحُ حـتّى أقـبلوا ... يــقدمُهُم ثــانيهُمُ والأوّلُ
يــاويلهم جــاءوا لكــي يشـيّعوا ... جــثمانَها وحــقّها قــد ضـيّعُوا
فــجاءَ ســلمانُ ونــادىٰ فــيهم ... قــد دفــنت فسُـقِطَ فـي أيـديهُم

❊ ❊ ❊

وهذه القصيدة الغرّاء للفاضل المهذّب السّيّد محمّد رضا السّيّد حيدر شرف الدّين العاملي زاده الله توفيقاً:

يـــاصاحِ لا عــذلٌ ولا إرغــامُ رفــقاً بــنفسي فــالملامُ حــرامُ
لا غَــروَ خِــلّي إن بكـيتُ بـعبرةٍ حَـــرّىٰ فــقلبي ألهُبٌ وضَــرامُ
ماكـنتُ أذرفُ للـصبابةِ أدمـعي ســفهاً ولا أدمــى الفــؤادَ غـرامُ
حفّت بشخصي الحادثاتُ ترومُني فدفعتُ جيشَ الحزنِ وهـو غـرامُ
ولَكَم جرعتُ من الحياةِ حميمَها لم يُــثنني مــنها أذىً وسِــقامُ
صـرّعتُ فـرسانَ اللّـيالي والإبـا طــبعي فأحــنت هــامها الأيّــامُ
ما هزني الخـطبُ المـروعُ بـعَظّهِ حــتّى ولو هَــتَنَت عـليَّ سِـهامُ
لكنَّ يومَ الدّارِ خلّفَ في الحشىٰ نُــدُباً فــما بـين الضّـلوعِ حُـطامُ
يــــومٌ بـــه آربَــدَّ الفــضاءُ وغــاض نــورُ الخــافقين فــحَلَّها الإظــلامُ
وتــداعت الأفـلاكُ فـي عـليائها بــالنّوحِ والسَّـبعُ الطّـباقُ جِـهامُ
والشّمسُ وارت في الحجابِ ضياءَها حَــــزَناًوصدعُ البــــدرِ لا يلتامُ
إذ أوزفت بـــضغائنٍ مــعهودةٍ والنّـاس فـي مـهدِ الخـنوعِ نـيامُ
زُمَــرُ النّـفاقِ تـرومُ أكـرمَ مـنزلٍ فــيه البــتولةُ والفـتى الضِـرغامُ
هجموا على دارِ الوصيِّ وحـرَّقوا بـــاباً أعــزّ حــريمَه العــلّامُ
وانـهال صـاحبُهم يُـلَوِّعُ فـاطماً بــالسّوطِ ضــرباً رقَّ مــنه لِـئامُ
ثمّ آنـبرىٰ عـصراً يـهشّمُ ضـلعَها فهوى الجَـنينُ وقـد عـراهُ حِـمامُ
سقطت مـضرَّجةً تـجودُ بـنفسها لم يُــرعَ فــيها للــنّبي ذِمــامُ
فــاهتزّ عــرشُ اللهِ مــن أنّــاتِها وبكــىٰ دمــاً لمـصابِها الإسـلامُ

وهذه القصيدة العصماء من نظم الأخ الفاضل المهذّب الشّيخ علي مديحلي العاملي دام عزّه:

أدمَت حَشَاشَةَ فاطم آلامُها ... مُذ ضَمَّ وَالِدَهَا العَظِيمَ رُغامُها

وَدَّت غَدَاةَ بِفَقدِهِ قَد أُثكِلَت ... لَو زَارَهَا مِن قَبلِ ذَاكَ حِمامها

تَبكِي وَمَا بَكَتِ الفَوَاقِدُ مِثلَها ... مَولَىً تَضنُّ بِمثلِهِ أيّامُها

كَم كَابَدَت مِحَناً تَنُوء بِحَملِهَا ... هِمَمُ الرّجالِ ويشتكي ضرغامها

أُمّ الأئمّة بنتُ مَن بلغ الذُّرى ... مجداً أظُلماً تختفي أعلامها

باللهِ كيفَ تُضامُ زجراً بعدما ... مدح الإلهُ لَها وبَانَ مقامها

شُلّت يدٌ مُدّت إلى حرمِ الهدى ... كانت تعنِّفها وخاب مرامها

شاءوا مذلّتها بظعنِ محمّدٍ ... فَعَدا على بيتِ النّبي لئامها

تبّاً لمَن قادَ الهجومَ لبيتِها ... بعد النّبي وما ثناهُ كلامها

تبّاً لمَن أمر اللّعينُ بضربها ... فازداد من أَلَمِ السّياطِ سَقامُها

تبّاً لغاصبها وكاسرِ ضلعها ... حتّى يتمُّ له بذاك نظامها

وجنينَها لا تذكرنَّ جنينَها ... فبذكره عيني يزول منامها

ولعينها بكتِ الملائكُ في السّما ... وكذا أميرُ المؤمنين إمامها

لهفي عليها مذ قَضَت وبجنبها ... أسدُ الإله وقد أُبيح ذمامها

قد قيَّد الصّبرُ الجميلُ حُسَامَه ... وبحدّه كلُّ الأُمورِ (حِسامها)

* * *

وهذه الأرجوزة في السّيّدة «**أُمّ البنين**» عليها السلام للأديب الخطيب الشّيخ محسن الفاضلي أحببتُ أن أثبّتها هنا لتصل إلىٰ أيدي المؤمنين ، وذلك لقليل النّظم في هذه السّيّدة الجليلة الوفيّة ، وهي :

أُمّ البنينَ زوجُ مولانا علي ... ناهيكمو عن ذلك الفضل الجلي
والدةُ العبّاسِ ذيّاكَ الأغر ... شمسُ الكراماتِ ونجلُها قمر
بها إلىٰ اللهِ توسّل كي تنل ... كلَّ الّذي ترجو وتحظىٰ بالأمل
تلك الّتي مثّلَتِ المودّه ... لآلِ طه في الرَّخا والشّدّه
لله صبرُها بيوم أقبَل ... ناعي الحسينِ والدّموعَ أسبل
تسأَلُهُ كأنّها لم تَسمعِ ... نعيَ شهيدِ كربلا ولم تعِ
تقولُ أخبرنيَ عن إمامي ... والطّرفُ منها بالدّموع هامي
أخبرها آهٍ بفقدِ الأربعه ... أبنائِها وهو يُهلُّ أدمُعه
قالت هُمُ الفداءُ للحسينِ ... روح نبيّنا ونور عيني
لا تُخفِ باللهِ عليكَ عنّي ... حقيقةَ الأمرِ أهجتَ حُزني
هل الحسينُ عائدٌ فأنتظر ... فعندها قالَ بدَمعٍ منهمر
آجرَكِ اللهُ قضىٰ بكربلا ... ظمآنَ مذبوحاً بهاتيك الفلا
ولا تسل عن حالِها مُذ سمعت ... ذلك بالحرقةِ نادت وبكت
يأسفا عليك يابن المصطفىٰ ... بعدكَ مولاي على الدّنيا العفا
هيهاتَ أن أهنىٰ بعيشٍ حتّى ... أكونَ عاجلاً عدادَ الموتىٰ
فعلاً قضت أيّامَها حتّى قضت ... حُزناً ومن كثرةِ ما فيها بكت
والتحقت لهفي لها بالزّهرا ... بمهجةٍ من المُصابِ حَرّا
وفاتُها يقالُ في ثالثِ عشر ... جمادىَ الآخره وذلك اشتَهَر
أسمى التّعازي للإمامِ المنتظر ... وكلِّ من والاهُ غاب أو حضر

وفي كريمة أهل البيت عليهم السلام السّيّدة «**فاطمة المعصومة**» عليها السلام هذه الأرجوزة لفضيلة الشّيخ الخطيب محسن الفاضلي حفظه الله تعالى، فللّه درُّه، وعليه أجرُه:

أبـــدأُ بـــاسمِ اللهِ إنشـــائيَ فـــي ... آلِ النّـــبيِّ راجـــياً لأن أفـــي
بـــبعضِ حـــقّهم عـــليَّ إنّـــني ... أحـــبُّهُم وحـــبُّهُم تـــيمّني
كـــالجارةِ السّـــيّدةِ الجـــليلة ... فـــاطمةَ المـــعصومةِ النّـــبيلة
إليك مـــن حـــياتِها إشـــراقـــه ... ومـــن زهـــورِ النّـــظمِ فـيها بـاقه
أختُ الرّضا آبنةُ الإمـامِ الكـاظم ... ذاتُ المـــزايـــا الغُـــرِّ والمكـارِمِ
كـــريمةُ العـــترةِ تـــلك البـــرَرَه ... مـــولدُها بـــطيبةَ المـــنوّره
غـــرّةَ ذي القـعدة حسـبما ذُكـر ... وذلكـــم لدى المـــوالـيـــن شُـهِر
لتـــبتهج بـــها جـــميعُ الشّـــيعه ... فـــإنّها لكـــلِّها الشّـــفيعه
تـــدرّجت طـبعاً بـمهدِ العـصمه ... تـــخرّجت مـــن مـــعهدِ الأئِـمّه
قـد فـقدت والدَهـا حـالَ الصِّـبا ... لهـــفي لهـا ونـجمُ سـعدِها خـبا
لكـــن شـــقيقُها إمـــامُنا الرّضـــا ... حـقّاً رعـاها وهـو راضٍ بـالقضا
حـــتّى إذا فـــارقها مـــاضٍ إلىٰ ... مـــروٍ خـــراســـانَ عـليها حُـمِّلا
طـــالَ عـــلى السّـــيّدةِ الفـــراقُ ... هـــامَ بـــها الوجـــدُ والاشـــتياقُ
فـــغادرت مـــوطنها المـــدينه ... وهـــي مـــع اخـــوةٍ لهـــا حـــزينه
حـــتّى انـــتهت إلىٰ هـــنا ومـالها ... إلّا الإلهُ وهـــو يـــدري حـــالها
ما لبـثت أكـثر مـن سـبعة عشـر ... يوماً وفي شبابها الأجـلُ حـضر
وفـــاتُها عـــاشرُ ربـــيع الثّـــاني ... عـــزاؤُنـــا لصـــاحبِ الزّمـــانِ

هـذا ومـثواهـا الشّـريفُ الخـالد ... يأوي إليـــه الشّـــاردُ والوارد
وإنّ قُـــــمَّ حَـــرمُ الأئـــمّه ... وعشّـــهُم لِـجهُ لدى المُـلمّه
لُـــذ بـــفناهُ وفـــناءِ بـضعةِ الـ ... إمـــام مـــوسىٰ أبَـداً فـلا تـضِل
زائـــرُها مـــبشّرٌ بـــالجَنّه ... طـــوبىٰ له وبـــالنّعيم يَـــهنَ
وفضلُها الخاصُّ علىٰ هـذا البـلَد ... مـــا لا يُـــعَدُّ أبـداً ولا يُـحَد
كـــم دُفـعت بـقبرها الأخـطارُ ... شـــاهدةٌ بـــذلك الأخـــبارُ
مـــن هـــزّةٍ أو فـيضانَ أو مـرض ... لأنّـــها الجـوهرُ يُـذهِبُ العَـرض
وهـــي غـــنيّةٌ عـــن البـيانِ ... إذ لم تـــزل تـــبصرُ بـالعيانِ
وهـــذه كـــرامـــةٌ مـعلومَه ... من أجـل عـين هـذه المـعصومَه
قـــدّر جـــوارَهـا وراعِ النّـعمه ... فـــــإنّها وحـــقِّها مـــهمّه

❊ ❊ ❊

ولا تسـلني عـن مآسـي السّـيّده ... يـا مـن تـرومُ الحـزنَ أن تـجدّده
عـــايشت المـــحنةَ آهٍ والبَـلا ... كأمِّـــها الزّهـراء مـن تـلكَ الأُلىٰ
إذ ظُلِمَت حـتّى قـضت مـظلومه ... صـابرةً لهـفي لهـا مـهضومه

❊ ❊ ❊

وهذه القصيدة الغرّاء في الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام لأحد العلماء الأُدباء المعاصرين فللّهِ درُّه وعليه أجرُه:

رحلت للإلهِ تشكو أُناساً جَرّعوا الطّهرَ أَعظمَ الأرزاءِ
أَوَ لم يسمعوا الرّسولَ وكم قالَ بأنَّ الزّهراء خيرُ النّساءِ
إنَّ مَن أَغضبَ البتولَ فقد ناصَبَ ربَّ العبادِ شرَّ عَداءِ
كم حديثٍ له عن الطّهر عمّا قد حَباها الإلهُ خيرَ حباء
كم ثناءٍ للهِ فيها فما يُجدي ثناءُ الأَقلامِ والشّعراءِ
كم لها مِن مناقبٍ قد تسامَت بعُلاها على بني حوّاء
قد رعاها النّبيُّ يُرفدها علماً وطهراً من منهلِ الإيحاء
وُلِدَت من سَنا السّماءِ وعاشت بهداها وزُوّجت في السّماء
وتلاقىَ النّوران في الخلد كي يخلدَ نورُ الشّريعةِ السّمحاء
وتلاقىَ النّوران في الخلد وامتدّا لبقيا الأئمّةِ الأمناءِ
إنّهم غايةُ الخليقة لولاهم
لدبَّ الفناءُ في الأشياء
والنّبيُّ العظيمُ أَنقذَ جيلاً
من دُجىَ الجاهليّةِ الجهلاءِ
حَلّقوا بالهدى إلى ذِروةِ المجدِ
وكانوا في هوّةٍ عَمياء
هل جزاءُ الإحسانِ أن يمنعوا الزّهراء
عن سكبِ دمعِها والبكاء

كيف لا تـذرفُ الدّمـوعَ وقـد غـابَ
أبـــوها وكـــهفُها فـــي البـلاء
كـــان نـعم المـلاذُ يـمسحُ عـنها غـصصَ الدّهـرِ بـاليدِ البـيضاءِ
كـــان ظـــلاً تأوي إليـــه إذ اشـــتدّت عـــليها لواعـــجُ الضّـــرّاءِ
لقـــيت بـــعدَه مـصائبَ شـتّىٰ
مـــن قـــلوب مـــليئةٍ بـالعداء
وثبَ القومُ يطلبون مـن (العـترةِ) ثأرَ الأوثـــانِ والآبـــاء
غـصَبوا حـقّها وحـقَّ (عـليٍّ) وتـــناسوا أمـــجادَ آلِ العـباء
جـحدوا بـيعةَ (الغـدير) بـغدرٍ بـــعدما قـدّموا عـهودَ الولاء
أســـفروا عـــن تأمـــرٍ كـتموه عـــن نـبيِّ الهـدىٰ بـوجهِ الرّيـاء
أشـــعلوا نـــارَهم بـــباب إبـنة المـختارِ نـارَ الأطـماع والبـغضاء
دخـــلوا دارهـــا فـــلاذت وراء البـاب سـتراً مـن أعـين الأعـداء
عـصروها ليكسـر البـابُ صـدراً قـد حـوىٰ سرَّ خـاتم الأنـبياء
أسقطت (محسناً) إلىٰ الأرض مَـيتاً وتـــرامت خـــضيبةً بـــالدّماء
ثـم قـادُوا الوصـيَّ مـثلَ هـزبرٍ اوكـــراعٍ تـــقودُه كـفُّ شـاء
عـجباً كـم أبـادَ للكـفرِ جـمعاً بـحسامٍ يُـردي العـدىٰ بـمضاء
قـيّدته وصـيّةٌ مـن رسـولِ اللهِ حِـــفظاً للشِّـــرعةِ الغـــرّاء
رأت الطّـــهرُ كـيف فـرّقَ ليـلُ الجـهل جـيلاً عـن سـيّد الأوصـياء
كيف بعدَالرّسُولِ تخنقُ صوتَ الحقِّ كـــفُّ الإرهـــابِ والإغـــراءِ
نـهضت والجـراحُ تـنزفُ مـنها وجـرت خـلفهم بكـلِّ عـناء

صـــرخت فـــيهم دعـــوه وَإلّا سـوف أشكـو إلىٰ الإلهِ بـلائي
فأتاها اللّعينُ بالسّوط كي يُسكِتَ مـــنها صـوتاً شـجيَّ النّـداء
إنَّ آلامَـها ستشهد يوم الحشر مـــا لاقت مـــن الخـــلفاء
سوف يستفسر الجميعُ مدىٰ الدّهر لمـاذا قـد أُلحدت فـي الخفاء
آه لولا جـرحُ البتولةِ مـا كـانت جـراحُ الحسـينِ فـي كـربلاء
إنّـني قـد أتـيتُ يـا مشـرقَ النّـور وعـيني فـي ظـلمةِ الانـطفاء[1]
لستُ أدري مـن أيـنَ أمـضي فكـلُّ الكـون صـحراءُ ظـلمة وبـلاء
أنـا فـي البـحر قـد تـلفّتُ عـن دربِ خـلاصٍ فـلم أجـد غـيرَ مـاء
وسـفينُ الرّؤىٰ تـمزقه الأمـواج تـطغىٰ عـلى بـقايا رجـائي
لم أجـد فـي الورىٰ مـغيثاً ولم أظـفر بكـلِّ الدُّنـا بـحُلم شِـفائي
فـتوجّهتُ للسّـماءِ بشـجوي رافـعاً للـطيف كـفَّ دعـائي
فأتـاني النّـداءُ يـهتفُ فـي قـلبي مـطِلّاً فـي غـمرةِ اللِـئلاء
هل ترىٰ رفّت البشارةُ في عـمري وأصـغيتُ مـذعناً للـنّداء
لن ترىٰ فـي الوجـود بـابَ نـجاةٍ غـيرَ بـابِ الصّـدّيقةِ الزّهـراء
إنّـني قـد أتـيتُ أحـملُ دمـعي وذنـوبي وتـوبتي ووَلائـي
فـبحق البـتولِ والأبِ والبـعلِ بـحقّ الأئـمّةِ الأُمـناءِ
وبـحقّ (السّـرِّ) الّـذي فـي وجـود الطّـهرِ يـخفىٰ بكـنزه المـعطاء
فـتلطّف عـليَّ وآكشـف ظَـلامي وأنِـر نـاظري بـفيض الضّـياء

❊ ❊ ❊

(١) أُشير في هذا المقطع إلى التّوسل بالزّهراء عليها السلام في مـرض ألمّ بـعيني وأوشكت عـلى الانطفاء ، (الناظم).

وله زيد توفيقه هذه الأبيات بعنوان (استغاثة بالزّهراء عليها السلام) أحببتُ أن تكون خاتمةً لهذه الوريقات في ولاء سيّدة نساء العالمين عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها ألاف التّحيّة والثّناء:

ربِّ استغثتُ بفاطم وأبيها ... خيرِ الأنام وبعلِها وبنيها

وبحقِّ ذاك (السّرِّ) إذ خُصَّت به ... دون الورىٰ في الخلق أُودعَ فيها

إنّي حملتُ لبابِ لطفِكَ حاجتي ... إذ لم أجدْ في الأرضِ من يقضيها

* * *



المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- الاحتجاج، للشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطّبرسي، مطبعة سعيد مشهد.

٣- أصول الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية طهران.

٤- الأنوار القدسيّة، للشيخ محمد حسين الأصفهاني، مؤسسة الوفاء بيروت.

٥- أسرار الشّهادة، للفاضل الدّربندي، انتشارات ذوي القربىٰ قم إيران.

٦- أدب الطّف، للسيّد جواد شبر، دار المرتضىٰ بيروت.

٧- أعيان الشّيعة، للسيّد محسن الأمين العاملي، دار التّعارف بيروت.

٨- الاختصاص، للشيخ المفيد، مؤسسة النّشر الإسلامي التّابعة لجماعة المدرسين قم.

٩- اختيار معرفة الرّجال «المعروف برجال الكشي»، للشيخ الطّوسي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام قم.

١٠- إعلام الورى بأعلام الهدىٰ، الفضل بن الحسن الطّبرسي، دار الكتب الإسلامية طهران.

١١- بحار الأنوار، للشيخ المجلسي، المكتبة الإسلامية طهران.

١٢- البرهان في تفسير القرآن، للسيّد هاشم البحراني، مؤسسة إسماعيليان قم.

١٣- بيت الأحزان، للشيخ عباس القمّي، منشورات حسينية عماد زاده اصفهان.

١٤- التّفسير المنسوب للإمام الحسن العسكرى عليه السلام، مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قم.
١٥- تاج المواليد، العلّامة الطّبرسي، منشورات مكتبة بصيرتي قم.
١٦- التّبيان في تفسير القرآن، للشيخ الطّوسي، مكتب الإعلام الإسلامي.
١٧- تاريخ الطّبري، محمد بن جرير الطّبري، مؤسسة الأعلمي بيروت.
١٨- تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب، دار صادر بيروت.
١٩- التّحفة الرّضوية في مجرّبات الإماميّة، للسيّد الرّضي الرّضوي.
٢٠- تخميس الأزريّة، للشيخ جابر الكاظمي، منشورات المطبعة الحيدرية النّجف الأشرف.
٢١- جمر المصاب، للشّاعر عبّود غفلة.
٢٢- الجمرات الودّية .
٢٣- جامع السّعادات، محمد مهدي النّراقي، مؤسسة اسماعيليان قم.
٢٤- الخصال، للشيخ محمد بن علي بن الحسين الصّدوق، مؤسسة النّشر الإسلامي قم.
٢٥- رياض المدح والرثاء، للشيخ حسين علي البحراني، منشورات الكاظمين قم.
٢٦- روضة الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية طهران.
٢٧- الرّوضة المختارة، صالح علي الصّالح، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٢٨- شجرة طوبىٰ، للشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٢٩- شرح خطبة الزّهراء عليها السلام، للشيخ نزيه القميحا.

٣٠- الصّحيفة المهديّة، للسيد مرتضىٰ مجتهدي، النّاشر حاذق قم.
٣١- الصّواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢- الصّحيفة السّجاديّة، للإمام علي بن الحسين عليه السلام، المكتبة الإسلامية طهران.
٣٣- ظرافة الأحلام، للشيخ محمد السّماوي، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٣٤- ضالة الخطيب، للشيخ محمد صادق شمس الواعظين.
٣٥- قصص الأنبياء، للسّيّد نعمة الله الجزائري، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٣٦- الكوكب الدّرّي، للشيخ محمد مهدي المازندراني الحائري، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٣٧- كرامات رضويّة، للشيخ علي اكبر مروّج الإسلام، انتشارات ولايت مشهد.
٣٨- كشف الغمة، للشيخ علي بن عيسىٰ الأربلي، منشورات الشّريف الرّضي قم.
٣٩- كرامات الزّهراء عليها السلام، للسيد حجت الموحد الأبطحي، ذوي القربىٰ قم.
٤٠- كرامات الفاطمية عليها السلام، للشيخ علي مير خلف زاده، انتشارات مهدي يار قم.
٤١- لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التّراث العربي بيروت.
٤٢- مجمع البيان، للشيخ الفضل بن الحسن الطّبرسي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النّجفي قم.
٤٣- مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، انتشارات سيد الشّهداء قم.
٤٤- معالي السّبطين، للشيخ محمد مهدي المازندراني، مكتبة القرشي تبريز.
٤٥- مسار الشّيعة، للشيخ المفيد، مكتبة بصيرتي قم.
٤٦- المصباح، للشيخ تقي الدّين إبراهيم بن علي بن الحسن العاملي، مؤسسة الأعلمي بيروت.

٤٧- الملهوف على قتلىٰ الطّفوف، للسيّد ابن طاووس، دار الأسوة للطباعة والنّشر.
٤٨- مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب رشيد الدّين محمد بن علي، مؤسسة انتشارات علامه قم.
٤٩- ملحمة عيد الغدير، بولس سلامة، المؤسسة الثّقافية لهيئة أنصار الحسين عليه السلام.
٥٠- المنجد في اللّغة، لويس معلوف، انتشارات اسماعيليان طهران.
٥١- الميزان في تفسير القرآن، للسيّد محمد حسين الطّباطبائي، جماعة المدرسين قم.
٥٢- مكيال المكارم في فوائد الدّعاء للقائم (عجل الله فرجه)، للميرزا محمد تقي الموسوي الأصفهاني، منشورات مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة.
٥٣- مكارم الأخلاق، للشيخ الفضل بن الحسن الطّبرسي، الشّريف الرّضي قم.
٥٤- مسكن الفؤاد، للشهيد الثّاني زين الدّين الجبعي العاملي.
٥٥- المنتخب للطريحي، للشيخ فخر الدّين الطّريحي النّجفي، انتشارات كتابخانه أرومية قم.
٥٦- منهل الشّرع، للسّيّد عبدالحسين الشّرع.
٥٧- مأساة الزّهراء عليها السلام، للسيّد جعفر مرتضىٰ العاملي، دار السّيرة بيروت.
٥٨- مصائب فاطمة الزّهراء عليها السلام، للشيخ محمود شريفي، انتشارات المكتبة الحيدرية قم.
٥٩- علل الشّرائع، للشيخ الصّدوق محمد بن علي بن الحسين، المكتبة الحيدرية النّجف.
٦٠- عيون أخبار الإمام الرّضا عليه السلام، للشيخ الصّدوق، رضا مشهدي قم.
٦١- نور الحقيقة، للشيخ عز الدّين حسين بن عبد الصّمد العاملي، مطبعة سيد الشّهداء قم.

٦٢- ديوان مع النّبيّ وآله، للسيّد محمد جمال الهاشمي.
٦٣- ديوان ميراث المنبر، للشّيخ محمّد سعيد المنصوري.
٦٤- ديوان الشّيخ صالح الكوّاز الحلّي.
٦٥- درسهائى از شفاعت، للسيّد محمد تقي القمي.
٦٦- ديوان شعراء الحسين عليه السلام، للحاج محمد باقر الإيرواني، مؤسسة الأعلمي طهران.
٦٧- الغدير، للشيخ عبد الحسين الأميني النّجفي، دار الكتاب العربي بيروت.
٦٨- الذّخائر، للشيخ محمد علي اليعقوبي، الشّريف الرّضي قم.
٦٩- وفاة الصّدّيقة الزّهراء عليها السلام، للسّيّد عبد الرّزاق المقرّم، المطبعة الحيدرية النّجف.
٧٠- وسائل الشّيعة، للشّيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، مؤسّسة آل البيت قم.
٧١- الوهابية في الميزان، للشيخ جعفر السّبحاني، جماعة المدرسيين قم.
٧٢- وظيفة الأنام، للميرزا محمد تقي الموسوي الاصفهاني، منشورات الفجر بيروت.
٧٣- الدّرّ المنثور، للشيخ جلال الدّين السّيوطي، مكتبة آية الله المرعشي النّجفي قم.
٧٤- فاطمة من المهد إلى اللّحد، للسيد محمدكاظم القزويني، مؤسسة النّور بيروت.
٧٥- كتاب سليم بن قيس الهلالي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة الأعلمي بيروت.
٧٦- ينابيع المودّة، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي، مؤسسة الأعلمي بيروت.

٧٧- كامل الزّيارات، للشيخ جعفر بن قولويه القمّي، مؤسسة النّشر الأسلامي قم.
٧٨- الصّحيفة العلوية، للسّماهيجي.
٧٩- الدّيوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام، كتابخانه أرومية قم.
٨٠- مجمع البحرين، للشيخ فخر الدّين الطّريحي، المكتبة المرتضويّة.
٨١- مجلة زائر إصدار القسم الثّقافي في العتبة الرّضوية الشّريفة، مشهد إيران.

فهرس المحتويات

الإهداء ٤

تقريض للولاء ٥

مقدّمة الطّبعة الرّابعة ٧

المقدّمة ٩

الفصل الأوّل : المجالس ١٧

النور الأوّل: ولادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ١٩

النور الثّاني: زواج الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٣١

النور الثّالث: فضائل الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٤٥

النور الرّابع: عصمة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٥٩

النور الخامس: ألقاب الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٧١

النور السّادس: عبادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٨٥

النور السّابع: خير نساء الجنّة أربع ٩٧

النور الثّامن: بين النّحلة والميراث ١١٣

النور التّاسع: صدّيقة خُلقت لصدّيق ١٢٥

النور العاشر: التّوسّل بالصدّيقة فاطمة عليها السلام ١٤١

النّور الحادي عشر: البكّاؤون خمسة ١٥٧

النّور الثّاني عشر: المهدي عليه السلام من أولاد فاطمة عليها السلام ١٦٩

النّور الثّالث عشر: مواعظ من خطبة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ١٨٧
النّور الرّابع عشر: شفاعة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٢٠٧
النّور الخامس عشر: المحبّة والولاء للصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٢٢٣
النّور السّادس عشر: شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٢٤١
النّور السّابع عشر: شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٢٥٥
النّور الثّامن عشر: شهادة الصّدّيقة فاطمة عليها السلام ٢٦٧
الفصل الثّاني: الخطبة ٢٨٣
احتجاج الصّدّيقة فاطمةَ عليها السلام على القوم لمّا منعوها فدكاً ٢٨٥
الفصل الثّالث: المقتل ٣٠٣
مقتلُ الصّديقة فاطمة عليها أفضلُ الصّلاةِ والسّلام ٣٠٥
الفصل الرّابع: الكرامات ٣١٥
الكرامة الأولى: استبصارُ مهندس أثر شفاءِ ابنه ببركة التّوسّل بالصدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣١٧
الكرامة الثّانية: شفاعةُ الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام لوالدة خادم الحسين عليه السلام ٣٢٠
الكرامة الثّالثة: زائرٌ يستلم ثلاثة دنانير من يد الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام في حرم الإمام الحسين عليه السلام ٣٢٢
الكرامة الرّابعة: رجلٌ توسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام لسلامةِ زوجتِهِ ومولودِها ٣٢٤
الكرامة الخامسة: سرُّ الإقبالِ على كتاب مفاتيح الجنان ٣٢٧
الكرامة السّادسة: مريضٌ توسّل بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام فنال شفاءَه كاملاً ٣٢٨

الكرامة السّابعة: التبرّكُ والشّفاءُ في تربة الإمام سيّد الشّهداء عليه السلام ٣٣٠
الكرامة الثّامنة: شابّ نال الهداية ببركة مجلس عزاء الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٣٢
الكرامة التّاسعة: شفاءُ شابٍّ مريضٍ ببركةِ حديثِ الكساء ٣٣٦
الكرامة العاشرة: هدايةُ فتاة كَنَديّةٍ ببركةِ اسم الصّدّيقةِ فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٣٨
الكرامة الحادية عشرة: هدايةُ امرأةٍ يهوديّة ببركة الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٣٩
الكرامة الثّانية عشرة: شفاءُ مريضةٍ ببركة صلاة الاستغاثة بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٤٤
الكرامة الثّالثة عشرة: الأثرُ الطّيّبُ لصلاة الاستغاثةِ في مسجد جمكران المقدّس ٣٤٨
الكرامة الرّابعة عشرة: فوائدُ ذكرِ الصّلاة على الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٥٢
الكرامة الخامسة عشرة: بركاتُ إقامةِ مجلس الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام في عيد فرحتها المبارك ٣٥٣
الكرامة السّادسة عشرة: عمل مجرّب لقضاء الحوائج ببركة الصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٥٥
الكرامة السّابعة عشرة: عناياتُ أهل البيت عليهم السلام بشخصٍ انتصر للصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٥٦
الكرامة الثّامنة عشرة: شفاءُ بنتٍ ببركة توسّل أُمِّها بالصّدّيقة فاطمة عليها الصّلاة والسّلام ٣٦٠
الفصل الخامس: اللطميّات ٣٦٣

القصيدة الأولىٰ ٣٦٥
القصيدة الثّانية ٣٦٧
القصيدة الثّالثة ٣٧٠
القصيدة الرّابعة ٣٧٣
القصيدة الخامسة ٣٧٦
الفصل السّادس: القصائد ٣٧٩
المصادر ٤٠٣
فهرس المحتويات ٤٠٩



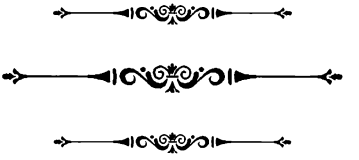


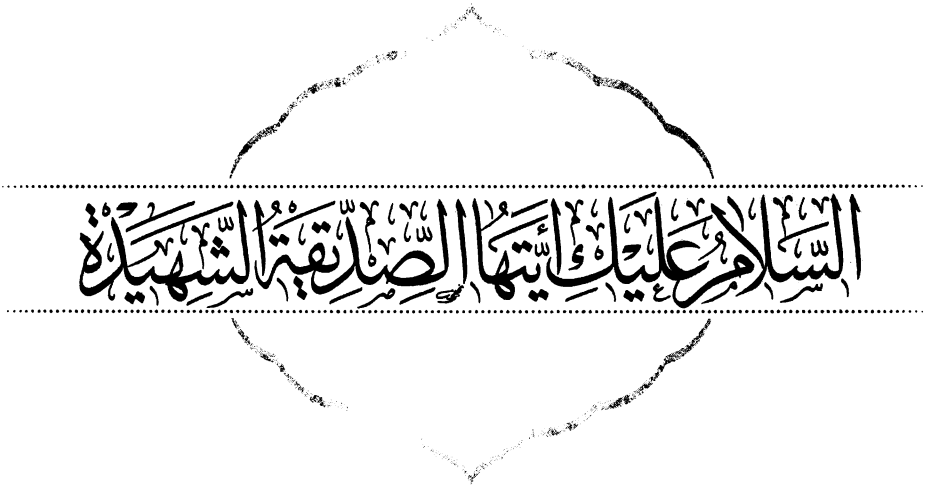
وآخرُ دعـوٰانا

أن ٱلحمدُ للهِ ربِّ العالٰمِين

طبع للمؤلّف:

ـ أنوارُالولاء في مآتم الزّهراء عليها السّلام (وهو هذا الكتاب)
ـ خلاصة الأسرار من بحارالأنوار (ثلاثة أجزاء)
ـ المجالسُ الحَسنة في مناسبات السَّنَة (الجزء الأول)
ـ الجليسُ النّافع أو سلوة السّامع والمطالع (جزءآن)
ـ عيونُ الكرامات مِن المقروّاتِ والمسْموعات




السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة